

محمد عيسى داود
الذين سكنوا الأرض قبلنا!
دار رندة للنشر والتوزيع

# الذين سكنوا الأرض قبلنا !

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤

# الذين سكنوا الأرض قبلنا !

محمد عيسى داود

دار رنـدة للنشر والتوزيع
٦ ش علي شريف بالمنيل ت : ٣٦٢٥٣١٩

■■ ﴿ وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾ . .

صدق الله العظيم

■■ ﴿ وقل ربِّ زدني علماً ﴾

صدق الله العظيم

■■ « يجب أن تستعد لمواجهة الحقيقة ، وهى أن جهلنا بالحقائق النهائية سوف يستمر إلى الأبد بسبب قدرتنا المحددة » !!

[ جوليان هكسلى ]

■■ « ما دمت أتعلم كل يوم جديداً ، ولو مجرد كلمة واحدة ، أو فكرة واحدة ، أو حكمة واحدة ، وأنا أؤدي فرائض ربى ؛ فأنا حى فعلاً ، وإلا فإننى عَدَم ، لا نلتُ موتاً ولا حياة وكلاهما فيه علم ، أما العدم فهو وحده اللاشيء » .

[ محمد عيسى داود ]

## ●● معاً ... نحو هذا الكتاب .. !!

دام أمر الأرض - هذه - التى نحيا عليها ، فى أرجح الأقوال أكثر من ألف مليون سنة . .

وهذه لا يعنى أن الحياة البشرية بدأت فى الأرض من هذا التاريخ . .

انها مجرد ( فقرة ) عظيمة ، من سلسلة حيوات سابقة ، عاشت واستعمرت هذه الأرض . .

إن هذه الحياة سادت بعد هلاك مَنْ سبقنا ، مِنْ مخلوقات غريبة لا نعرف عنها أى شىء . .

إنها دمرت بمعرفة خبراء فى التفجير النووى . . وهنا المشكلة التى سنتحدث عنها فى كتابنا هذا . . غير أننى أشرت لكتاب آخر ، هو أنفذ وأملك لخبايا هذه القضية . . وهو كتاب الكون المفتوح لكلُ مَنْ اراد أن يقرأ أو أن يفهم . .

ومهدت لكتاب أحلى وأبرك وأغلى وهو القرآن الكريم ، كمنهج إلهى حوى الأشياء كلها لمن يتدبر . . وهو كون مسطور . . ومقروء . . ومسموع . .

إنه حق ازلى . . وعالم مفتوح لمن ينظر . . ويحاول أن يفهم . .

●● وكتابى هذا عبارة عن خلاصة آراء علمية وإحائية عبرت إلى السنين الخاليات ، ومن خلال الحفريات والآثار والنقوش المرسومة بالصورة أو بالحرف الصامت . . لتؤكد أن حياة سابقة ملأت الأرض عمراناً . . وأثارت خيراتها . . وعمرت السهل والجبل . . وأشادت حضارات ؛ بقاياها راح فى تلافيف الكرة الأرضية ، تحت أعماق سحيقة من

الرمال والمعادن . . أما أصولها فقد باد واندثر ؛ كأنه أثر بعد عين ، وخبر بعد حضورا !!

والغريب أن هناك شبه إجماع على أن هذه الحضارات المختلفة ؛ بادت كلها دفعة واحدة ؛ كأن انفجاراً نووياً ازالها من الوجود . . !! وبعض العلماء والخبراء يقولون : (كأنّ ) التشبيه هذه لا وجود لها ؛ لأن الحقيقة الفعلية هى أن انفجاراً نووياً غير عادى وفوق كلّ التصورات أزالها من الوجود فعلاً اللهم إلا بقايا من بقايا مكفنة فى قشرة الأرض ، بعيداً جداً حتى عن الآثار العالمية المعروفة لحضارات البشر السابقين من فراعنة وأقباط ورومان وأزتكيين ، وأباطرة وقياصرة وأكاسرة . . وهنود وصينيين .

●● وهنا طبيعى جداً أن يثور بالذهن تساؤلان :

الأول : اذا كانت هذه الحضارات تحت أبعاد سحيقة من الآثار المعروفة . . فمن الذى أدرى هؤلاء العلماء بها . . ؟! . .

الثانى : اذا كانت علوم الإحاثة كلها تجمع على أنه لا أثر عن هذه الحضارات ولو نادراً فى اليد . . فأنى لهم العلم بأن إنفجاراً نووياً شاملاً هو الذى أحاط بهذه الحضارات ، وجعلها بدداً بعد عين ؟ !! . .

والإجابة على السؤالين فى الحقيقة لا وجود لها . . لأن المسأله على ما يبدو خيال في خيال . . ورؤى إجتهادية منّا ، ورؤى غربية لعلماء الإحاثة والآثار فى مجلداتهم وكتاباتهم وتدويناتهم حتى والآثار الشخصية جداً . .

رما حدا بى لكتابة هذا الكتاب ؛ إلا أننى وجدت اجماعاً غريباً على وجود هذه الحضارات قبل خلق البشر . . وإجماعاً ثانياً على زوالها مرة واحدة . . بانفجار نووى . . !!

مما جعلنى أحاول أن أمسك بخيوط تسلسل الفكرة ، وتعصب البعض لها . . !!

ثم أننى وجدت أصلاً إسلامياً لهذه الفكرة لدينا . . أورده فى حينه . . !!

●● ثم من ناحية اخرى ؛ فإن البشر الأقدمين أيضاً كانوا على درجة من الرقى

عجيبة . . فهناك روايات تتحدث عن منبع من الطاقة الضوئية لا ينضب ؛ كان مستعملاً فى إنارة القبور ، مما يؤكد أنه كان هناك نوع من الطاقة النووية قد تمّ تسخيرها في تلك الأيام . .

وفى مصر القديمة والعراق ، اكتشفت أثريات تؤكد أنهم عرفوا عملية الطلاء الكهربائى ، وهى طريقة طورت فى القرن التاسع عشر . . والزخارف التى عثر عليها مطلية بهذه الطريقة تعود إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد . .

وقبيل الحرب العالمية الثانية عثر العالم وخبير الآثار العالمى ، الألمانى الدكتور (ويلهلم كونيج ) فى العراق على أوانى طينية كبيرة تعود إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، وكل آنية من هذه الأوانى تحوي على اسطوانات من النحاس وقضبان الحديد مختومة بالبيشومين ( مادة مانعة للتسرب ) ، وهذا يدل على أنه كان بها بعض أنواع الحموض ، وقد قدّر الدكتور ( كونيج ) بأن هذه هى خلايا كهربائية ، وقد تم فحصها باستعمال محلول حمضي فأعطت نحو ١,٥ الى ٢ فولت وهكذا . . كلما توغل علماء الآثار فى كشوف علمية قديمة ؛ وصلوا إلى اكتشافات مذهلة تجعلنا فى حيرة . . هل كان الأقدمون أسبق منّا اليوم . . ؟ ! . . أم كانوا على درجة من العلم تتوازى مع ما نحن عليه ؟! . .

* * * *

●● والآن . . أتركك عزيزى القارىء . . مع كلام فيه إمتاع وتشويق . . وإثارة . . وعلم . . ثم فيه إنهاض للعقل للتفكير ، وهو مطلب دينى ودنيوى . . فالعقل ما خلق إلا ليعبد خالقه . . ثم يفكر . . ويتدبر . . ويتأمل . . ويحلل . . ويستنبط . . ويتخيل . . ويقوم بكلّ الأفعال الإدارية واللا ارادية المنوطة به من الله رب العالمين .

**محمد عيسى داود**

# ١

## نحن ... قبل أنْ نتحدث عنهم !

« وُلِدَ . . وتَعِبَ . . ثم مات !! » . .

« وُلِدَ . . وُمتعبٌ الآن . . ولم يمت بعد . . لكنه سيموت حتماً » !!

هكذا يمكننى أن ألخص حياتى وحياتك وحياة أجدادنا منذ أبينا آدم عليه السلام ، وأمنا حواء رضى الله عنها وأرضاها . . !! ولا يمكن لكائن مَنْ كان أن يوجز حياة البشرية بأعظم مما أوجزها خالق البشرية - جَلّ وعلا - فى قوله :

« لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد » . . !! . . أى فى تعب . . وفى قوله : « يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فمُلاقيه » . . !!

●● وفى كتابه ( Opinions Of Jerome Coignard ) ، يروى ( أناتول فرانس ) قصة الأمير الفارسى (Zemire ) الذى أمر علماء فارس ومفكريها أن يكتبوا له تاريخ بنى الإنسان، ليكون مشعلاً له ومناراً بالحكمة ، عندما يتولى الملك ويستفيد من عبر الماضى وأيام الله ، وعظات ما بين سطور الأحداث ، فيكون حكمه مثالياً وحكمته غالية .

وبعد عشرين سنة - وكان قد غدا ملكاً على البلاد - جاءه العلماء بقافلة مكونة من اثنى عشر جملاً ، كلّ واحد منها محمل بخمسمائة جزء ( أو مجلد ) من كتاب تاريخ بنى الإنسان . فلما رأى الملك أن ذلك لا يُطاق قراءته ، أمرهم باختصار هذا الكتاب الموسوعة ، فعادوا له بعد فترة بِحِمْل ثلاثة جِمال . ومرة أخرى طلب مزيداً من الاختصار ، وبعد عشر سنوات جاءه العلماء بحِمْل جَمَلٍ واحد . ولكنّ ذلك شَقّ على الملك الذى كبرت سِنُّهُ ولم يعجبه الأمر ، فطلب اختصاراً أشد !! . . وأخيراً جاءه

العالم الوحيد الذى بقي مِن مجموعة العلماء والمؤرخين - على قيد الحياة بكتاب واحد ضخم محمل على حمار ؛ ولكن الملك ( زمير ) أمسى على فراش الموت ؛ فقال والحسرة تملأ فؤاده : « سأموت قبل أن أعرف تاريخ بنى الإنسان » !! فقال له العالِمُ الذى تَعَلّم خلاصة الحكمة من طول كده فى الدنيا : « سيدى ! سأوجز لك تاريخهم بكلمات ثلاث : ولدوا . . وعانوا . . وماتوا !!

**●● لكن متى بدأ تاريخ البشرية على الأرض ؟! . . إن التاريخ المدّون القديم ، كله لا يتجاوز عمره ستة آلاف سنة !! . . لكن علوم الإحاثة والحفريات تؤكد أنّ البشر يصنعون التاريخ منذ وجودهم على هذه الأرض . . هذا الوجود الذى يعود لفترة تقارب المليون سنة !! أو المليونى سنة !!**

إذاً إطرح من مليونى سنة ، ستة آلاف سنة فقط ؛ ليتبقى لك فترة تسمى « فترة ما قبل التاريخ » !!

وعلماء الحفريات والأثريات وعلى رأسهم العلامة المعروف ( د . آشلى مونتاجيو ) انتهوا إلى أن أقدم الكتابات التى توصل اليها العلماء على أنها اقدم ما عرف البشر من اساليب اتصال فكرى ، هى الكتابة المسمارية ، وتعرف باسم ( كونيفورم ) . وهى كلمة مستمدة من كلمتين لاتينيتين هما ( كيونيس ) ومعناها ( إسفين ) أو ( مسمار ) و (فورما ) ومعناها : ( شكل ) . وهى من مدينة ( سومر ) فى ( ميوزوبوتاميا ) فى وادى نهرى دجلة والفرات الذى اعتبر مهد المدنية الأولى ، ويرجع تاريخ هذه الكتابة الى ٣٥٠٠ سنة ق . م . وبهذا يكون عمر الكتابة يقرب من ٥٠٠٠ عام . . .

ويقول ( مونتاجيو ) ومجموعة من العلماء : « . . ليس لشعوب العالم التى نقول عنها إنها بدائية - شعوب ما قبل التاريخ - لغة مكتوبة ؛ ولذلك فإنه من الأنسب أن يُشَار اليهم باسم ( غير المتعلمين ) ، وقد كانت هذه الشعوب جميعا غير متعلمة منذ خمس آلاف سنة مضت ، فالكتابة الهيروغليفية المصرية ( الكتابة المقدسة ) يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . . !!ويزداد الخطأ عندما يقرر ( مونتاجيو ) و (غيره) أن الكتابة الهيروغليفية نشأت تحت تأثير حافز من الكتابة السومرية . . !! إنما

الصواب أن البشر عرفوا نوعا من الكتابة والحروف المرسومة البسيطة أو المعقدة . . لكن آثارها اندثرت منذ مليون سنة . . !! وإذا كُنّا متوقفين في اكتشافاتنا الكبيرة عند أربعة آلاف سنة أو ستة أو سبعة مضت ، فلماذا ننفي وجود ما ليس تحت ايدينا الآن . . !! بل أن الأقدار شاءت في الآونة الأخيرة إكتشاف أحجار وصخور ورسوم تعود إلى مئات الآلاف من السنوات تؤكد وجود حضارات سابقة . . !!

فإذا كانت معلوماتنا بكلّ المبالغة واضحة نوعاً ما عن حياة البشر من عشرة آلاف عام مضت . . أكرر : مع المبالغة في الرقم والمعنى . . فإن الوضوح المحدود عن هذه الحياة خلال هذه الحقبة الماضية ما كان آلا لأننا نقف على أكتاف أجدادنا فنرى ما وراءهم . . وليس لخصيصة فينا . . فبرغم الآلات العلمية الماثلة التى يستخدمها علماء الإحاثة والآثار ما زال ما نعرفه قليلا جداً . . كنقطة من بحر . . وما زلنا لا نحيط بكلِّ شيء عن هذه النقطة الضئيلة . . إنما نعرف عنها . . ولا نعرفها . . كأننا نجدف على الشاطىء بزورق صغير . . لأننا كى نخوض البحر ، لابد من عابرة للقارات لم نصنعها بعد . . !! ولكى نغوص فى البحر ؛ لابد لنا من غواصة هائلة لم نصنعها بعد . . !!

* * * *

●● يذهب الدكتور ( عادل طه يونس ) في كتابه ( حياة الأنبياء ؛ بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة إلى أن ( آدم ) عليه السلام وهو أبو البشر . . والمخلوق البشرى الأول ظهر على هذه الأرض لأول مرة فى حوالي سنة (٦٠٠٠ ق . م ) أى أن الحياة البشرية بدأت لأول مرة على سطح هذا الكوكب منذ ( ثمانية آلاف عام ) تقريباً فقط . . !! وهو مع تأييده هذا الرأى الشاذ ، لا ينكر وجود مخلوق اسمه (الإنسان العاقل ) سابق على وجود ( آدم ) وأبنائه ، وحدد العلماء فترة ظهوره بعام (١٠,٠٠٠ ق . م ) ، وأنه كان من جنس شبيه بالمخلوق البشرى الى حد كبير .

ويؤكد ( د . عادل يونس ) أن الرقم ٥٨٧٢ ق . م هو التاريخ الفعلى لظهور آدم عليه السلام على الأرض ، معتمداً على كلمة كبيرة هى أن « هذا التاريخ يتفق مع المعطيات العلمية التاريخية » . . ولست أدرى ما هى هذه المعطيات العلمية التاريخية

سوى ما تقوله علوم الإحاثة والآثار . . ؟! . . وهى فى الحقيقة وبإجماع المتخصصين تؤكد رأى العالم الفذ ( جون لويس ) . . الفيلسوف البريطانى الشهير فى كتابه الرائع (الإنسان . . ذلك الكائن الفريد ) ، ومما قال فى هذه القضية : ( . . إن أقدم الأدلة المستحاثية يؤكد على أن وجود الإنسان العاقل يعود إلى حوالى مليونى سنة ، وهو يوجد فى الرواسب البليستوسينية فى منطقة ( أولد يوفى جورج ) فى كينيا . حيث اكتشفه ( ل . اس . بى . ليكى ) عام ١٩٦٠ م ، واكتشفه فى شكل أقدم ولده ( ريتشارد ليكى ) عام ١٩٧٢ م ) . . « وفى فقرة أخرى يقول عن اكتشاف ( ليكى ) : « . . . وهذا أقدم مستحاثة من هذا النمط عرفت حتى الآن . ويبلغ عمرها مليوناً وسبعمائة ألف سنة»!!

ويقول ( د . عبد الهادى احمد عطية ) فى كتابه ( حيوانات ما قبل التاريخ ) ( . . . يرى فريق من العلماء أنه منذ ٦٠٠٠ مليون سنة مضت تكونت المجموعة الشمسية من سحابة من الأتربة الكونية ، وتم انفصال الشمس والأرض وسائر أفراد الكواكب الأخرى عن تلك السحابة حيث احتلت الشمس مركزاً راحت الأرض والكواكب تدور حوله منذ نحو ( ٤٠٠٠ مليون سنة ) وفى تلك المرحلة كانت الأرض كرة من الغاز الملتهب الذى تحول بالبرودة إلى صهير تجمد مكوناً قشرتها الخارجية بصخورها الصلبة ، وقد إستغرق هذا التحول نحواً من ٣٤٠٠ مليون سنة ، وهذه المدة الخالية من الحياة هى ما يسميه العلماء « بالحقب الابتدائى » . . ثم بدأت تتهيأ عليها أسباب الحياة منذ ٦٠٠ مليون سنة ، بما تكون حولها من غلاف جوى يصلح هواؤه للتنفس ، وغلاف مائى صالح للشرب ، واعتدل مناخها لتطيقه صور وأنواع من الكائنات الحية أخذت تدب على ظهرها فى مائها ويابسها . . وهكذا بدأ « حقب الحياة القديمة » ، الذى استمر حوالى ٣٧٥ مليون سنة تعاقبت فيه عصور مختلفة يسمونها عصور ( اللافقاريات ) وعصور الأسماك والبرمائيات والغابات السرخسية والحشرات . ثم بدأ بعده « حقب الحياة الوسطى » الذى استمر حوالى ١٥٥ مليون سنة ، واشتهر هذا الحقب بعهد الزواحف الكبرى التى انتشرت على الأرض . . وجعلت منها مسرحاً لغزواتها ، وأخيراً منذ نحو ٧٠ مليون سنة بدأ « حقب الحياة الحديثة » ويسمونه بعهد الثدييات والنباتات

الزهرية الذى فى أواخره ، وقرب نهايته ظهر الإنسان وكان ذلك منذ نحو مليونَيْن من السنين . . ) . . !! أو أكثر تخميناً !!

●● وفى مجموعة الأبحاث التى نشرها العلامة المتخصص فى علوم الحفريات ( وليم سميث ) بانجلترا ، وكذلك الفرنسى ( البارون كوفييه ) بفرنسا ، ما يؤكد نفس الكلام . . !! بل إن ( كوفيه ) يؤكد أن كل ما وجد على الأرض فى مخلوقات سواء من سبقوا ( الإنسان الأول ) أو من تلاه ، إنما جاءوا عقب عملية خلق من قوى عاقلة قادره . . ولا يؤمن بنظرية ( التطور الداروينية اليهودية الفكرة والمنشأ والأصل والإيجاد ) والمستقاة من الفكر الإلحادى القديم !!

واجتهاد ( د . عادل يونس ) فى تحديد ظهور ادم عليه السلام ، رادريس ونوح ، هو اجتهاد بكل اسف مبنى على ( الفكرة التوراتية ) وإن كان حاول أن يبعد هذه الشبهة ، بقوله : ( واذا أخذنا بأقدم نسخ التوراة المعروفة وهى النسخة اليونانية ( أو السبعينية ) ، نجد أن الفترة ما بين سيدنا آدم وميلاد السيد المسيح هى على وجه التحديد ٥٨٧٢ سنة ، أى ما يقرب من ٦٠٠٠ سنة ، وهو ما يتفق مع ما توصلنا اليه باجتهادنا اعتماداً على الحقائق والمعطيات العلمية الحديثة . ونلاحظ أن بعض المؤرخين قد اختلفوا فى تحديد تلك الفترة مع الفترة التى اوردناها عاليه فقرر المؤرخ اليهودى القديم يوسيفوس فى كتابه « تاريخ اليهود القديم » أن آدم أبا البشر قد ظهر قبل المسيح بحوالى ٥٤١١ سنة ، كما أن النسخة العبرانية من التوراة وهى النسخة المعتبرة حالياً تورد رقماً أقل من هذا بكثير وهو ٤٠٠٤ ق . م ، وهو ما يرفضه العقل لعدم اتفاقه مع المعطيات العلمية الحديثة . . ا . هـ . .

وهذا الذى يرفضه عقل الدكتور عادل هو فرق ( ١٨٦٨ ) عاماً . . مع أن كل قضية الـ ٦٠٠٠ عام ، بل والعشرة آلاف مرفوضة تماماً لدى علماء الإحاثة ؛ ولا نعلم احداً قال بها سوى النسخ اليهودية من التوراة مع خلاف ( ١٨٦٨ ) عاماً بين نسخ من التوراة . . واليهودى الكبير ( جيمس يوشر ) يرى ابتداء الخليقة فى شهر اكتوبر سنة ٤٠٠٤ ق . م ، وقد شرح أسانيده التى بنى عليها هذا التقدير فى كتاب ضخم سماه

(السجلات القديمة والعهد الجديد ) . . ( Annales Veteris Novi Testa-ments) ،

ويعلّق على هذا الاستاذ ( العقاد ) فى كتاب ( الإنسان فى القرآن ) بقوله : « . . وأضيف هذا التاريخ إلى نسخة التوراة التى ترجمت على عهد الملك « جيمس » وبهامشها تواريخ الحوادث المذكورة فى متونها . . وظلّ هذا التاريخ معتمداً فى طبعات التوراة المنقولة عن هذه النسخة إلى العهد الأخير . . ثم أجمع شراح الكتاب العصريون، يهوداً ومسيحيين على تقدير السنين والأيام الشمسية ، واستندوا الى أن اليوم الشمسى وأن السنة السنة الشمسية تساوى مدة دوران الأرض حول الشمس مرة واحدة، فلا يمكن أن يكون اليوم من أيام الخليقة الستة يوماً شمسياً ؛ لأن الشمس نفسها خلقت فى اليوم الرابع ، كما جاء فى الإصحاح الأول فى سفر التكوين . . « وقال الله : لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين ، وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض . وكان كذلك ، فعمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر لحكم النهار ، والنور الأصغر لحكم الليل ، والنجوم، وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلمة . ورأى الله ذلك أنه حَسَن . وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً . . » . . !!

إذاً على فرض صحة ما فى التوراة - وهو غير صحيح وأنا أحد المتخصصين فى الدراسات التوراتية والانجيلية أصلاً وأعلم الأطوار التى مَرّت خلالها عملية تدوين الكتاب المقدس - ؛ فإن علماء مدارس نقد الكتاب المقدس ، وعلماء الشروح والتفسير يجمعون حديثاً على أن المعنى المراد من رقم ٤٠٠٤ ق . م ، له مقياس خاص يعلمه الله الخالق ، وليس بمقاييسنا المتعارفة . . وعليه ؛ فإن أخذنا برأى النسخة اليونانية - مع أنها ليست النسخة الأصلية من التوراه ، إنما هى الأقدم فى الموجود علانية ، والأصلية أو بقاياها تحت عتبات الفاتيكان فيه نصوص غير تلك التى بأيدينا ؛ وعرضناه على المفسرين المتخصصين من اليهود والمسيحيين ؛ فإنهم سيقولون نفس

الكلام : إن المقياس المراد مجهول فى الحقيقة ، لأنه لم يكن هناك يوم شمسى . . !!

●● أما العلامة ( أ . كريسى موريسون ) ، وهو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك ورئيس المعهد الأمريكى لمدينة نيويورك ، وعضو المجلس التنفيذى لمجلس البحوث القومى بالولايات المتحدة ، وزميل فى المتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى ، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكى البريطانى ، فيرى فى كتابه : (MAN DOES NOT STAND ALONE ) ، أنه إذا فرضنا أن الإنسان بدأ مع ظهور الحياة الأولى بالأرض فإن وجوده يرجع إلى (٤٠٠ مليون سنة ) . أو أكثر ، وألا فإنه يكون قد وجد بعد ذلك ، أو فى أىّ وقت نتيجة للمشيئة الإلهية ؛ كما أنه لا يمكننا أن نحدد تاريخاً موثوقياً لأول وجوده كإنسان الا بما يرجع بنا ملايين عدة من السنين ، ويرى (Cressy Morrison) أنه أمكن تتبع تاريخ الإنسان كإنسان ، بالأدلة الكافية لإقناع العلماء لمدة مليون سنة مضت . وهذا هو الحدّ الأدنى المتفق عليه . . !!

●● ومع أن اليهود اصحاب أباطيل استمدوها من خرافات واساطير الغير ؛ لأنهم أصلاً غير مبدعين حتى فى عمل الأسطورة ؛ فإن الوثنيين فى اواسط آسيا كانوا منطقيين مع فطرتهم ؛ فقالوا إن الإله ( أديناث ) قد ظهر على الأرض منذ مائة تريليون ( باليا ) . . و ( الباليا ) فيما يقولون هى تلك الفترة من الزمن التى يستغرقها طائر صغير فى تفريغ مساحة ميل مربع من الشعرالدقيق ، لو أنه نقل شعرة واحدة كل مائة عام . . !! لقد جاء أديناث كما يقولون منذ ( ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ باليا ) . . ثُمّ خُلِقَ الإنسان . . ولنا أن نتصور متى خلق الإنسان فى فكرهم . . !!

●● ويرى مفكر مثل ( Joseph Gaer) في كتابه : (How The Great Religions Began) أن ابراهيم السلام بدأ دعوته للوحدانية منذ اربعة آلاف عام من قبل ميلاد المسيح ، أما ( جوزيف انجوس ) ( Angus) فيرى فى كتابه « تعليقات موجزة على الكتاب » – يعنى الكتاب المقدس لأنه من أكبر فقهاء اللاهوت – أن الآثار تحتمل أن ( أمرافل ) – الذى حارب ابراهيم – هو حورابى الذى كان ملكاً على بابل سنة ٢٠٠٠ ق . م . . !!

وانتبه معى قارئى الحبيب الى كلمة ( تحتمل ) . . !! إن الأمر فى ابراهيم عليه السلام وعهده ليس موغلاً فى القدم ما زال يدخل فى دائرة الاحتمال والفروض والظنّ والنظريات . . !!

●● ويقول الاستاذ ( البرايت ) (Albright) - وهو أحد أصحاب البعوث للكشف عن الآثار : « إن فلسطين لم تدخل فى قصص التوراة قبل هجرة ابراهيم من حاران ، ولا يمكن بأىّ تقدير من التقديرات أن توضع تلك الهجرة فى تاريخ سابق لنهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وقد تأتى بعد ذلك بقرون . . »!

ويضع المؤرخ هالي (Halley) للحوادث المصرية مقابلاً من حوادث التوراة ، فيضع عصر ابراهيم مقابلاً للاسرة الفرعونية الثانية عشرة ، حوالى سنة ( ٣٠٠٠ ق . م ) ؛ وعصر يوسف مقابلاً للاسرة السادسة عشرة سنة ( ١٨٠٠ ق . م ) ؛ على سبيل الاحتمال ، وعصر موسى مقابلاً للأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بين سنتى ١٥٠٠ و ١٢٠٠ ق . م ؛ ويعلق ( العقاد ) على هذا فى كتابه ( ابراهيم . . ابو الانبياء) بقوله : « وتظهر الغرابة فى تقديرات هالى ومدرسته عند الرجوع الى عصر ابراهيم وعصر يوسف وبينهما فى تقديره نحو ألف ومائتى سنة ، والمعلوم أن يوسف بن يعقوب ، وأن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم . . »!!

هذا فى نفس الآن الذى يؤكد فيه نفس المؤرخ ( هالي ) أن كارثة سدوم وعمورة التى حدثت فى عصر ابراهيم عليه سلام تقترن بالخراب الذى قضى على سكان المدن هناك حوالى سنة ( ٢٠٠ ق . م ) . . !!

اذاً . . هناك تداخل فى إحتمالات الحسابات يصل أحياناً الى أكثر من ألف سنة . . مع أن عهد ابراهيم عليه السلام فاصلة قريبة فى حياة البشرية . . وفاصلة عميقة من جهة التاريخ السابق للبشر بالأرض . . ذلك التاريخ الموغل فى القدم . . فإبراهيم - عليه السلام - أبو الأنبياء للرحلة الأخيرة من تاريخ البشرية بالأرض . . أمّا ما قبل ابراهيم الى نوح فالله وحده العليم به من الآماد . . ومن نوح الى آدم ، الله أيضاً هو العليم به من الأزمنة الموغلة فى البعد . . !! دعك من كتاب مواليد آدم - عليه السلام

- فى التوراة ، لأن قياسات الأزمنة فيها مشكوك فيه ؛ بل وسلسلة النسب محدودة للغاية لدرجة تثير الحيرة . . وقبل أن أناقش . . أو أحلل ؛ أضع أمامكم النصّ الذى نحن بصدده من ( التوراة ) . . وهو ( الإصحاح الخامس ) من ( سِفر التكوين ) . .

[ (١) هذا كتابُ مواليد آدم . يوم خلق الله الإنسان على شَبَهِ الله عَمِلَهُ (٢) ذكراً وأنثى خَلَقَهُ وباركه ودعا اسمه آدم يوم خُلِقَ (٣) وعاش آدمُ مائةً وثلاثين سنةً . وولد ولداً على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثاً (٤) وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيثاً ثمانِيَ مائة سنة وَوَلَد بنين وبنات (٥) فكانت كُلُّ أيام آدم التى عاشها تسع مائة وثلاثين سنة ومات . (٦) وعاش شِيث مائة وخمس سنين وولد أنُوشَ (٧) وَعَاش شيث بعدما وَلَدَ أنوش ثمانى مئة وسبع سنين وَوَلَد بنين وبنات (٨) ، فكانت كُلُّ أيام شيث تسع مائة واثنتى عشرة سنة ومات . (٩) وعاش أنوشُ تسعين سَنَةً وَوَلَدَ قِينَانَ (١٠) وعاش أنوش بعدما وَلَدَ قِينَانَ ثمانى مائة وخمس عشرة سنةً وولد بنين وبنات (١١) . فكانت كُلُّ أيام أنوش تسعَ مائة وخمس سنين ومات (١٢) وعاش قِينَانُ سبعين سنة وولد مَهْلَلْئيل ( ١٣ ) وعاش قينانُ بعد ما وَلَدَ مَهْلَلْئيل ثمانى مائة وأربعين سنة وولد بنين وبنات (١٤) فكانت كُلُّ أيام قينان تسع مئة وعَشْرَ سنين ومات . (١٥) وعاش مَهْلَلْئيل خمساً وستين سنةً وولد يارد (١٦) وعاش مهللئيل بعدما ولد يارد ثمانى مائة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات . فكانت كلُّ أيام مهللئيل ثمانى مائة وخمساً وتسعين سنة ومات . (١٨) وعاش يارد مائة واثنين وستين سنة وولد أخنوخ (١٩) وعاش يارد بعدما ولد أخنوخ ثمانى مائة سنة وولد بنين وبنات (٢٠) فكانت كل أيام يارد تسع مائة واثنتين وستين سنة . ومات (٢١) وعاش أخنوخ خمساً وستين سنة وولد مَتُوشَالَحَ . (٢٢) وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد مَتُوشَالَحَ . ثلاث مائة سنة وولد بنين وبنات (٢٣) فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مائه وخمساً وستين سنة (٢٤) وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه . (٢٥) وعاش مَتُوشَالح مائة وسبعاً وثمانين سنة وولد لامَكَ (٢٦) وعاش متوشالح بعدما وَلَدَ لامك سبع مائة واثنتين وثمانين سنة وولد بنين وبناتٍ (٢٧) فكانت كل أيام متوشالح تسع مائة وتسعاً وستين سنة ، ومات . (٢٨) وعاش لَامَكُ مائة واثنتين وثمانين سنة وولد ابناً (٢٩) ودعا اسمه نوحاً . قائلاً هذا يعزينا عن

عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب (٣٠) وعاش لامَكُ بعدما ولد نوحاً خمس مائة وخمساً وتسعين سنة وولد بنين وبنات (٣١) فكانت كُلُ أيام لامك سبع مائة وسبعاً وسبعين سنة ومات (٣٢) وكان نوح ابن خمس مائة سنة وولد نوح ساماً وحاماً ويافثَ . . ] . .

وفى الإصحاح السابع من سفر التكوين :[ (٦) ولَمّا كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض . . ] . . وفى الإصحاح التاسع ، من نفس السِّفْر : [(٢٨) وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة (٢٩) فكانت كُلُ أيام نوح تسع مائة وخمسين سنة ، ومات . . ] . . !!

وهنا يمكن أن نقف معاً . . ونُلقى بعض الضوء على ما قرره سفر التكوين . .

لكن المشكلة العويصة أنه توجد الآن في العالم كله ثلاث نسخ مشهورة من التوراة ، كل فرقة من أهل الكتاب تعتمد نسختها وتعتبر الأخريين مزورتين . . !!

وتبدأ القصة كما فى النص السابق بأعمار أولاد آدم . . ووضعها هكذا . .

| | النص العبرى | النص السامري | النص اليوناني |
|---|---|---|---|
| آدم ولـــد شيث وعمــره : | ١٣٠ | ١٣٠ | ٢٣٠ |
| وشيث ولـد آنـوش وعمـره : | ١٥٠ | ١٠٥ | ٢٠٥ |
| وآنوش ولـد قينـان وعمـره : | ٩٠ | ٦٠ | ١٦٠ |
| وقينان ولد مهلائيل وعمره : | ٧٠ | ٧٠ | ١٧٠ |
| ومهـــلائيل ولـد يارد وعمـره : | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| ويـارد ولــد أخنـوخ وعمــره : | ١٦٢ | ٦٢ | ٢٦٢ |
| وأخنوخ ولد متوشالح وعمره: | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| ومتوشالح ولدلامـك وعمــره : | ١٨٧ | ٦٧ | ١٨٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ولامك ولد نوحاً وعمره : | ١٨٣ | ٥٣ | ١٨٨ |
| عمر نوح وقت الطوفان : | ٦٠٠ | ٦٠٠ | ٦٠٠ |
| جملة الأعمار المذكورة : | ١٦٥٦ | ١٣٠٧ | ٢٢٦٢ |

يقول د . عبد العظيم المطعنى تعليقاً على هذه الاختلافات : « . . أكثر ما يكون التفاوت بين كل من التوراتين العبرية والسامرية من جهة ، واليونانية من جهة أخرى ؛ فقد اتفقت الأوليان على أن آدم - عليه السلام - حين ولد شيثاً - عليه السلام - كان عمره ١٣٠ عاماً . . بينما خالفت اليونانية وقالت : إن عمره كان ٢٣٠ سنة ؛ فأيها صادق وأيها كاذب ؟! . . وهكذا فى بقية الأرقام فإنك تجد اليونانية تعلو بالرقم المقابل لما فى غيرها .

وقد اختلفت النسخ الثلاث فى عمر يارد حين ولد ابنه أخنوخ ، فقالت العبرية انه كان ١٦٢ سنة ، وقالت السامرية إنه كان ٦٢ سنة ، وقالت اليونانية إنه كان ٢٦٢ سنة . . !! فالحقّ يا ترى مع مَنْ ؟! . . العلم لله وحده . ثم اتفقت العبرية مع اليونانية ، ولأول مرة فى تحديد عمر متوشالح حين ولد ولده لامك ، فهو فيها ١٨٧ سنة ، بينما هو فى السامرية ٦٧ سنة . . ؟! . . فما هو سِرٌّ هذا الاختلاف ، وأيها هو الصحيح ؟! . . العلم لعلام الغيوب . وتعود النسخ الثلاث فتتفق على تحديد عمر نوح حين جاء الطوفان فهو فيها جميعاً ٦٠٠ سنة ؟! . .

هذه الاختلافات تفيدنا فى هذه الدراسة من ناحيتين : أولاهما : فيها تكذيب صارخ لدعوى واضعى الرواية الهزلية ، الذين يدعون أن التوارة لم تحرف بل هى مصونة بيد مَنْ انزلها . وأنها موجودة بيد كل الطوائف على صورة نصية واحدة . إذ لو كانت كما يقولون لما وجدت فيها تلك الاختلافات الفاضحة .

وثانيهما : تؤكد هذه الاختلافات - عقيدتنا نحن المسلمين - فى أن التوراة الحالية ليست وحياً . وإنما هى من عمل البشر .

وبقيت المسألة الأم . . وهى هل أدرك نوح آدم عليهما السلام ؟! . . وجرياً على

طبيعة النصوص المقدسة (؟!) فإن نفس الاختلاف الذى نراه فى أكثر قضايا التوراة نراه هنا فى مسألة إدراك نوح آدم - عليهما السلام - ونأمل ألا يروعك حجم الخلاف بين النسخ الثلاث ( المقدسة ) ؟! ، في نفي هذه الحقيقة أو اثباتها ، وأن تكون قد تعودت معنا أن القول بالشيء وضده ، بل ونقيضه ظاهرة كثيرة الشيوع فى أسفار الكتاب المقدس المصون بيد مَنْ انزله ؟!! . .

ونعيد السؤال مرة أخرى : هل أدرك نوح آدم عليه السلام ؟! . . وتبادر نسخة التوراة السامرية فتقول : نعم لقد أدرك نوح آدم . وعاش معه مائتين وثلاثاً وخمسين سنة بالتمام والكمال ؟! لأن نوحاً - عليه السلام - يوم ولد كان عمر آدم عليه السلام ٦٧٧ سنة . وعاش آدم ٩٣٠ سنة على حسب رواية التوراة السامرية . . ؟! . .

أما التوارة العبرانية فتقول : لا . . لم يدرك نوح آدم . . فنوح ولد بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة ؟!! . . فانظر حجم الخلاف بين هاتين التوراتين المقدستين فى مسألة ميلاد نوح - عليه السلام - إحداهما تقدم ميلاده على الأخرى بـ ٣٧٩ سنة ، والثانية تؤخره بنفس الرقم . فهل فى الوجود مَنْ يصدق أن هذا كلام موحى من عند الله ؟! . . يا سبحان الله .

أما التوراة اليونانية المقدسة الأخرى فقد أغمت وأطمت . . فكذبت السامرية على طول الخط ، ثم صدقت العبرانية وكذبتها فى آنٍ واحد ؟! . . كذبت السامرية فقالت : لا . . لم يدرك نوح آدم ، وفى ذلك تصديق للعبرانية في « لا » هذه وكذبت العبرانية ؛ لأنها قالت : إن نوحاً ولد بعد موت آدم بـ ٧٣٢ سنة . . ؟! !! هكذا والله العظيم ثلاثاً . . !!

وهذا الإضطراب فى عرض حقيقة واحدة حمل كثيراً من الباحثين والمؤرخين على إهمال أقوال التوراة السامرية القائلة بإنّ نوحاً أدرك آدم - عليهما السلام - إذ لم يأخذ أحد من المؤرخين بهذا الرأى ، وأجمع المؤرخون على أن نوحاً لم يدرك آدم . . ومنهم - أى المؤرخين - من رفض الاعتماد على النسخ الثلاث كلها - وهو المؤرخ اليهودى المعروف يوسيفوس ، الذى رفض الأخذ بأى قول من أقوال النسخ الثلاث المقدسة

(؟!!) . وشجرة الإنسان فى التوراة تعد من آدم إلى نوح عليهما السلام ، عشرة أجيال على اختلاف بمجموع الأعمار من نسخة إلى أخرى . . وتعد من نوح إلى ابراهيم - عليهما السلام - عشرة اجيال كذلك . . وتقول إن مولد ابراهيم كان بعد الطوفان بـ ٢٩٢ عاماً فحسب . . ؟! أما النسخة اليونانية فتقول : إن مولد ابراهيم - عليه السلام - كان بعد الطوفان بـ ١٠٧٢ عاماً .

أما السامرية فترى ميلاده بعد الطوفان بـ ٩٤٢ عاماً . والمفروض أن هذه النسخ الثلاث صورة معبرة عن وحى الله الى موسى - عليه السلام - لكن هذا الاختلاف البين بالنسبة لميلاد ابراهيم بعد الطوفان مثل الاختلاف الذى سبق بالنسبة لمولد نوح من وفاة آدم - قبلاً أو بعداً - فى أن الاختلافين كلاهما دليل قاطع الى حد اليقين بأن التوراة الحالية ليست هى وحى الله الى موسى - عليه السلام - وفيها تكذيب صريح لدعوى مَنْ يدعى أن النسخ الثلاث لم تختلف بل هى على صورة واحدة بيد جميع الطوائف . . ؟!! » .

●● فإذا كانت تقديرات بداية عمر آدم عليه السلام وأبنائه متضاربة فى هذه الكتب التى يعتمد عليها التوراتيون . . فأنّى لنا تحديد بداية عمر الإنسان بعشرة آلاف عام أو أقل ؟!

فى هذه القضية ، يدلي الدكتور ( موريس بوكاى ) بشهادته كعالم ممن عنوا بالدراسات العلمية ومقابلتها بالكتب المقدسة : « . . إننا نجهل التاريخ التقريبى لظهور الإنسان على الأرض ، غير أنه قد اكتشفت آثار لأعمال بشرية نستطيع وضعها قبل الألف العاشرة من التاريخ المسيحي دون أن يكون هناك أىّ مكان للشك . وعليه؛ فإننا لا نستطيع علمياً قبول صحة نصّ سفر التكوين الذى يعطى أنساباً وتواريخ تحدد أصل الإنسان ( خلق آدم ) بحوالي ٣٧ قرناً قبل المسيح . وربما استطاع العلم فى المستقبل أن يحدد لذلك تواريخ فوق تقديراتنا الحالية . غير اننا نستطيع أن نطمئن إلى أنه لن يمكن ابداً إثبات أنّ الإنسان قد ظهر لأول مرة على سطح هذه الأرض منذ ( ٥٧٣٦ ) سنة ، كما يقول التاريخ العبرى فى ١٩٧٥ م ، وبناءً على ذلك فإن معطيات التوراة الخاصة بِقِدَمِ الإنسان غير صحيحة » . . !!

●●وفى دراسة موضوعية لـ د . أدموند جاكوب [ Edmond Jacob ] ، يقول : « إن أقدم نص عبرى للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد : هذا إذا وضعنا جانباً أسطوانات مغارة قمران التي ترجع إلى ما قبل العصر المسيحي بقليل ، وبردية الوصايا العشر التى تختلف طفيفاً عن النص الكلاسيكى ، وبعض مخطوطات ناقصة ترجع إلى القرن الخامس بعد الميلاد ( كنيسة القاهرة ) . وتُعَد الترجمة السبعينيةseptante أول ترجمة ، وهى باللغة اليونانية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد قام بها يهود الإسكندرية وعلى نصها اعتمد كُتاب العهد الجديد ، وقد ظلّتْ معتمدة حتى القرن السابع بعد الميلاد - أما النصوص الأصلية التى يستخدمها عموماً العالم المسيحى هى المخطوطات المحفوظة باسم [ Codex Vaticanus ] فى الفاتيكان ، و [ Codex sinaiticus ] المحفوظة بالمتحف البريطانى ، ويرجع تاريخ هذين المخطوطين إلى القرن الرابع بعد الميلاد . أما فيما يخص توراة القديس إيرونيمس اللاتينية ، فيحتمل أن يكون قد استخدم وثائق عبرية ترجع إلى السنوات الأولى من القرن الخامس بعد الميلاد ، وتلك هى الطبعة التى سميت بـ Vulgate بسبب إنتشارها الواسع بعد القرن السابع من العصر المسيحى . ولنذكر أخيراً المدونات الآرامية والسريانية ، وهى جزئية غير كاملة

لقد سمحت هذه المخطوطات المختلفة للمتخصصين بأن ينتهوا إلى أعداد النصوص المسماة « بالمتوسطة » ، وهى شىء أشبه بحلول وسط بين مختلف النسخ . أيضاً هناك مجموعات تحتوى ، بين دفتيها وجنباً إلى جنب ، على النسخ المختلفة ، أى : العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية والآرامية وحتى العربية ، وذلك هو الكتاب المقدس الشهير بسحة والتون ( Walton ) ( لندن ١٦٥٧ ) ، ولنصف : حتى نكون كاملين ، إن الإختلاف بين الكنائس المسيحية حول مفاهيم الكتب المقدسة كان من شأنه أنه لم تقبل كنائس بعض المذاهب نفس الأسفار بالتحديد كما أن ليس لها حتى الآن رأى واحد فى الترجمة ، حتى فى نفس اللغة ، وتطمح الترجمة المسكونية الجارية للعهد القديم إلى الانتهاء لنص شامل مركّب : هو كتاب يهدف إلى توحيد النصوص يقوم به كثير من الخبراء الكاثوليكيين والبروتستانت . وبهذا تتضح ضخامة ما أصابه

الإنسان الى العهد القديم ، وبهذا أيضاً يتبين القارىء التحويلات التى أصابت نصّ العهد القديم الأول من نقل الى نقل آخر ، ومن ترجمة الى أخرى ، بكلّ ما ينجم حتماً عن ذلك من تصحيحات ، جاءت على أكثر من ألفِ عام » . .

●● ويقول ( د . موريس بوكاى ) فى كتابه ( دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ) : إنه عندما جاء العصر الحديث لم يعد فى استطاعة ناشرى الكتاب المقدس الاحتفاظ بهذه القوائم الوهمية للفترات الزمنية التى تفصل بين ابراهيم وآدم وتقود الى تحديد تاريخ هذا الأخير بحوالى ثمانية وثلاثين قرناً قبل المسيح ، ولأن هذا التقدير خاطىء بلا أى جدل ، كما أن خطؤه يأتى مع الغلط الذى تحتويه التوراة عن المدة بين آدم وابراهيم التى يعتمد عليها التراث اليهودى دائماً لتحديد تقويمه ؛ فقد أصبح الناشر الحديث يكتفى بحذف هذه التقديرات الوهمية ؛ لأنه لم يعد معقولاً فى القرن العشرين حساب الزمن بالاعتماد على مثل هذا الوهم » . . !!

●● ومن المفارقات المضحكات المبكيات فى رواية ( الطوفان ) بالتوراة أن يعترف الأب ( ديفو ) (R . P . de vavx) الأستاذ بمدرسة الكتاب المقدس بالقدس فى تعليقاته على سفر التكوين بأنه لا يوجد فى التوراة رواية واحدة فقط عن الطوفان . بل هناك روايتان وحررت احداهما فى عصر مختلف عن الأخرى ، الأولى الرواية اليهودية التى ترجع الى القرن التاسع قبل الميلاد ، ثم الرواية الكهنوتية التى ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد والتى اخذت هذا الاسم لأنها مؤلفة من كهنة ذلك العصر ، والغريب أن الروايتين تتشابكان وتتداخل عناصر إحداهما فى عناصر الأخرى ، والأكثر غرابة فى رأى الأب ( ديفو ) أن الرواية الكهنوتية تحدد زمن الطوفان بأنه حدث عندما كان عمر نوح ( ٦٠٠ ) عاماً ، وحسب التواريخ الوهمية فإن الاصحاح الخامس من سفر التكوين يذكر أن نوحاً ولد بعد آدم بـ ١٠٥٦ عاماً ، مما ينتج عنه فهم أن الطوفان العالمى الذى أغرق الحياة والأحياء كما تقول التوراة بكل الأرض ؛ حدث بعد ١٦٥٦ عاماً من خلق آدم ، وحسب تقديرات التوراة أيضاً نفهم أن ابراهيم ولد بعد الطوفان بـ ٢٩٢ عاماً ؛ والثابت أيضاً حسب نصوص التوراة أن ابراهيم عاش فى حوالى ١٨٥٠

ق . م ؛ مما يعنى أن زمن الطوفان وبالتحديد قد وقع قبل المسيح - عليه السلام - بما لا يقل عن ( ٢١ قرناً ) : ولا يزيد بحال من الأحوال عن ( ٢٢ قرناً ) !!

تذكروا هذا قرائى الكرام . .

وتذكروا جيدا الأرقام التى أقولها . . وساءلوا علماء الكتاب المقدس من يهود ومسيحيين ؛ فلن ينكروا هذه التقديرات لأنها مثبوتة فى أغلب نسخ الكتاب المقدس . . !! ثم تذكروا جيداً أن التوراة ذكرت أن الرب حزن لأنه خلق هذا الإنسان الذى أفسد فى الأرض ، فقرر أن يبيد جنس الإنسان ، والنص من الاصحاح السادس من سفر التكوين :

« . . (٦) فَحَزِنَ الرب أنه عَمِلَ الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه (٧) فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائمَ ودباباتٍ وطيور السماء ، لأني حزنت أنى عملتهم . . » . !!

وكأن الرب كان لا يعلم ماذا سيكون ممن خلق ؛ فندم داخل نفسه - حاشالله - وقرر عقوبة الإبادة للإنسان بل والبهائم ودواب الأرض وطيور السماء . . !!

وتقرر التوراة أن الطوفان مكث أربعين يوماً غمر خلالها الأرض ، وغطى حتى الجبال الشامخة . . وأترك لكم الرواية التوراتية بنصها الصريح بالأصحاح السابع :

« . . تعاظمت المياه فتغطت الجبال (٢١) فمات كل ذى جسدٍ وكل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس (٢٢) كُل ما فى اليابسة مات (٢٣) فَمَحا الله كُل قائم كان على وجه الأرض . الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء فامنحت من الأرض ، وتبقّى نوح والذين معه فى الفُلكِ فقط (٢٤) وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً » . .

●● إذاً . . حسب رواية التوراة أغرقت المياه كل أنواع الحياة والأحياء وابتلعت الحضارات القائمة ؛ حتى نشفت الأرض . . ولم يكن آنئذ أحياء سوى من كانوا فى سفينة نوح . . !!

وهذا الحدث - حسب تقديرات التوراة - أذكركم إن كنتم نسيتم ، وقع قبل (٢٢) أو (٢١) قرناً من ميلاد المسيح . . !! والآن تنفجر القنبلة فى وجوه المزورين عن الله . . فكل علماء التاريخ والحضارات ، وعلماء الآثار والألسنة يؤكدون أن فى هذا التاريخ بالذات كانت هناك عدة حضارات مزدهرة بالأرض لم يصبها أى سوء ، وانتقلت أطلالها وسلمت رايات حياتها إلى أجيال تليها دون أى سوء . . ويقرر ( د . موريس بوكاى ) - على سبيل المثال لا الحصر أن مصر على سبيل المثال ، إن صح زمن الطوفان التوراتى كانت تعيش فى الفترة الوسطى من حكم الفراعنة ، تلك الفترة التى تلت نهاية الدولة القديمة . . ويُعَلق ( د . بوكاى ) بالحرف قائلا : « . . . وبالنظر إلى ما نعرف عن تاريخ هذا العصر ؛ فإنه يكون مضحكاً القول بإن الطوفان قد دَمّر فى ذلك العصر كُل الحضارات » !!

**●● لوثة البحث عن سفينة نوح :**

ولعل هذا التاريخ الوهمى لزمن الطوفان ، وهو زمن قريب جداً من حياتنا البشرية . . هو الذى أصاب كثيراً من صحفيى أمريكا والغرب بلوثة إسمها ( لوثة فُلك نوح ) . . حتى عمت هذه الحمى بعض علماء الآثار . . ومنهم العالم الأمريكى ( جون ليبى ) ؛ الذى قال لأثريين مرموقين انه رأى فى الحلم المكان الدقيق الذى استقر فيه فُلك نوح النبى ، وأنه طاف حول جبل أرارات بعد هذا الحلم للعثور عليه فطاردته الدببة ، ومرض بذات الرئة ، وأوشك على أن يموت بسقطة سيئة ، ولم يرهبه شىء بعد سوى السن ، ففى سنة ١٩٦٩ ، وبعد سابع تسلق قام به لجبل ارارات ؛ قرر ( جون ليبى ) حزيناً أن يتوقف عن تسلق الجبل لأن سنيه الثلاث والسبعين لم تعد تسمح له بالتسلق مرة أخرى ، ومع أنه يعترف للجميع بأنه لم يعثر على أى أثر للفلك ، فهو واثق بكل صفاء من أن الفلك موجود هناك بانتظار سعيد الحظ الذى سيعثر عليه ، فما اثنين وعشرين قرناً قبل ميلاد المسيح بالشىء الذى يمحو اثر هذا الفلك !!!

وجبل ( ارارات ) الذى ذكرت التوراة أن سفينة نوح رست عليه ، هو جبل يرتفع مهيباً فوق سهول تركيا الشرقية . . !! وينتصب منعزلاً متشامخاً إلى ارتفاع ( ٤٢٦٧ متراً )

فوق السهول ، فى أطول منحدر متناسق فى العالم ، ويبلغ قمة تكتسى بالجليد الدائم والثلوج فى منظر ساحر خلاب . . !!

لكنَّ القرآن الكريم - وهو أصح وثيقة على وجه الأرض - يؤكد فعلاً أن فُلك نوح رسا على جبل يسمى ( الجودى ) . . فهل ( الجودى ) هو ( ارارات ) ؟! . . هذه مسألة مازالت قيد البحث . . وإن كانت بعض الآراء تتجه الى أن ( الجودى ) هذا هو جبل بجزيرة العرب . . ويؤكد الباحث الامريكى ( جوردون جاسكيل ) : أن معظم المسلمين مع عدد كبير من النصارى واليهود الشرقيين لا يعتقدون أن الفلك رسا على (ارارات ) ؛ خاصة أن علوم الإحاثة تؤكد أن كلمة ( أرارات ) قبل عشرين قرناً قبل ميلاد المسيح بل وأقل كثيراً من هذا التاريخ لم تكن تعنى فى ذلك الحين جبلاً محدداً ، بل منطقة واسعة جداً سميت فيها بعد ( ارمينيا ) ، وهى تشمل فى هذا التاريخ الذى حددته التوراة على أجزاء من تركيا الحديثة ، وإيران ، والعراق ، والاتحاد الذى كان سوفيتيا ، ومئات من القمم . . !!

●● وهذا ( التخيل اليهودى ) جعل الأرمن واثقين أن فُلك نوح رسا فوق جبلهم المقدس ( ارارات ) وظلوا زمناً مقتنعين ان أحداً لم يفكر بعد نوح أن يتسلق قمة الجبل ، وأن أحداً لا يستطيع حتى أن يصل اليها إن فكر . . لما هى عليه من الارتفاع فصلاً عما نسجوه حول هذا الجبل من أساطير . . ولهذا ذهلوا عندما قام البحاثة الالمانى ( ج ج . فريدريك باروت ) . بتسلق الجبل واصلاً إلى قمته فى عام ١٨٢٩ م ، متجاهلاً تحذيراتهم ومقدساتهم . . !! وبعد انتهاك هذه الحرمة الاسطورية التوراتية الأصل ، ومرور سنوات و ( باروت ) يتمتع بحياة طيبة ، تحولوا الى ( نقيض الفكرة ) فرددوا خرافة معاكسة ؛ بأن من يصل الى قمة ارارات ، لن يموت قبل سِنّ المائة . . !! وشاء الله أن يتسلق ( ارارات ) عشرات بل مئات المتسلقين ، بلغوا القمة ولم يعش واحد منهم الى المائة على الإطلاق !! ومن المئات لم يمت حتف انفه بقمة الجبل سوى ثلاثة !!

●● وعلماء نقد الكتاب المقدس ، فى القرن العشرين يقررون انه قبل كتابة التوراة بزمن بعيد ، وجدت آثار ونقوش ببابل وآشور لوثنيين ، تروى قصة مثيلة لما جاء فى

سفر التكوين ، مع إبدال اسم ( نوح ) باسم ( اينابشتيم ) أو ( كسيسوثروس ) محددة أيام الطوفان بسبعة أيام . . وفى نقوش بابلية وثنية كان سبب حدوث الطوفان : أن الآلهة اغرقت الجنس البشرى بسبب ضوضاء صاخبة قام بها ابناء آدم ؛ حرمت الآلهة النوم !!

●● وهذه الرواية البابلية على سذاجتها ؛ نجد بين السطور فيها معنى عميقاً جداً يمكن أن نبرزه فى أمرين :

**الأول** : أن الطوفان حدث فعلاً . .

الثانى : انه حدث فى زمن موغل فى القدم ، وأن بقايا من وحيٍ إلهى وصلت الى منطقة بابل وآشور ، وزور فيها المزورون ، وخلطوا الحق بالباطل ، والحقيقة بالأسطورة .

●● وتعترف الباحثة ( كريستيان هيرالد ) ؛ بأن كُل بعثات البحث عن فلك نوح تقريباً منذ الحرب العالمية الثانية عند جبل ( ارارات ) ، هى بعثات نظمها ومولها أمريكيون يعتنقون الكتاب المقدس حرفياً . . !! ويأملون من وراء عثورهم على الفلك أن يعطوا البرهان على صحة الكتاب المقدس . . !!

**وبالفعل حاول ( المال اليهودى ) أن يشترى الذمم كعادته ، وأن يصنع شهادات الزور . . وأحد أصحاب التزييف اليهودى عامل فى شركة لأنابيب النفط اسمه (جورج جفرسون جرين ) ، لا يعلم احد على جهة التحقيق أن كان غادر الجنوب الغربى للولايات المتحدة الامريكية ، حيث مقر عمله وسكنه التابع للشركة ، الى منطقة (ارارات ) ام لا ؟! . . ومع هذا فإنه عام ١٩٥٤ م ، اعلن أن بينما كان فى طائرة عمودية تُحوّم فوق جبل ارارات فى أحد أيام صيف ١٩٥٣ م ؛ اكتشف جسماً غريباً على الجبل ، فحام حوله على علوّ يقل عن ٣٠ متراً . مما جعله يلتقط مجموعة من الصور الفوتغرافية له . . و ( جرين ) - اليهودى - يؤكد ، ويقسم أن هذا الجسم ضخم ، وأنه شاهده على منحدر صخرى شاهق مغموراً كلياً بالجليد والانقاض ، مع خطوط متوازية من الالواح الخشبية الملتصقة بهيكل السفينة ؟! . .**

ومع ان هذا الكلام كذب فى كذب ، تساءل الباحثون الجادون : هل كانت هذه الاخشاب من تكوين السفينة نفسها ؟! . . أم أنها مجرد وهم توهمه ( جفرسون جرين)؟! . . أم أنه مجرد تكوين صخرى غريب فظنه الرجل بقايا سفينة نوح ؟! . .

أغرب ما فى الأمر أن هناك ( ٣٠ ) شاهداً شهدوا كل على انفراد أنهم رأوا ست صور واضحة وكبيرة بيدى ( جورج جفرسون جرين ) . . وأحدهم اخبر بقدرته على الرسم ؛ فرسم لهم كروكياً لأهم الصور التى رآها ، - بعينى خياله طبعاً - وأظهر الرسم جسماً مربعاً ضخماً على حافة منحدر صخرى شاهق مطموراً كلياً أو شبه ذلك بالجليد والأنقاض ؟!!

وبغض النظر عن أن الـ ( ٣٠ ) شاهداً هم من أصحاب الذمم والضمائر الميتة ؛ فإن السؤال الحائر الذى لا جواب له : وما أهمية الشهود ما دامت الصور الست موجودة ؟! . .

لكن الجواب هو أن هذه الصور فقدت فيما بعد من ( جورج جفرسون جرين) . . !! ويعترف الباحث الأمريكى ( جوردون جاسكل ) بأنه حتى الآن ليس هناك أثر لصور جرين الثمينة !!

ومع أن ( جرين ) توفى عام ١٩٦٢ م . فإنه لم يعلم عنه فى المدة منذ ١٩٥٤ م التى اعلن فيها عن صوره المفقودة ، وحتى وفاته ؛ انه نظم بعثة للتحرى أو حتى طالب بها ، مع أن اكتشافه هذا كان يمكن أن يُدِرّ عليه الملايين ، بل لا أكون مغالياً إن قلت (المليارات ) !! إنها المسألة كلها ( زوابع فى فنجان ) !!

●● وتستمر سلسة الزوابع اليهودية الصنع ، من أجل إيجاد ولو مسمار أو قطعة خشب تؤكد صحة رواية التوراة عن فلك نوح ، فقد ادعى فرنسى مجهول الديانة يسمى ( فرنان نافارا ) أنه أخيراً وبعد ٢٢ قرناً قبل ميلاد المسيح أمسك بدليل مادى يعود الى ما قبل الميلاد . . !! وكان هذا الدليل المادى عبارة عن مجموعة قطع خشبية وجدها المتسلقون على الجبل فجمعها منهم . . !! وشهد عام ١٩٥٥ م موجات الدعاية الواسعة لمجموعة أخشاب ارارات ، وتولى مختبر اسبانى - ماسوني الإدارة - فحص

خلاياها ؛ فحدد عمرها بنحو ( ٥٠٠٠ سنة ) . وهو يالحسن المصادفات ومواتاة الأقدار نفس الزمن التقريبى لصنع الفلك !!

لكنّ الله عز وجل ينصر دينه بالبَرّ والفاجر . . ويعِزُّ الحق بالمسلم والكافر ؛ ففى اختبارين من رجال جادين فى البحث العلمى ، أُجريا فى مكانين مختلفين بالأشعة الأيزوتوبية لعنصر الكربون ( ١٤ ) ، واحدهما فى جامعة أمريكية والآخر فى جامعة بريطانية ، تم كشف الحقيقة ، وأعلن أن سائر القطع الخشبية تعود الى تاريخ قديم حقاً . . لكنه لا يقل عن ١٤٠٠ سنة ماضية ولا يزيد عن ١٢٠٠ سنة ، وكلها على أية حال صُنِعَ بعد ميلاد المسيح .

وشهادات الزور اليهودية أكثر من أن تحصى لرجال فى مناصب حكومية أو علمية ، أو لأناس على فراش الموت ، يفشون السرّ الرهيب أن الفلك موجود على ارارات وأنهم رأوه بأعينهم ولمسوا أجزاء منه بأيديهم . . !! ثم يموتون كان لـ ( سفينة نوح ) لعنة كلعنة الفراعنة . . تَمَس من يقترب منه ، أو حتى يفشى اسراره . . !!

ولا يهولنك قارئى الحبيب أن يشهد بمثل هذا الباطل رجل مثل السناتور الامريكى (فرانك موس ) عضو لجنة الفضاء التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى ؛ فقد جازف بمنصبه - ولا مجازفة ما دامت أصوات اليهود معه - واعلن عام ١٩٧٤ م ؛ أن قمراً اصطناعياً التقط صوراً فوتغرافية لشى غير عادى على جبل ارارات ؛ وهذا الشىء هو بطبيعة الحال الفلك الذى صنعه نوح من قبل الميلاد باثنين وعشرين قرناً . . !!

ويروى الباحث والكاتب الامريكى ( جوردون جاسكيل ) قصة مغامرة قام بها هو وزوجته الباحثة ( كريستين هيرالد ) - على إثر هذا التصريح من رجل مسئول مثل (فرانك موس ) - الى أرارات . . ويعترفون برجوعهما خائبين . . ولم يعزيهما فى خيبتهما سوى قول ( فروبليخ رينى ) مدير متحف جامعة بنسلفانيا المشهور بحفرياته الأثرية الخيالية ؛ عندما سُئِلَ عن إمكانية العثور على فلك نوح : « . . أن كل شىء ممكن تقريباً فى هذا العالم . ولكن إذا هناك شىء غير ممكن فى علم الآثار ؛ فهو هذا الشىء بالذات » !! و ( فروبليخ ) صدق للغاية ؛ لأنه يعلم أن التاريخ الحقيقى لهذا الفُلك

الى أرض إخرى أن اعتبرنا نظرية تزحزح القارات ؟! . .

موغل فى باطن الايام أكثر من اختفائه فى باطن جبل ( الجودى ) . . الذى مازلنا لا نعلم بالتحديد أين كان يقع ؟! . . ثم هل ما زال موجوداً أم أنه تزحزح الى باطن الأرض أو

●● ان التزوير اليهودى فى كتابهم ، لم يخدع سبعة عشر مليون يهودى فى العالم فحسب ، بل خدع ملايين مملينة من العالم المسيحي الذى يؤمن بقوة الدفع بما جاء فى العهد القديم ( التوراة ) . . !! مع أن كل الوثائق والمعلومات التاريخية بل والاثرية ، والمخطوطات تؤكد أن أن الديانة اليهودية والتوراة كما هى معروفة الآن – مع بعض الاضافات فى عهود متقدمة والحذوفات – قد ولدت أثناء الأسر فى بابل والمعروف فى التاريخ بالسبى البابلى لليهود ، والذى حدث مرتين خلال حكم الملك البابلى ( نبوخذ نصر الثانى ) ، وكان الأسر الأول عام ٥٩٧ ق . م ، والثانى عام ٥٦٨ ق . م .

ويعترف علماء مدارس نقد الكتاب المقدس أنه حتى الاسفار الأولى التى تبدأ بها التوراة قد أخذت شكلها الذى جاءتنا به من خلال وجود اليهود فى الأسر ، الذى استمر قرابة نصف قرن وانتهى عام ٥٣٨ ق . م .

●● ويعترف [ J . Finegan ] فى كتابه [ Light From the Ancient past ] بأن التوراة الحالية لم يبدأ اليهود فى تدوينها الا بعد النبى موسى – عليه السلام – بألف عام، وأن الأسر البابلى كان فرصة ثمينة لرجال الدين اليهودى مكنتهم من الإطلاع مباشرة على الوثائق المسمارية المدونة بالسومرية والبابلية ، والخاصة بخلق الكون والإنسان والحياة والموت والثواب والعقاب وغيرها كثير من المعتقدات وشعائر العبادة وطقوسها والمفاهيم والقيم الإجتماعية السائدة فى بلاد بابل ، وقد ادّى ذلك بطبيعة الحال الى تأثر مدونى التوراة بالموروث السومرى – البابلى : بشكل مباشر ، وبالتالى الى دخول كثير من مفاهيمه الى الأسفار التوراتية .

ويرى الفيلسوف والمؤرخ ( رينان ) أننا لم نعرف حتى عهود قريبة من تاريخ البشرية السحيق ، سوى ثلاث فترات أو ثلاث تواريخ وهى : تاريخ الإغريق ، وتاريخ بنى

اسرائيل ، وتاريخ روما ، وبينها لا يزال تاريخ البشرية الحقيقى مجهولاً ومطموراً فى قلب الأرض !!

ويقول المفكر الكبير ( جيمس فريزر ) : ( فى الآونة الأخيرة إزدادت معلوماتنا عن التاريخ البشرى إتساعاً وغنى ، سواء عن طريق الكشوف الأثرية لعصور ما قبل التاريخ أو نتيجة لدراسة الأجناس البدائية على نحو أكثر دقة ، تلك الأجناس التى تقدم الينا صورة دقيقة - على نحو أو آخر - لمراحل التطور الإجتماعى المختلفة التى اجتازها قديماً أسلاف الأجناس المتحضرة . وقد تضافرت هذه العلوم الحديثة نسبياً على كشف القناع الى حد ما ، ذلك القناع الذى ظل مسدلاً حتى هذا الوقت على طفولة البشرية ، واخذت تتيح لنا أن ننفذ بأبصارنا - ان جاز لنا هذا التعبير - خلال الحائط المصمت الذى ظل حتى زمن متأخر حجر عثرة فى طريق الباحثين عما وراء نطاق التراث الكلاسيكى ، وتكشف لنا آفاقاً تبدو لا نهائية للفكر البشرى ونشاط الإنسان فى تلك الأحقاب المظلمة السحيقة التى انقضت بين ظهور الجنس البشرى على وجه الأرض، وبلوغه حالة النضج الكامل فى إطار الحياة الإنسانية المتحضرة » . . !!

●● إن فكرة ظهور آدم على السلام عليه الأرض منذ ( ١٠,٠٠٠ ) عام ، فكرة يهودية قلباً وقالباً . . وهى فكرة مهدومة تماماً لدى العلماء والآثاريين والمفكرين . . فضلاً عن تناقضها مع سائر المعطيات العلمية الحديثة . .

ففى ضوء التنقيبات الأثرية ، ميّز العلماء والباحثون مرحلتين رئيسيتين للاستيطان فى العراق القديم ، الأولى تشمل الاستيطان فى مقرات مكشوفة ( بموقع يسمى بردا ابلكا - محافظة التأميم ) ، ودلّ قياس عمر الآثار البشرية على أنها تعود الى قبل ( ١٠٠ ألف سنة ) . . !! والثانية وجدوا آثارها فى كهف شانيدر ( محافظة السليمانية ) تعود الى ٥٠ - ٦٠ ألف سنة وفى قرية ( جرمو ) الواقعة شرقى ( جمجمال ) بالعراق ، تم الكشف عن مجموعات بيوت سكنية مبنية بالطين وأسسها من الحجارة ، ( ٣٠ بيتاً + بقايا هياكل نحو ١٥٠ شخصاً ) ، ودلت على أن تاريخ بنائها تم فى حدود ( ٨٠٠٠ - ٦٧٥٠ق م ) . . !!

فإن اخذنا بالنظرية التوراتية ؛ فإننا نتساءل : ترى هل هذه كانت مساني آدم واولاده ، لأن هذا هو تاريخ ظهور آدم على الأرض توراتياً ؟! . . ام أنها مساكن عادية لأناس عاديين ؟! . . واذا كانت هذه مساكن آدم ، فما القول فى ما تؤكده علوم الحفريات من أن انسانا قديماً سكن شمال وادى الرافدين قبل ( ١٠٠ ألف سنة قبل الميلاد ) . . والله اعلم بما فى باطن الأرض تحت نفس هذه الأثار ، مما قد يكشف عن سكن الإنسان هناك قبل مليون سنة . . !!

واذا كان الإنسان الأول ظهر منذ عشرة آلاف عام فقط ، فبم يردون على ما عثر عليه العالم الكبير ( فلندرز بيترى ) [ Sir Flinders Petrie ] فالرجل الكبير وبعثاته عثروا على حفريات لبشر عاشوا قبل ( ١٥٠ ألف ) عام قبل الميلاد . . !!

بل إن سائر كتب الحضارات والآثار التى تدرس بالجامعات ترمز لأطول مرحلة وأقسى مرحلة حضارية عرفها الإنسان بمصطلح ( العصر الحجرى القديم ) [Palaeolithic] ويقدرون هذه المرحلة بمئات الآلاف من السنين ، ومنهم من يعيدها الى ما قبل المليون قبل الميلاد ، ومنهم من يحددها بـ ٦٠٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ويعجبنى تعليق الدكتور ( سيد توفيق ) استاذ الآثار والحضارة المصرية – وعميد كلية الآثار جامعة القاهرة على هذه الخلافات الرقمية ، فى كتابه ( معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ) بقوله : « . . يعزف الباحث الذى يتوخى الدقة العلمية عن ذكر الأرقام والسنين فى العصر الحجرى القديم ، ولكن الهدف من ذكر الأرقام هنا للتقريب لا أكثر » !!

●● إن معرفتنا بتاريخنا على الأرض هو كنز الكنوز بعد الإيمان بالله عز وجل وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وما ألطف قول العقاد : « قال منقّب من أولئك المنقبين الذين عُرفوا باسم الحفريين : إن الناس قد بدأوا بالحفر فى الآثار طلباً للذهب ولقايا الحلي والجواهر ، ثم عرف الناس شيئاً أنفس من تلك المعادن يبحثون عنه ويتهافتون على استخراجه وتحصيل : وهو التاريخ المقدس ، أو تاريخ المعانى العليا التى ترتفع به الى السماء ، ولها مستودع في جوف الرغام . . !!

وكل شيء يغليه الإنسان يحفزه إلى ذلك السِرّ الذى تقسمه الأرض والسماء !!

وهو سِرّ لأن الأرض تداريه .. لكنّ السماء لم توارِه .. انها أمرتنا بالبحث والاستكشاف وإثارة الأرض وتقليب باطنها .. فباطنها لوح محفوظ ، غير ممنوع .. إنما موقوف على من يبحث .. ومَنْ يبحث على خطر .. والخطر هو الضريبة .. والضريبة عادلة لأن المردودات أعظم من الخطر .

## ٢

حقــائـق فـى الأرض ..
وأضاليـل فـي التـوراة ..
وتضاربات في الاناجيل ..
لكن السحاب ولو تكاثر ..
لا يَسـُد عيـن الشـمس !!

■■ يقول الله تعالى شأنه :

﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض . . ﴾

«سورة يونس – من الآية ١٠١»

ويقول جَلَّ جلاله :

﴿ قُلْ سيروا فى الأرضِ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾

«سورة العنكبوت الآية ٢٠»

ان القرآن الكريم أول كتاب يعرفه البشر يدعو الى علم متخصص فى دراسة طبقات الأرض الرسوبية ، واستجلاء ما طوته من حفريات وآثار في قلبها . . « وهى الدراسة التى يسمونها الآن [ Geochronoiogic Study ] أى الدراسة ( الجيوكرونولوجية ) !! ولأننا كبشر لم نحضر خلق السماء ولا خلق الأرض ولا خلق أنفسنا ؛ فتح لنا الله عز وجل باب البحث فى هذه الحقائق التى نعيشها وتغمرنا ونحن جزء منها ؛ لنرى . . ونتعلم . . ونفهم !! يقول الله تعالى : ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ . .

«سورة الكهف – الآية ٥١»

والذى لم يُشْهدنا وهو الخالق جَلّ وعلا ؛ هو نفسه الذى أراد منّا أن نسير ( فى الأرض ) . . وننظر ( فى السماوات ) . . وننظر ( فى الأرض ) . . !! والسير ( فى الأرض) بطبيعة الحال يختلف عن ( السير على الأرض ) . . و ( النظر فى السموات ) و ( النظر فى الأرض ) غير ( النظر الى السماوات ) وغير ( النظر الى الأرض ) . . !! إن

القرآن الكريم يزن الحروف بميزان أشد وأقوى حساسية وتقديراً ودقة وتحديداً وعمقاً من ميزان الذهب !! فالحرف ( فى ) هنا يعنى ( العمق لا السطح ) ويعنى ( الانفعال والانغماس والعمل التجريبى والبحث العلمى ) !!!وحرف ( فى ) يعنى عمل المجسّات العلمية للأرض .. والحفر فى طياتها .. والغوص الى أعماقها .. واستكشاف مكنوناتها واستجلاء غوامضها .. !! وبذات الوقت يعنى الطيران فى السماء ، وشقّ أجواز الفضاء والتعرف الى آثار قدرة الله .. !!

●● إن الذين ساروا فى السماء ، ونظروا ( فى ) السماء ؛ اكتشفوا الكثير مما يملأ المجلدات العلمية ، وأسّس علوماً أخرى ، وبنى حقائق مكان النظريات ..

يقول ( جوناثان نورثون ليونارد ) فى كتابه ( السفر الى الكواكب ) ما نصه : ( من الشائع أن الفضاء البعيد عن الأرض بمسافة كافية كألف ميل فوق سطح الأرض تقريباً يعتبر فراغاً وتنسب اليه هذه الصفة عندما يكون موضعاً لأحاديث الناس ، وهذا لا يطابق الواقع ؛ فإن كلمة فراغ معناها الخالى من كلّ شىء ، والفضاء ليس خالياً من كُل شىء ، وإذا حلت اليه البارومترات العادية فإنها لا تسجل شيئاً من الضغط ؛ اى أن قرءتها تكون صفراً ، ولكنّ ذلك لا يعنى إلا أنها ليست حساسة للدرجة التى تمكنها من الشعور بالمادة التى تحيط بها .. !! والفلكيون متفقون على أن فضاء ما بين السيارات مملوء بغاز رقيق للغاية مكوّن من جزئيات يدور كل منها حول الشمس فى مدار خاص به كما توجد أيضاً جسيمات من التراب كأنها سيارات ضئيلة ، وهى تُرى فى ظروف مناسبة مكونة لشفق البروج ذلك الضوء الخافت الذى ينبعث من الشمس ، ويمتد فى المستوى الذى تدور فيه السيارات . والتراب والغاز هذان هما اللذان تتكون منهما السيارات ، وعندما تكونت المجموعة الشمسية تخلف التراب والغاز كما تتخلف أوراق الزرع بعد تقليم الأرض بعناية ؛ بل إن الفضاء حتى بعيداً عن حدود المجموعة الشمسية ليس خالياً تماماً ، وربما تكون كمية المادة الموزعة فى فضاء ما بين النجوم تعادل كمية المادة التى تتكون منها جميع النجوم معاً ، بل إن فضاء ما بين المجموعات النجمية ذلك الفضاء المظلم الذى يمتد وحيداً عشرات الألاف من السنين الضوئية من أقرب نجم .. توجد فيه ذرات منفردة متباعدة معظمها من غاز الأيدروجين . وتقول

نظرية الخلق المستمر إن ذرات الأيدروجين تُخْلَقُ على الدوام فى أعماق الفضاء البارد الساكن الواقع بين المجموعات النجمية ، وهى تأتى بطريقة مجهولة من مستوى مجهول من مستويات الوجود العاقل الحكيم المدبر ، وفى عدة بلايين من السنين تتجمع هذه الذرات وتتكاثف بالتدريج الى نجوم ومجموعات نجمية ) . !!

●● والذين نقبوا فى الأرض . . وساروا فى حفرها . . وقلبوا قليلاً من بعض طبقاتها، إكتشفوا أن ( الحاضر هو مفتاح الماضى ) . . !! مما دعا اللورد هاتون (Hutton) الى أن يقرر هذه الحقيقة ويعلنها للعالم فى قوله ( عام ١٧٨٥ م) : [PRESENT IS THE KEY OF THE PAST ] . . وبمعنى آخر : إذا سرنا فى قشرة الأرض بعيون العلم والبحث ، سنقرأ تاريخها الجيولوجى الماضى . . !!

ان القرآن الكريم يعطى مفاتيح العلوم ويؤسس قواعدها ، للمتدبرين فيه . .

إن تاريخ الكون ، وتاريخ الأرض الجيولوجى كله نجده فى آية واحدة ، هى قوله تعالى : ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شىء حى ﴾ . . ( سورة الأنبياء - الآية ٣٠ ) . .

بل إننا نجد مفاتيح علوم الفلك ، والجيولوجيا ، والجغرافيا ، والأحياء ، والأرصاد الجوية ، كلها جميعاً قد ذكرت فى آيات ثلاث هى قوله تعالى : ﴿ ان فى السماوات والأرض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾

«سورة الجاثية - الآيات ٣: ٥»

●● والذين ساروا فى الأرض عرفوا بعض الملامح لحياة القدماء الأقربين منّا فى التاريخ والإقامة . . وعرفوا بعض اللغات القديمة بل ولهجاتها التى تفرعت عنها .

وعلى حد قول د . عبد العليم عبد الرحمن خضر ، فى كتابة : ( المنهج الإيمانى للدراسات الكونية ) : « إذا سرنا فى الأرض لأمكننا أن نستعيد تاريخ كوكبنا كله فصلاً

فصلاً . . خصوصاً إذا إتجهنا الى قيعان المحيطات بمحاذاة الشواطيء . . إذ أن إنغمار هذه المناطق المستمر تحت الماء جعلها تتلقى سيلاً مستمراً من المادة المفتتة من الأراضى القريبة منها . . » . .

●● والذين ساروا فى الأرض وحددوا بداية زمن الحياة الحديثة أنها منذ حوالى ٧٠ مليون سنة قبل الميلاد ، وأسموها حقبة الأيوسين ، أى الفجر الوليد ، حددوا عصراً من عصورها اسموه عصر ( البليوسين ) أى العصر الأكثر حداثة ، وقالوا انه إستغرق ١٤ مليون سنة ، أى من عام ١٥ مليون ق . م ، الى بدء المليون سنة الأخيرة ق . م ، رأى أكثرهم أن أبا البشر ، المخلوق الإنسانى الأول آدم عليه السلام هبط الى الأرض خلال هذا العصر . . وأنه خلال هذه الفترة أيضاً الـ ١٥ مليون سنة ق . م ، وجدت حفريات لحيتان شديدة الضخامة تنتمى اليها ، منها فى اغلب الظن ( حوت يونس عليه السلام ) ، الذى ابتلعه زمناً . . ثم أفرج عنه من سجنه بأمر الله ليواصل الدعوة الى وحدانية الله . . !!

وفى فقرة بعنوان ( مستقبل العلم ) من كتاب الدكتور مصطفى محمود ( قراءة للمستقبل ) يقول بمطلعها : ( عمر الإنسان على الأرض أكثر من مليون سنة . . ربما عشرة ملايين من السنين ) . . !!

●● وأنا لا استبعد أن آدم عليه السلام هبط الى الأرض فعلاً فى الفترة ما بين ( ١٥ مليون سنة ق . م ) الى ( ١٠ ملايين سنة ق . م ) . . !! وكون أقدم حفرية لإنسان وجدت تعود الى مليون وسبعمائة الف سنة ق . م ؛ لا يعارض أبداً وجود أقدم منها . . والبحث لا يزال مستمراً . . لكنّ المفاجأة أن البحث الآن يحاول العثور على شيء قبل عشرة ملايين سنة قبل الميلاد ؛ لأنهم عثروا بالفعل على هياكل آدمية تأكدوا بعد فحصها أنها تعود الى عشرة ملايين سنة قبل الميلاد . . !!

فقد أعلن البروفيسور ( جوهانس هورذلر ) العالم الذّرى فى ( سمتيال ) بسويسرا أنه لا يوجد دليل واحد على أن الإنسان من سلالة القرد ، بينما يوجد ملايين الأدلة على أن الإنسان إنسان ، وانحدر من إنسان أول سكن الأرض فى عصور سحيقة ، وأعلن أن

التجارب الواسعة التى أجراها أكدت على الإنسان منذ عشرة ملايين عام وهو يعيش منفرداً فى إنسانيته ، وبعيداً جداً عن القرد . . !! وكانت المفاجأة الكبرى أن ( مورذلر) تقدم للمتحف الطبيعى بمدينة ( بال ) قطعة من الفحم بداخلها قطعة من فك إنسان، يرجع تاريخها الى عشرة ملايين سنة ، وهذا التاريخ هو التاريخ الذى أمكن بالفعل الحصول على هياكل آدمية تعود اليه . . !!

●● ولعلّ فيما أعلنه العلامة ( آشلي مونتاجيو ) ؛ كفاية للردّ على ترهات التوراة والتوراتيين ولو لبسوا مسوحاً اخرى ، فقد اعلن عن اكتشاف جزء أمامى من فك سفلى آدمي فى غرب ( كانام ) على الشواطىء الجنوبية لخليج ( كافيروندو ) ببحيرة ( فيكتوريا نيانزا ) في كينيا بشرق أفريقيا . وتقع أهمية هذا الفك السفلى فى أنه حديث المظهر من كافة الوجوه ، بمعنى أنه مشابه لفك سفلى الإنسان الحديث . وأكدّ مكتشفوه أنه استخرج من رواسب من الحين البليوسينى الأدنى . . ولا شك ان هذا الفك بالغ القِدَم، وقد كان انسان كانام هذا ( صاحب الفك المكتشف ) يعانى من سرطان فى منطقة الذقن ، وقد نما السرطان فوق الذقن فى شكل ورم كبير ، على أنه ليس هناك شك فى أن انسان كانام كانت له ذقن كبيرة واضحة قبل أن يطمسها النمو السرطانى ، وهو مما يتوافق مع ما تواتر بأن الإنسان الأول كان ضخم البنيان .

إذاً هذا الإنسان كان يعيش فيما بين ١٥ مليون سنة ق . م الى مليون سنة ق م . . !!

●● أما حفريات ( بارسبورو ) فى نوفاسكوشا بـ ( كندا ) فقد أكدت وجود الإنسان فى هذه المناطق بما يراوح بين خمسة ملايين وعشرة ملايين سنة !!

وصدق ( بول أولسن ) أستاذ علم الجيولوجيا بجامعة ( كولومبيا ) عندما قال : «ستظل متحجرات بارسبورو تثير المجتمع العلمى لسنوات . . وإن رؤية هذه الانواع المختلفة من المتحجرات والهياكل مطمورة فى صخور تعود الى ملايين السنين تذكرنى بأن طريق الحضارة البشرية لا تتجاوز رأس دبوس ؛ إذا ما قيست بمقياس الزمن الجيولوجى . وكلما وقفت أمام هذه الصخور القديمة الموغلة القدم شعرت بأننى قزم أمام عظمة الزمان » !!

●● واذا كانت كل ردودنا العلمية السابقة لا تقنع التوراتيين من يهود وعرب ، وكشّروا عن أنيابهم ونطحوا الصخر وهم يصرون ويثرثرون بأن آدم - عليه السلام - وُجِدَ لأول مرة على الأرض منذ ستة آلاف أو ثمانية آلاف أو عشرة آلاف سنة ، على خلاف بينهم فى التحديد ؛ فما ردهم لو اعتمدنا كلامهم - وصبرنا على ترهاتهم - فى قول ( آشلى مونتاجيو ) أن موجات من الهجرة الجماعية لبشر قدماء شقوا طريقهم حتى بلغوا الطرف الجنوبى لأمريكا الجنوبية منذ تسعة آلاف عام مضت على الأقل ، بل إنهم من الراجح أنهم عاشوا هناك منذ زمن أبعد من هذا فى المنطقة المعروفة باسم تييرا ديلفويجو ) ؟ !! كما نشر ( مونتاجيو ) جدولاً مؤكداً المعلومات لوجود البشر فى امريكا الشمالية ، وبكثرة واضحة ، مع تحديد أعمار تقريبية لوجودهم . .

| الموقــع | المنطقــة | عمر البقايا التى عثر عليها |
|---|---|---|
| حوض بنتو | مقاطعة ريفر سايد ، كاليفورنيا | ٣٠٠٠+ |
| بحيرة موهاف | بحيرة موهاف ، جنوب شرقى كاليفورنيا | ٣٠٠٠+ |
| بحيرة بوراكس | بحيرة بوراكس ، كاليفورنيا | ٣٠٠٠+ |
| لينار دروك | مقاطعة بيرشنج ، نيفادا | ٧٠٣٨ # ٣٥٠ |
| سلفر سبرنجز | سلفر سبر نجز ، أريزونا | ٧٧٥٦ # ٣٧٠ |
| سيجنال بات | مقاطعة سكوتس بلاف ، غرب نبراسكا | ٨٠٠٠+ |
| كهف فورت روك | فورت روك ، أوريجون | ٩٠٥٣ # ٣٥٠ |
| لايم كريك | لايم كريك ، مقاطعة فرانتير ، نبراسكا | ٩٥٢٤ # ٤٥٠ |
| فولسوم | بالقرب من فولسوم ، نيومكسيكو | ٩٨٨٣ # ٣٥٠ |
| لندنماير | إلى الجنوب من كولورادو ـ حدود ويومنج ، كولورادو الشمالية | ١٠٠٠٠+ |
| كلوفيس بورتاليس | بين كلوفيس وبور تاليس ، وسط شرقى نيومكسيكو | ١٠٠٠٠+ |
| فيروبينش | فيرو ، وسط شرقى فلوريدا | ١٠٠٠٠ |
| جريت سولت ليك | جريت سولت ليك ، يوتاه | ١٠٠٠٠ |
| كهف جيبسوم | جبال فرنشمان ، شرقى لاس فيجاس ، نيفادا | ١٠٤٥٥ # ٣٤٠ |
| سانديا | الجزء الشمالى من جبال سانديا ، نيومكسيكو | ١٥٠٠٠ |
| كوتشيز | هوايتووتر درو ، شمال غرب دوجلاس جنوب شرقى أريزونا | ١٥٠٠٠ |
| كهف فنتانا | جبال كاسل ، جنوب أريزونا | ١٥٠٠٠ |

والعلامة ( + ) معناها فوق العدد المذكور . . والعلامة ( # ) معناها احتمالية الزيادة عن العدد ، أو النقصان عنه . . !!

●● وتقدير عمر المُخَلّفات والأثريات أصبح الآن بمتناول اليد ، وبصور تقريبية وأحياناً تكاد تكون بالتحديد . . ومن هذه الطرق : طريقة الكربون المشع ، وتعتمد

على أن الكربون ذى النشاط الإشعاعى ( كربون ١٤ ) ، الذى ينطلق فى الجو نتيجة التفاعل بين الأشعة الكونية وبين النتروجين ، يدخل فى تركيب جميع الكائنات الحية . وتحتفظ الكائنات الحية فى خلال حياتها بنسبة ثابتة من ( كربون ١٤ ) فيما تحويه أجسامها من كوبون وهذه النسبة ثابتة فى كلُ شكل من أشكال الحياة . وعند الموت يتوقّف تمثيل الكربون العادى وكربون ١٤ ، وتبدأ ذرات كربون ١٤ فى التحلل . ويستمر تحلل ذرات كربون ١٤ بمعدل ثابت قدره ١٥,٣ ذرة في الدقيقة من كلّ جرام واحد من الكربون . وقد أختبر معدل تحلل كربون ١٤ فى عينات معروفة العمر ، فكانت نتائج الإختبار مرضية جداً وغاية فى الدقة وقد دلت دراسات ( و . ف . ليبى ) وزملائه فى جامعة شيكاغو على أنه بعد مضى ٣٠ عاماً ، يكون نصف النظائر المشعة من كوبون ١٤ قد تحلل ، وبعد حوالى ( ١١١٣٦ عاماً ) لا يبقى من ذرات كربون ١٤ سوى ربُعها وهكذا . . وطريقة الكربون المشع تعطى نتائج يُعَوّل عليها لتواريخ ترجع الى خمسين ألف عام الى الوراء . واحدى مساوىء هذه الطريقة هى أننا اذا استخدمناها في تقدير عمر العظام مثلاً لاحتجنا الى بضعة أرطال من تلك العظام ، وليس في إمكاننا بحالٍ الأحوال ان نستغنى عن مثل هذه الكمية مما يُعْثَرُ عليه من بقايا العظام البشرية العظيمة القيمة ، على أنه من الممكن اجراء الاختبار على المواد المقترنة بالعظام ، ومن هذه تكون بضع أوقيات وافية بالغرض المطلوب لإجراء الاختبار.

ولإيضاح الوجهة العلمية التى تعتمدها هذه الطريقة يقول ( فرد هويل ) [FRED HOYLE] فى كتابه : [Frontiers of Astronomy] : « نواة الكربون ك ١٤ تحتوى على ٦ بروتونات و ٨ نيوترونات . . واتخذها العالم ( . . و . ف . ليبى ) فى الأبحاث التاريخية والأركيولوجية ( علم الآثار القديمة ) : كوسيلة من وسائل تحديد العمر الزمنى للصخور والأشجار المتحجرة على أساس أنّ نصف عمر هذه النواة يبلغ ٥٥٥٠ سنة . . وقد دخلت نواة ك١٤ باب التاريخ نتيجة لفعل الأشعة الكونية . . والأشعة الكونية هى جسيمات ذات طاقة هائلة معظمها « بروتونات » تدخل جو الأرض من الفضاء الخارجى ، وطبيعة هذه الأشعة وأصلها تؤهلها للاصطدام بنوى الذرات الموجودة به أثناء إختراقها لجو الأرض . . ويتخلف عن هذا التصادم فتات غزيرة ، من

هذه الفتات « نيوترونات » خالصة تظل هائمة حتى تصطدم بنوى ذرات أخرى بالجو . . وأحياناً تصطدم بنوى النتروجين . . وعندما يحدث ذلك قد تلفظ نواة النتروجين بروتوناً ، وتتحول الى ك ١٤ تبعاً للتفاعل الذرى :

ن١٤ ( ن ، ب ) ل١٤

ومعنى هذا أن نواة النتروجين ( ٧ بروتونات + ٧ نيوترونات ) تمتص نيترونا (ن) وتصدر بروتوناً (ب) ، وبذلك تتحول الى ك١٤ ( ٦ بروتونات + ٨ نيوترونات ) . . ونتيجة لذلك يتكون ك١٤ فى جو الأرض بكميات قليلة . . ومن فضل الله تعالى علينا أن جعل تركيز الجو الأرض يوازن بين معدل تكوين ك١٤ ، ومعدل انحلاله . . !! وتستمد الكائنات الحية الكربون من الجو ، ومعظم الكربون الذى تمتصه الأجسام هو ك١٢ ( ٦ بروتونات + ٦ نيوترونات ) . . ولكنّ جزءاً ضئيلاً من الكربون الذى تمتصه الأجسام هو المماكن غير المستقر ك١٤ الناتج بتأثير الأشعة الكربونية ، ومن ثم فإن نسبة ك١٤ : ك١٢ فى الأنسجة الحية للإنسان والحيوان والنبات على ظهر الأرض تتوقف على نسبة ك١٤ التى بالجو . وهذا بدوره يتوقف على التوازن بين معدل تكوين ك١٤ ومعدل إنحلاله ، ونصف عمر الإنحلال كمية ثابتة . . وليس من المحتمل أن يتغير معدل تكوين ك١٤ كثيراً خلال عدة آلاف من السنين ، ومن ثم كان لنا أن نتوقع أن تكون نسبة ك١٤ الى ك١٢ التى بالجو - وبالتالى الأنسجة الحية - كمية معينة ، يمكن تحديدها . . لا تتغير تغيراً يذكر بمرور الزمن أو على الأقل خلال فترة تقدر بآلاف السنين . . !! ومن هنا استخدم العلماء ك١٤ لتاريخ العمر الزمنى للصخور . . فعندما يموت حيوان أو نبات فإن جسمه يكف عن امتصاص الكربون من الجو . ومن ثمّ فإن ك١٤ الموجود بأنسجة الحيوان أو النبات ، والذى يأخذ فى الانحلال ، لا يحل غيره محله من الجو . . وهذا معناه أن ك١٤ لابد أن يختفى تدريجياً من الأنسجة الميتة . . !! فإذا أخذنا قطعة من نسيج ميت ، مثل الخشب . . وحللنا هذا النسيج بعناية؛ استطعنا أن نحسب نسبة ك١٤ : ك١٢ فى تركيبه . . كما أننا نستطيع أن نحسب نسبة ك١٤ : ك١٢ فى النسيج الحى . . ومن ذلك يمكننا حساب عمر قطعة

الخشب الزمني، وبالتالى الوقت الذى مضى على موت الشجرة التى كانت قطعة الخشب جزءاً منها . !! بهذه الطريقة تمكن العالم « و . ف . ليبى » من أن يُرجع عمر بعض قطع الأشجار من فصيلة السيكاريا الى ١٥٠٠ سنة ؛ وقد روجع هذا التقدير على تقدير آخر مستمد من طريقة عَد حلقات الشجرة المحيطة . . وجاءت النتائج متطابقة الى حد كبير . . » !!

لكن بكل أسف ثبت أنه لا يمكن استخدام طريقة انحلال النواة ك١٤ التى ، فى تقدير عمر الأرض ؛ لأن نواة الكربون ك١٤ التى اتخذها العالم « و . ف . ليبى » كوسيلة فى أبحاثة . لا تعطينا إلا عمر زمنى ( ١١١٠٠ ) سنة فقط تقريباً للأحجار والأشجار المتحجرة . . !!

فهذه طريقة عديمة الجدوى فى تقدير عمر الأرض ؛ لأن الأرض من القدم بحيث إن أية كمية من ك١٤ كانت بها عند بدء الخلق لا يمكن ان يظل أى جزء منها باقياً الى الآن . . فلا شك أنها ستكون تلاشت منذ ملايين السنين !!

●● كيف إذاً وصلوا إلى تقديرات حقيقية أو قريبة جداً من الحقيقة لعمر الأرض وبدء وجود الخلائق ومنها الإنسان الأول ؟! . .

لقد بحث العلماء عن نواة يبلغ نصف عمر إنحلالها أكثر من ( ٢٠٠٠ مليون سنة ) . . وهذا كان من الصعوبة الرهيبة للندرة الشديدة . . وبالفعل - وبمشيئة الله وحده وتوفيقه لاتباعهم المنهجية القرآنية دون أن يدروا ، وتوصلوا الى وجود عنصرين فقط يخدمان هذا الغرض . . بالسير فى أرض الله . .

الأول : الأورانيوم ( يو ٢٣٨ ) . . ( ٩٢ بروتوناً + ١٤٦ نيوتروناً ) . والذى يبلغ نصف عمره ٤٥١٠ ملايين سنة . . وهذا العنصر غير مستقر بسبب القوى الكهربائية الكبيرة التى بنواته . . فهذه القوى تسبب قذف فتات صغيرة من النواة من وقت لآخر، وما أن يقذف جزء ؛ حتى تقذف أجزاء أخرى فى تتابع سريع ، وتستمر العملية حتى ينتهى الأمر بنواة مستقرة . . وهذا الجزء الذرى المقذوف هو فى الواقع عبارة عن نواة عنصر الهليوم التى تتكون من ( عدد ٢ بروتون + عدد ٢ نيوترون ) . . ولعلّ هذا ما

يحدث بالفعل عندما تنقص القوى الكهربائية الى الحد الذى يجعل للقوى النووية .. ويتحول الاورانيوم فى نهاية الأمر الى رصاص ..

الثانى الراديوم يو ٢٣٨ ، من أقدم العنصر الموجودة فى الصخور الأرضية والتى يعتبرها العلماء نوعاً من ساعات التوقيت التى بواسطتها توصلوا الى الأزمنة السحيقة التى مرت بها الأرض .. فقد أوجدها الخالق الأعظم الله جل جلاله فى الطبيعة لكى تسير فى الأرض . ونعرف كيف بدأ الخلق ، ونحسب الوقت الذى مضى على تبلورها بعد بدء الخلق . !!

وذرات اليورانيوم يو ٢٣٨ من أثقل الذرات المادية .. ولذلك فهى غير مستقرة كما علمنا .. فهى تتحطم .. أو تتجزأ .. او تنقسم ببطء شديد الى مركبات أبسط .. ويصاحب ذلك الانقسام والتجزؤ والتحطيم انطلاق طاقات كامنة رهيبة حتى تخمد تماماً ..

لقد تحولت الى رصاص ..

وقد وَجِدَ بالتجربة ان جراماً واجداً من اليورانيوم ينتج فى العالم الواحد بهذه الطريقة ما حجمة $\frac{١}{٧٦٠٠،٠٠٠،٠٠٠}$ من الجرام ، من الرصاص .. !! ومن ذلك نستنتج أنه لكى يتحول نصف جرام أورانيوم يو ٢٣٨ الى رصاص ؛ فإن الزمن اللازم لذلك هو (٤٥١٠ ملايين سنة ) .. !! أي أن الذى يحدث هو تحول الاورانيوم يو ٢٣٨ خلال ٤٥١٠ سنوات الى ( رصاص ) وهو ما يرمز له علمياً بـ ( ر$^{٢٠٦}$ ) ( ٨٢ بروتوناً + ١٢٤ نيوتروناً ) .. ويجب ألا يفهم القاريء الكريم ان هذه العملية هى التى تحدث عند إنتاج القنبلة الذرية .. فعملية إنحلال الأورانيوم التى ذكرناها ما هى الا عملية الإشعاع الطبيعى للأورانيوم ، بمعنى أن ما يحدث له اذا ما تُرِكَ في حالته الطبيعية وقتاً كافياً هو كل ما يحدث .. أما إنشطار اليورانيوم فلا يحدث الا بمؤثر خارجى .. كما هو الحال عند إنتاج القنبلة النووية .. وذلك بإثارة النواة حين يضاف اليها النيوترون ..

ونحن اذا حللنا عينة من الصخر ، وحددنا ما تحتوى عليه الآن من يو$^{٢٣٨}$ .. ،

وإذا ما حددنا ما تحتوى عليه من ( ر٢٠٦ ) . . ؛ لكان من الممكن تحديد كمية يو ٢٣٨ التى كانت موجودة فى الأصل . .

لماذا ؟! . .

لأن كمية ( ر٢٠٦ ) هى بقية كمية يو٢٣٨ ؛ التى إنحلّت منذ بدء الخلق وبرودة قشرة الأرض . . وما دمنا نعرف نصف عمر ( يو٢٣٨ ) ؛ فبعملية رياضية بسيطة يمكن تقدير عمر قطعة الصخر . . !! ولكن . . هذا لا يحدث إلا فى ظل افتراض أنه لم يكن يوجد بهذا الصخر عند تكوينه أىّ نسبة من الرصاص . . فمن يضمن لنا أنه لم يكن يحتوى على شىء من الرصاص . . ؟! . . الأمر جدّ صعب فعلاً . . ولا مجال أمامنا الا استلهام المنهجية من وحى قوله تبارك وتعالى فى سورة العنكبوت : « **قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** » . .

فلنسر فى الأرض كما فعل البروفسور « ك . باترسون » وزميله البروفسور « و . هايدن» اللذان كانايعملان بمعهد الصناعات الفنية ( التكنولوجيا ) بكاليفورنيا فى الولايات المتحدة الامريكية . . فلنسر مثلهما فى الأرض . . ستجد حتماً قطعاً من النيازك التى أرسلت من الله عز وجل ، عقوبة مسمومة للكافرين . . ولنقم بتحليل قطعة ما من أى نيزك لا تحتوى على أورانيوم ألبتة . . بهدف تقدير كمية الرصاص التى كانت موجودة أصلاً منذ بدء الخلق فى قطعة الحجر النيزكي ؛ لأن هذه الكمية لم يطرأ عليها تغير لعدم وجود أورانيوم يؤدى انحلاله الى زيادة كمية الرصاص بها . فإذا ما أخذنا بعد ذلك حجراً من نيزك سماوى آخر يحتوى على الأورانيوم فلا نكون بعيدين عن الصواب اذا إعتبرنا أن الفرق بين كميتى الرصاص مرجعه الى انحلال الاورانيوم . .

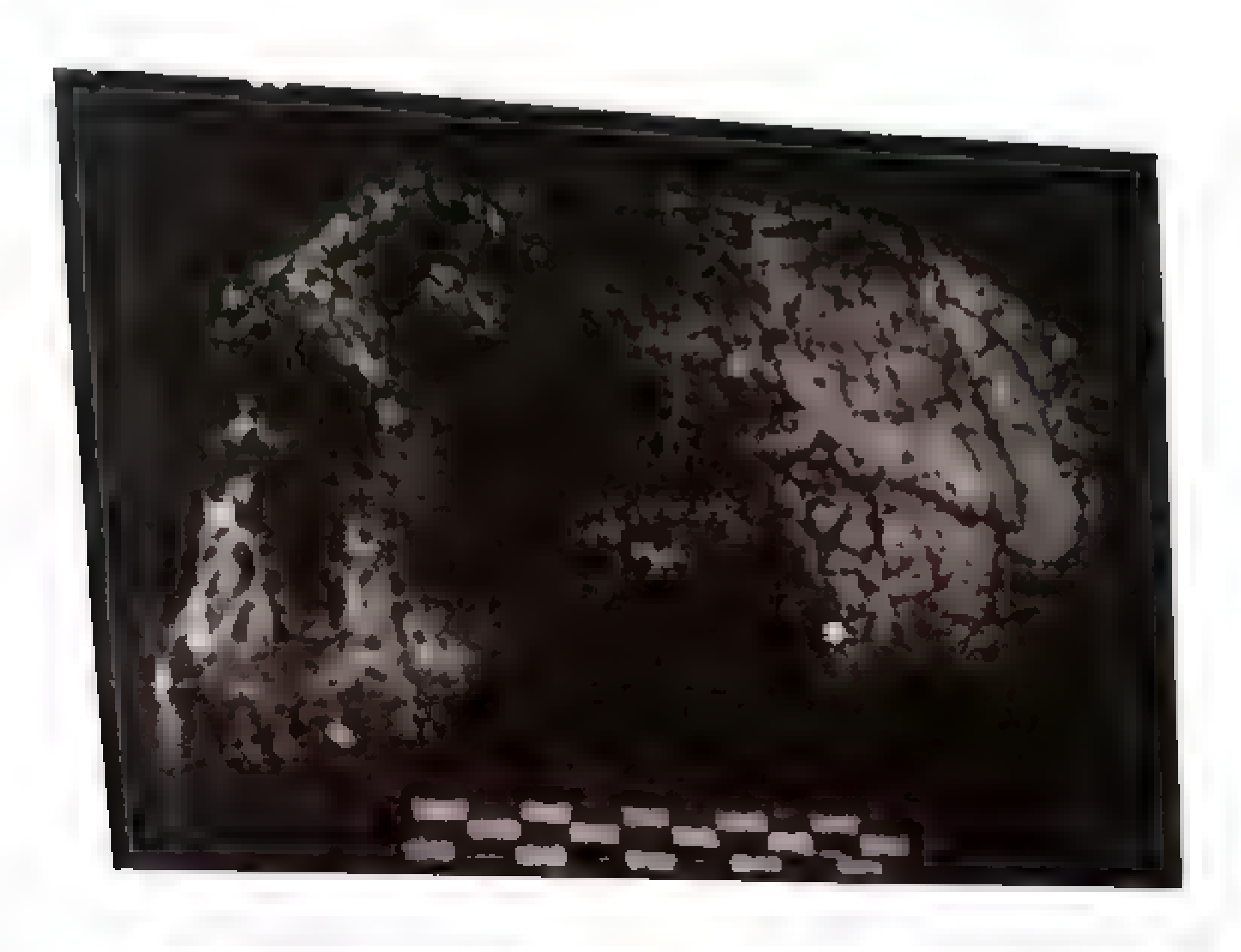
ومن هنا - بحساب بسيط - يمكن تقدير عمر الحجر النيزكى الآخر . . ومنها نحسب عمر الصخور بالأرض . . وستعطينا النتائج أن كُلا منها يبلغ عمره ( ٤٥٠٠ مليون سنة ) . . !! ولما كانت عمليات التحول من أورانيوم الى رصاص تتم بانتظام أو بمعدل ثابت فى جميع الأطوار ؛ فإن تقدير عمر الصخور بهذه الطريقة هو من أدق الطرق المعروفة لحساب عمر الارض الزمنى !!

●● وهذا رد آخر على التوراتيين يهوداً وغربيين وأمريكاناً وعرباً ، فى خبر نشرته وكالات الأنباء العالمية ، ونشرته بعددها الصادر فى ١٤/٦/١٩٩٢ ، صحيفة الاهرام، تحت عنوان ( حواء . . كانت فى آسيا أم فى افريقيا ) . . ؟!

ونص الخبر : « وفقاً للسيناريو التقليدى ؛ فإن العالم كله هو من سلالة واحدة ، وكانت هذه السلالة تعيش على أرض الشرق الافريقى ، ثم انتشر ابناؤها الى مختلف انحاء الارض ، وهذه النظرية التى رسخت فى الأذهان منذ زمن طويل قد يعاد النظر فيها بسبب اكتشاف حديث قد ينتج عنه نظرية جديدة . وقد توصل الى هذا الاكتشاف عالمان من علماء الآثار ، أحدهما صينى والآخر فرنسى ، بعد دراسة استمرت عامين ، ويرجح هذان العالمان ان الجمجمتين اللتين عثر عليهما هما من سلالة عاشت فى الفترة التى سبقت الإنسان الحديث ، اى منذ حوالى ٣٥٠ ألف سنة ، ويؤكد العالمان ان الجمجمتين هما لإنسان منصوب القامة ، وعاقل ، وقد عثرا عليهما بالقرب من نهرى ( كوان هيكو ) و ( هان ) فى اقليم ( هوبل ) الصينى . ونشرت مجلة (نيتشر ) العلمية الأبحاث التى أجراها الأثريان ، وأشارت الأبحاث أيضاً الى أن الجمجمتين تشبهان إلى حد كبير جمجمة الإنسان الذى يعيش فى آسيا الآن . . وهكذا فإنه كانت هناك حواء تعيش فى آسيا قبل حواء التى عاشت فى افريقيا منذ ٢٠٠ الف عام ؛ اما انصار النظرية القديمة فرغم تأكيدهم على اهمية الاكتشاف الجديد إلا أنه لن يغير حقيقة أنه كانت هناك حواء سوداء أفريقية عاقلة ومنتصبة القامة » . .

●● وبغض النظر عن الأسلوب الصحفى المعهود فى نشر الخبر الهام ، بتحويله الى مادة للإثارة وجذب القارىء بالعنوان الذى لا علاقة له بالموضوع ؛ فإن الخبر أكد على أكثر من حقيقة . .

**أولاها** : ان القول بوجود الإنسان الأول بأفريقية فى مطلع الأمر ما هو الا نظرية قديمة . . اذ العلماء يؤكدون ان منطقة جنوب غرب آسيا ( جزيرة العرب ) هى محل هبوط وسكنى الإنسان الأول . . ومن نفس هذه المنطقة ( جزيرة العرب ) انتشرت سلالاته الى جميع بقاع الارض ، من هذا المكان الوسط . . وقد أظهرت الصخور





صورة لجمجمتين تم اكتشافهما فى الصين يرجع تاريخهما إلى حوالى ٣٥٠ ألف سنة .

الرسوبية التى تعود الى العصر البيلوسيسى حفريات بشرية قديمة !!.. هذه الحقيقة ، فضلاً عن أن الصحارى الحارة اليوم كانت مناطق وافرة الحياة مغطاة بالغابات الكثيفة .. والحشائش الخضراء . .

ولربما مقدمة الخبر هى من تحرير الاهرام ؛ اذ العرب وامريكا انتهوا منذ زمن الى حقيقة أن ( آسيا ) هى الوطن الأول للإنسان الأول .

**ثانيها** : ان وجود الإنسان فى الصين منذ اكثر من ٣٥٠ الف سنة ، يدل على ان هذا الوجود تم من آخرين تناسلوا فى زمن أبعد ، وانتشر نسلهم بالمناطق المجاورة

**وثالثها** : ان كل الأرقام التى ذكرتها التوراة لبدايات الوجود البشرى ما هى الا أوهام وتزييف . مما يسقط دعوى القداسة لهذا الكتاب . . ولكن منْ يتدبر . !!

**●● ومن تطابق الكشوف العلمية الحديثة ، وأقوال النبى العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، ما هو دلالة إضافية على أنه ما من كلمة لفظها النبى العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فى علوم المستقبل واشارات الماضى الا كانت وحياً من الله . « ان هو الا وحى يوحى » . .**

**فنى حديثه الشريف بصحيح مسلم ، عن ابى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » . . !!**

**فلفظة ( تعود ) لفظة يجب ان توزن بميزان اشدّ حساسية من ميزان الذهب . . إذ لا دلالة لها إلا أن ارض العرب كانت فى حقبة قديمة مروجاً وأنهاراً . . ويبدو أن الله سبحانه وتعالى الحكيم العادل أراد ألا يستوحش آدم عليه السلام فى الأرض بنزوله فى منطقة صحراوية ؛ فأهبطه بمكان قريب الشبه من الجنة ، وجغرافيته لا تفجأ آدم بعد مفاجأة الإهباط . .**

والنظريات العلمية الحديثة - وإن كانت مازالت مجرد نظريات - تكاد تجمع على أنه منذ حوالي ٤٠٠ مليون سنة ؛ حدث أن أخذت الشرائح المتناثرة من اليابسة من قشرة الأرض والعائمة فى هذا الكوكب إن صحّ التعبير ، تتقارب وتنصهر فى قارة ضخمة

واحدة يسميها العلماء ( بانجيا ) - وهو ما يعنى فى اليونانية مجموع الأراضى - إنما كان نتيجة حادث عنيف نتيجة تصادم هائل بين ( امريكا الشمالية ) و ( افريقيا ) مما أدى الى تفسخ قطع منها ، ومؤكد من هذه التفسخات ؛ إنفصال شبه الجزيرة العربية عن افريقيا والتصاقها بآسيا ؛ وبروز مرتفعاتها ، ومرتفعات أخرى عرفت فيما بعد باسم سلاسل جبال ( آبالاش - كاليدونيا ) ، التى تمتد من ( اسكندنافيا ) عبر ما يعرف حالياً بشرق الاتحاد السوفيتى ، وغرباً الى أوكلاهوما ( فى وسط الجنوب الغربى من الولايات المتحدة ) . ويبدو أن جبال ( آبالاش ) كانت قبل نحاتها أضخم مرتفعات وجدت على الإطلاق اذ بلغ علوها ٥ , ١٤ كيلو متر .

واللطيف أنهم يؤكدون أنه خلال معظم فترة وجود بانجيا كان مناخ الأرض من الدفء ، بحيث نما المرجان فوق المنطقة القطبية الشمالية وعجت البحار بالكائنات العضوية التى تحللت واستقرت بقاياها فى قاع المحيط ؛ مكونة نصف الاحتياط المعروف من النفط العالمى ، وغطت البحار الضحلة الأرض ، فامتدت مياهها الى داخل اليابسة حتى وصلت الى مينيسوتا ( فى شمال وسط الولايات المتحدة الامريكية الآن ) ، وترامت في جوار البحار مستنقعات ازدهرت فيها النباتات المائية ، وشجيرات السرخس ( الخنشار ) العملاقة التي وصل علوها الى ١٤ متراً ، وتلك كانت أكثف الغابات التى شهدها التاريخ ، وقد تعرضت أنسجتها لضغط هائل فى عصر لاحق وتكربنت ، فتكونت منها مناجم الفحم فى العالم .

وفى بحث عنوان ( هكذا تكوّنت القارات قبل نصف مليار سنة ) يقول صاحبه (رونالد شيلر ) ، « كان تكاثر النباتات على الأرض إيذاناً بنقطة تحوّل فى تاريخها ؛ ذلك لأن النبات ينفذ - عن طريق التمثيل الضوئى - عملية تحويل ثانى اكسيد الكربون الى أوكسجين وهو المادة الحيوية بالنسبة الى معظم الكائنات ، وكانت غالبية الحيوانات فى فترة ( بانجيا ) ؛ حيوانات برمائية انقرضت جميعها ( باستثناء الضفادع المائية والطينية والسمندل ) ، وما أن انقرضت البرمائيات حتى أصبحت الأرض عالماً تسوده الزواحف ، وسكنتها من القطب الى القطب وحوش الديناصور الرهيبة ونشر الأكصور (ديناصور مائى يشبه السمكة ) الرعب فى البحر ، وتكاثرت الزواحف المجنحة التى

إتسعت أجنحتها أحياناً ١٥ متراً ، وفاقت أعدادها أعداد الطيور ذات الريش . أما الإنسان فلم يظهر على مسرح الحياة الا بعدما انقضى على ذلك العهد فترة أخرى لا تقل عن ٢٠٠ مليون سنة . . . !!

●● إذاً هناك شِبْه إجماع على أن آدم عليه السلام ، ظهر على سطح هذا الكواكب منذ ملايين عديدة موغلة فى القدم مع الاختلاف فى تحديد حقبة ظهوره تحديداً لا جدال فيه . . وهناك إجماع تام على رفض الفكر التوراتى - حتى ممن ينشرون التوراة ويروجون لها - فى تحديد مواقيت الأنبياء بالسنوات . .

وإذا كانوا مختلفين فى تحديد ( ميلاد المسيح عليه السلام ) تحديداً دقيقاً لا شبهة فيه ولا جدال ، وهو القريب جداً من أزمنتنا ، فما البال بتحديد الأزمنة البعيدة والبدايات الأولى ؟! . .

●● ففى سنة ١٧٤٠م كتب القس ( دانهاور ) من ( ستراسبورج ) يعجب من شجرة عيد الميلاد قائلا : انها من الصغائر التى يشغل بها الناس أوقاتهم بدلاً من الاشتغال بكلمات الله ويتساءل : ( لا ادرى من أين جاءت هذه العادة ، فهى عادة صبيانية ) !!

ويقول عباس محمود العقاد فى كتابه ( يوميات ) - الجزء الثالث : « ان هذه العادة لم تكن من تقاليد المسيحيه الأولى ، ولكنها من العادات التى احتفظ بها أبناء الشرق الأوسط فى القارة الأوروبية ، ونقلوها الى حفلات رأس السنة ثم حفلات عيد الميلاد لأنها تجري مع حفلات رأس السنة فى موسم واحد .

●● « أما أصلها القديم فهو سابق لميلاد السيد المسيح بأكثر من ألفي سنة ، وأول ما عرف من تاريخها أن البابليين الأقدمين كانوا يسمونها شجرة الحياة ، ويقولون انها تحمل أوراق العمر فى رأس كُل سنة ، فمن إخضرت ورقته كتبت له الحياة طول السنة ، ومن ذبلت ورقته وآذنت بالسقوط ، فهو ميّت فى يوم من ايامها .

« وسرت هذه العادة من الشرق الى البلاد الاوربية فالبلاد الوسطى ، وجعلوا يحتفلون بالشجرة ويختارون لها الورق من الاشجار التى تحتفظ بخضرتها طول العام أو أكثره ،

ومنها البقس والتنوب واللبلاب وشرابة الراعي والزرنب واللارقيس وما اليها ، وعندهم أن اللون الأخضر تخافه شياطين الجدب والموت لأنها تألف ألوان الجدب والقحط والذبول .

« وقد حدث الاحتفال بعيد الميلاد نفسه بعد عدة قرون من مولد المسيح . . وكان الحكيم المسيحى المصرى ( أوريجين ) ينادى الى سنة ٢٤٥ م بالتحذير من البحث فيه . . وكان ( كلمنت الإسكندرى ) قبل ( أوريجين ) يكتب متهكماً فيمن يبحثون فى تحديد مولد المسيح قائلاً إنهم لا يقنعون بتوقيت السنة التى وُلِدَ فيها ، بل يحاولون توقيت اليوم ويزعمون أنه ولد فى الثامن والعشرين من شهر اغسطس ، أو فى الخامس والعشرين من شهر بشنس ، نحو العشرين من شهر مايو ، وآخرون يزعمون أنه ولد فى الرابع والعشرين أو الخامس والعشرون من شهر برموده ، أى حوالي التاسع عشر أو العشرين من شهر ابريل .

« وقد كان الحكيمان بعيدى النظر فى رفض البحث فى مولد المسيح ؛ لأن القس الروسى ( ديونسيوس ) الملقب بالصغير ، لم يحفل بهذه التحذيرات ؛ فوقع فى الخطأ الذى لاشك فيه وقرر أن السيد المسيح وُلِدَ سنة ٧٥٣ م حسب التقويم الرومانى المحسوب من تاريخ بناء مدينة روما ، ولا شك فى مناقضة هذا التاريخ لما جاء فى نص انجيل لوقا ، الذى يذكر لنا ان السيد المسيح ولد فى عهد الملك هيرود ، وقد مات الملك هيرود خلال شهر مارس سنة ٧٥٠م حسب التقويم الرومانى ، فلا أقل من خطأ ثلاث سنوات فى حساب ديونسيوس الصغير . » وإلى سنة ١٦٥١م ، كان البرلمان الإنجليزى على عهد المتطهرين يحرّم الاحتفال بعيد الميلاد يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، ويعقد جلساته عمداً فى ذلك اليوم ؛ لأن المثريين الذين كانوا يؤلهون النور . تعودوا أن يحتفلوا به فى انجلترا ابتهاجاً بغلبة النور على الظلمة ؛ اذ كان موعد الانتقال الشتوى ومبدأ زيادة النهار ونقصان الليل .

●● والذى أنا من المؤمنين به ، هو أن ( ديونسيوس ) حاول أن يجتهد فى تحديد ميلاد المسيح – عليه السلام – لأنه شك فى نسبة الاناجيل اليه . . بل والى اصحابها

المنسوبة اليهم مثل لوقا ، لبعد الفترة الزمنية بين كتابتها وبين عهد السيد المسيح .. ولا غرو ففى بيان أصدره أكثر من مائة متخصص فى العلوم اللاهوتية من الكاثوليك والبروتستانت ، ونشر عام ١٩٧٠ ، فى مقدمة الترجمة الجديدة للاناجيل ، وقد جاء فيها : « إن الاناجيل التى قد أصبحت رسمية فيما بعد - لم تعرف إلا فى عصر متأخر ، رغم أن تحريرها قد تم فى بداية القرن الثانى .. ؟! .. وحسب الترجمة المسكونية ، فقد بدأ ذكر الروايات التى تنتمى الى هذه الاناجيل فى نحو منتصف القرن الثانى ، ولكن يكاد يكون عسيراً القول بها اذا كانت هذه الاستشهادات قد تمّتْ بعد الرجوع الى النصوص المكتوبة التي كانت تحت يد الكُتّاب ، إذْ أنهم قد إكتفوا بذكر أجزاء من التراث الشفهى ، إعتماداً على الذاكرة .. إنه لا توجد على أية حال أىّ شهادة تقول بوجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية قبل عام ١٤٠م » !!

●● وواضح أن كُتاب ( الأناجيل ) لم يتعظوا من خطأ كُتاب ( التوراة ) ، فى تعمدهم التعرض لأنساب البشرية أو الأنبياء .. !!

ففى الجزء الخاص من إنجيل ( لوقا ) بنسب البشر من ( آدم ) الى ( ابراهيم ) يذكر ( لوقا ) عشرين اسماً ؛ اذا ما قوبلت بالفقرة المناظرة لها فى أنسال آدم الواردة فى العهد القديم ( التوراة ) سيجد بينهما اختلافاً واضحاً .. فالتوراة لم تذكر قبل ابراهيم إلا تسعة عشر اسماً .. بينما ( لوقا ) يذكرهم عشرين ؛ فكيف وقع هذا الاختلاف مع فرضية التطابق بين العهد القديم والجديد ؟! .. وتتساءل مدارس نقد وعلوم الكتاب المقدس عن : من أين أتى لوقا بعد ( إرفكشاد ) باسم « كاينام » على أنه ابن ارفكشاد ، مع أن هذا الاسم لم يرد فى اىّ نص من نصوص العهدين القديم والجديد سوى ( لوقا ) ؟! ..

●● وتمضى الأخطاء .. وتتعدد .. فيختلف انجيل ( متى ) عن ( لوقا ) فى عدد الاجيال .. بل والاسماء التى بين ( داود ) و ( عيسى ) ففى ( لوقا ) يوجد اثنان واربعون اسماً بين النبيين العظيمين .. ويقع ( داود ) فى شجرة نسب ( لوقا ) حاملاً رقم (٣٥) .. أما عيسى فيحمل رقم (٧٧) .. أما متى فيذكر بينهما سبعة وعشرين اسماً ، ويحمل ( داود ) فى شجرة نسب متى رقم ( ١٤ ) أما عيسى فيحمل رقم ( ٤١ ) .

وتكون المسألة الحسابية لبيان الفرق بين الإنجيلين هى :

٤٢ - ٢٧ = ١٥ . . . ؟؟؟ !!!

يقول ( د . عبد العظيم المطعنى ) فى هذه القضية بكتابه ( الإسلام فى مواجهة الاستشراق العالمى ) . . « يتساءل الباحثون المسيحيون المعاصرون فيقولون : من أين أتى لوقا بهؤلاء الأسماء الخمسة عشر ؟! . . وهذا على افتراض أن متى هو الصادق . . !! ولنا أن نتساءل معهم : إن كان ( لوقا ) صادقاً ، فكيف حذف متى الأسماء الخمسة عشر هذه ؟ أليس هما موحى إليهما بهذه الحقائق ؟ . . أو : أليس هما مُلْهَمَيْنِ على الرأى القائل بالإلهام ؟! . . و . . أليس هما شاهدى عيان ، على رأى من يقول بهذا؟! . .

إن المشكلة جَدّ عويصة . . فصدق لوقا يقتضى تكذيب متى . . !! . . وصدق متى يستلزم كذب لوقا ، أمر لابد من الاعتراف به . . » !!

ويأتى د . المطعنى ، بفقرة هى زبدة ما نريد قائلا : « وفيها يتعلق بلوقا فى الجزء الخاص به من آدم الى ابراهيم عليها السلام ، يتساءل المعلقون : هل من المعقول أن لا يكون بين آدم وإبراهيم إلا جيلاً . كما جاء فى العهد القديم ، أو ٢٠ جيلاً كما جاء فى العهد الجديد فى انجيل لوقا . . ؟! وقالوا إن هذه الفروض لا تتفق مع معطيات العلم الحديث » !!

**وهذه هى الحقيقة . . فالتوراتيون أنفسهم يحاولون التنصل من قضية الأنساب وتحديد التواريخ ، فى نفس الوقت الذى يسقط فيه مفكرون مسلمون فى شبكة الأضاليل اليهودية ، ويحاولون إثبات جديتها ومواءمتها للكشوف العلمية ، دون أى دليل من هذه الكشوف العلمية .**

٣

# قبل آدم بـ ٥ ملايين سنة !!

فى كتاب نادر لـ ( جيمس فيرترر ) العالم الشهير ، اسمه ( قبل أن نأتى . . ) ؟!
. . ذكر أن الأرض ماجت بصنوف من الحياة والأحياء لا صلة لها بالبشر وإن كان فيها بعض الشبه فى الأعضاء والهيئة . . وهى مخلوقات عاقلة وواعية وذكية لا تقل عن ذكاء الإنسان شيئاً . . !!

●● ومن هذه المخلوقات مخلوق اطلق عليه علماء الإحاثة والاثريات اسم (بوليب)، وهى كلمة فرنسية تعنى المخلوق متعدد الأرجل . . !! وهى كلمة أطلقت فيما بعد على حيوان ( المرجان ) مع أنه ليس له اىّ قدم . . !!

وهو يؤكد أن هذا الاسم يعود لمخلوق عاقل وجدوا نقوشاً تحكى عنه ، وبعض صور منحوتة وإن عفّى الزمن عليها فطمس أغلبها ، الا أنه واضح تماماً أنه إمتلك عدة أذرع لا أرجل . . أو أجنحة خفيفة نحيفة بجوار الذراعين فظنوا أنه متعدد الأذرع ، وكان فيما يبدو ينكسها إلى الأسفل ولطولها مع نحافتها ظن البعض أنه متعدد الأرجل !!

وتشير صخور قديمة الى أنه سكن المياه وأقام مستعمرات عائمة عليها فى فترة قريبة من ظهور المخلوق البشرى الأول . . !! كما استعمر الجبال المحيطة بمنطقة المحيط الهندى من استراليا الى ما نسميه الآن بسلاسل جبال ( البحر الأحمر ) !!

●● والمذهل فى الأمر أن رسومات قديمة عُثِرَ عليها ضمن نقوش صخرية قديمة ببعض جزر المحيط الهندى تؤكد أنّ هذا البحر كان موجوداً منذ قرابة (٥٠ ) مليون سنة، تعود اليها أعمار تلك الصخور . . وإن كانت بعض عبارات الصخور تشير الى وجوده منذ مئات الملايين من السنين . . !!

فهل وجد هذا البحر منذ ملايين السنين ، ثم اندثر بعد أن ظهرت الحياة البشرية ،

ثم عاد الى الوجود على اثر زالزال بعد دخول ابراهيم عليه السلام مصر ؟! .

لا أحد يعلم بالتأكيد ما كان . .

لكننا نعلم بالتأكيد من مظاهر كثيرة محيطة بهذا البحر وبداخله ؛ ان حياة سابقة قديمة للغاية كانت هنا . . عنده . .

فعندما تنحسر مياه المد عن شاطئيه ويشتد الجذر تكشف عن طبقة طينية تمتد في البحر مسافة تتراوح بين عشرات الامتار ومئاتها قبل أن تنحدر الى الاعماق لتخفى ما تخفيه فى طياتها . . وهنا يختفى الطين تحت أغطية من الألوان الأرجوانية والذهبية والبنفسجية تمتزج بزرقة الماء فى لوحة رائعة التكوين . . !!

ويستمر هذا الجدار الملون ، الذى تبرز منه شرفات هائلة تغطيها تكوينات رائعة على هيئة الاشجار ، ممتدة الى عمق معلوم هو ستين متراً ، وعمق مجهول أكثر من المائه لا يعرف مداه . . إنما يواصل الشاطىء هبوطه بعدها فى صخور صماء حتى الظلمات الباردة للبحر الساخن الذى يصل عمقه الى أكثر من الفى متر !!

أما كتلة الجدار التى تشكل الطبقة الطينية سطحها العلوى ، فعبارة عن منصة هائلة تألفت على مدى ملايين السنين من تراكم الهياكل الجيرية ( الكلسية ) لعدد من الحيوانات التى تتمتع بالقدرة على امتصاص املاح الكالسيوم الذائبة فى الماء ، واعادة إفرازها من جديد فى هياكل متنوعة السمك والشكل تحيط بها نفسها . . !! وأمثال هذه الجدران الجيرية الملونة التى تعرف باسم ( الشعاب المرجانية ) توجد فى أماكن كثيرة من عالمنا حول استراليا ، وفى البحر الكاريبى ، وعلى شواطىء المحيط الهندى ، بل فى البحر الأبيض المتوسط ، إلا أن البحر الأحمر يتمتع بعدد من أقدم هذه الجدران وأكثرها تنوعاً فى الألوان وأشكال الحياة !!

●● ويرى مجموعة علماء منهم [ R . R . HABARD ] الهولندى الأصل ، أن الحياة القديمة لكائنات غريبة بالأرض ، بادت قبل أن يظهر المخلوق البشرى ؛ لكنها بعد الإبادة تحورت فى مظهر آخر ، كما اننا نعود الى التراب بعد الموت وتتحلل أجسادنا، ومنها ما يصبح لبنة فى بناء ، أوحجراً فى بحر ، أو تربة صالحة للزراعة . . فكذلك

تحورت أجساد هذه الكائنات وأصبحت هى المادة الأولى ( للشعاب المرجانية ) التى إتخذت عدة أشكال من الحياة ، حتى غدت كذلك فى عصرنا الحاضر . .

●● ويبدو أن فكرة طيران الإنسان فى السماء والهواء التى طالما داعبت احلام البشر عبر تاريخهم الطويل وحاولواتحقيقها بالخيال عن طريق قصص ( الحصان الطائر ) أو (البساط السحرى ) أو ( الرخ العملاق ) ، والتى راح ضحيتها المغامر ( عباس بن فرناس ) ؛ كلها كان وراءه والحافز عليه اكتشافات لنقوش ورسومات لمثل هذه المخلوقات ذوات الأجنحة . . والقريبة من الهيئة البشرية !!

●● وفى مخطوط بجامعة ابسالا السويدية ، من اندر المخطوطات للعالم السويدى الفذّ [ كارل فون لينيه ] ( ١٧٠٧م - ١٧٧٨ ) وهو عالم نباتات وأنثربولوجيا ، أطلعتنى عليه باحثة سويدية كانت تعمل بالجامعة واخبرتنى أنه ذكر فيه أن أبحاثه تؤكد أن المخلوق البشرى الأول ، والذى يسميه [ Homo Sapiens ] اى الإنسان العاقل - غير الطائر لم يظهر الا منذ مليون سنة خَلَتْ ، وأنه سبقه مخلوقات عاقله طائرة ، أقامت حضارات ؛ لكنها أقامتها بقوة بنيتها ومعرفتها بخواص المعادن والاحجار وهى معرفة يبدو أنها كانت غريزية لا فضل لهم فيها . . أما قدراتها العقلية . . وقدراتها فى تحصيل العلوم وتركيب المقدمات والنتائج والأسباب والمسببات ، والاعتماد على العلم الكسبى لا الغريزى ؛ فإنها لم يكن لها حظ كبير منها . . !! ومما ذكره العالم السويدى فى مخطوطه قصة حدثت لجده ( لينيه هربرت ) فى ايام صباه ، وصنفها ( كارل فون ) ضمن قصص الخيال ، بينما جده أقسم وأكد لهم أنها كلها حقيقة . . فقد حدث أنه كاد يغرق فى أحد الانهار الصغيرة وهو صبى فى العاشرة ؛ فتشبث فى جذع شجرة ضخمة عتيقة . واذا بدوامة صغيرة تتولد وكلما ازداد تشبثه بجذع الشجرة ، زادت مساحة الدوامة وقوتها ، وقبل أن يرتفع صراخه كان النهر قد ابتلعه ؛ وشعر بأن ظهره يرتطم بجذور الشجرة فتزحزح مثل باب قديم إنفتح فجأة ليجد نفسه مجروفاً مع مياه النهر الى نفق كبير . . انزلق داخله من اعلى الى اسفل كأنّ النفق فى جوف الارض . . ووجد نفسه يسقط فى بحيره صغيرة حولها مجموعة أشجار صغيرة ، رائعة المظهر . . لكنها حمراء الخشب والأغصان والأوراق والثمار . . وعبر البحيرة على قدميه لضحالة مائها . .

ولاحظ وجود بعض الكهوف الغريبة المنحوتة نحتاً فى الجبال المزدهية الالوان أمامه كأنها قطع من الرخام . . فحدثته نفسه أن يدخل كهفاً منها . . فإذا به أمام مجموعة من الأقزام ، طول الواحد منهم ربع ذراع ، يلبسون ملابس صفراء من فرو كفرو الأرانب . . فلما رأوه فزعوا فطاروا من فتحة أخرى فى الكهف كأنهم خفافيش ضخمة ملونة فشعر بأن نبضات قلبه كقصف الرعد من الفزع ، ولم يشعر بأى شىء بعدها ؛ وأفاق من اغمائه ليجد نفسه مربوطاً الى شجرة على قدر حجمه وبحبال غريبة كأنها اغصان نباتات رفيعة جداً . . ولأول مرة يراهم عن كثب . . انهم اقزام . . ذوو لحىً بيضاء . . فأخذ واحد منهم يسأله بصوت مرتفع ومفزع : مَنْ انت ؟! . . ومن اين جئت ؟! . . وكيف دخلت الى مدينتنا ؟! . . ومن الرعب لم ينطق الصبى سوى بكلمة : أنا تائه . . !!

فقالوا له : إذاً أنت لست جاسوساً من البشر . . أو جاسوساً من الجن . . ؟!

فأقسم لهم : لا . . انني كدت أغرق . . فغدوت تائهاً . . !! فقال واحد منهم وهو ينظر اليه وعينيه تقدح شراراً كأنه اشعاعات طولية غير منكسرة . . أنت يجب أن تعود فوراً والا قتلناك . . ثم قالوا له . . احلف لنا بالحصان الأبيض الذى كان اله الكون ثم تنازل عن عرشه لابنه الأحمر ، أنك ستعود فوراً الى بنى جنسك . . وذلك لصالحك حتى لا ننفذ فيك احكامنا . . !! فحلف لهم . . لكنه بكى لأنه لا يعرف الطريق . . فأشار أحدهم الى مجموعة منهم . . فأتوا له بمركبة غريبة الشكل ليركبها . . فحملوه عليها وبدأوا يطيرون به . . وهو فى الطريق لاحظ من نافذة المركبة بيضاء المقدمة رسوماً على حوائط وجدران من رملٍ أحمر ، عبارة عن مثيل الشعب المرجانية وحولها رسوم مخلوقات ضخمة للغاية منحنية أمام هذه الاشكال المرجانية كأنها تؤدى صلاة ما . . أو طقوساً معينة . . فأخذ يسأل من يطيرون حوله : ما هذا ؟! . .

فقال أحدهم : لولا أنك صبى فيك ملامح الصدق ما صدقناك . . إن هؤلاء أجداد لنا سكنوا فوق الأرض من ستة ملايين سنة ، وهم يصلون لآلهتهم الذين كانوا أضخم منهم من ٥٠ مليون سنة ؛ لكنَّ إلهاً أقوى دمرهم . . وهذه بقايا عظامهم

واجسامهم . . ومن مليون سنة فقط جاء مخلوق يقال إنه ابو البشر . . جدّكم . . واستوطن الأرض . . وجاءت مخلوقات ضخمة لا قِبَلَ لاجدادنا بها ، فحاربتهم فى كل مكان بالارض . . فهرب أجدادنا الى الصحارى والبحار البعيدة والانهار بأقصى الأرض . . ومن أجدادنا مَنْ بلغ به الخوف مبلغه فآثروا أن يبنوا لأنفسهم مدناً تحت الارض . . ومع مرور الزمن واختلاف الاجواء تضاءل نسلنا وضَعُفَ حتى غدونا كما ترى !! وفجأة وجد الصبى نفسه فى مرج أخضر قبل أن يسأل أو يستفسر ثانيه . . فجلس حيث وجد نفسه ليراجع ما مر به . . فقد توهم انه فى حلم . . لكنه انتبه على صوت أناس يقتربون منه . . فخاف أن يكونوا اقواماً آخرين . . واذا بهم أناس عاديين منهم أحد جيرانه . . فقام وسار معهم . . ولما عاد وحدّث اهله بما حدث انكروا عليه واجمعوا انه ربما كان يلعب مع صبيان مثله فغلبه التعب ونام ، فشاهد فى الحلم ما شاهد . . !! وظلّ الجد يروى قصته على أنها حقيقة لاحفاده . . وأن ارض السويد تقوم فوق ارض اخرى بمجهولة الحضارة . . لكنها غالباً غزيرة الكنوز المخبوءة من تاريخ الدنيا !!

●● . . الله أعلم . . ربما تحت الارض التى نمشى فوقها على بعد عشرات أو مئات او ألاف الامتار أرض أخرى . . تمتد تحت كل الارض . . كما تردد فى أكثر من واقعة . . ويبدو أن هذه الأرض التى كانت تحتنا كانت فى يوم من أيام (٥) ملايين سنة مضت فوقنا . . ولم يكن لنا ولا لأبينا آدم حتى وجود . . !!

وسقوط ( هربرت ) أو ( كارين ) و ( عروس ) الاسكندرية التى اختفت ليس سقوطاً فى بعدٍ آخر كما يقول اصحاب الخيال العلمى . . إنما هو سقوط فى مدنٍ آخرى . . مدنٍ من تواريخ غابرة سبقت حياة الإنسان . . أو مدنٍ تحت الأرض بدأت بعد حياة الإنسان . . !!

وكثير من قصص الاختفاء مستمد من الواقع الحقيقى . . وليس بمجرد خصوبة خيال . . ف قصة ( بلاتير . . والبعد الخامس » التى كتبها الروائى البريطانى الشهير ( هـ.ج ويلز ) فى عام ١٨٩٦ م ، وهى تدور حول استاذ للكيمياء يدعى ( بلاتير ) عكف

على اجراء ابحاث وتجارب معملية عملية على مسحوق غريب اخضر اللون ، فحدث انفجار فى معمله ، بعدها وجد السيد ( بلاثير ) نفسه فى عالم غريب من الظلال تنيره شمس خضراء ، هذا العالم الغريب يبدو أنه متقاطع أو متداخل مع عالمنا الأرضى على نحو ما مجهول الكيفية . . والذى اذهله هو وجود كائنات غريبة اكتشف المستر (بلاثير) ان مهمتها الأساسية هى مراقبة ابناء آدم والأحياء على هذه الأرض . . فهى تقضى كل عمرها وتنفق كلّ اوقاتها فى التجوال فى عالمنا ومحاولة التدخل فيه بالخير أو الشر . . !! وبعد مشاهدات طويلة ومغامرات مثيرة استطاع ( بلاثير ) أن يستغل كمية متبقاة حملها معه من هذا المسحوق الغريب ، اخضر اللون ، فصنع منه انفجاراً آخر ، فوجد نفسه مرة أخرى بين احضان عالمه الذى اشتاق اليه . . !!

●● هذه القصة وغيرها حدث اروع منه وأغرب منه فى الحقيقة . . ولا أستبعد مطلقاً أن ( هـ . ج . ويلز ) استمد رواية ( بلاثير ) من مخطوطات اسكندنافية قديمة . . أو حوادث مشابهة واقعية ، كحادثة ولاية ( تينسى ) الامريكية ، التى اختفى فيها ولكن بلا عودة حتى الآن ( دافيد لانج ) . . فبينما ( لانج ) يلوح لصديقه القاضى (أوجست بيك ) بيديه مستقبلاً له فى مزرعته بعد ظهر يوم ٢٣ سبتمبر ١٨٨٠ م . . إذا به يختفى فجأة وهو واقف على بعد ٢٠٠ متر أو أقل من منزلة ، وزوجته تشاهد المنظر من الشرفة بالمصادفة هى وطفلاها . . وكان مع القاضى صديق له ايضاً . . اى خمسة أشخاص . . هرولوا جميعهم الى داخل الحقل بالبقعة التى كان يقف فيها ( لانج ) ، ظناً منهم أنه سقط فى حفرة . . لكن المفاجأة المذهلة أنّ الأرض كلها حولهم جافة ولا أثر فيها لزلزال أو انهيار أو حفرة أو أى علامة . . وأصيبت الزوجة بنوبة هستيرية ، وتنادى كل أهل القرية الذين استعانوا بالسلطات المحلية فى البحث والتنقيب دون جدوى . . !!

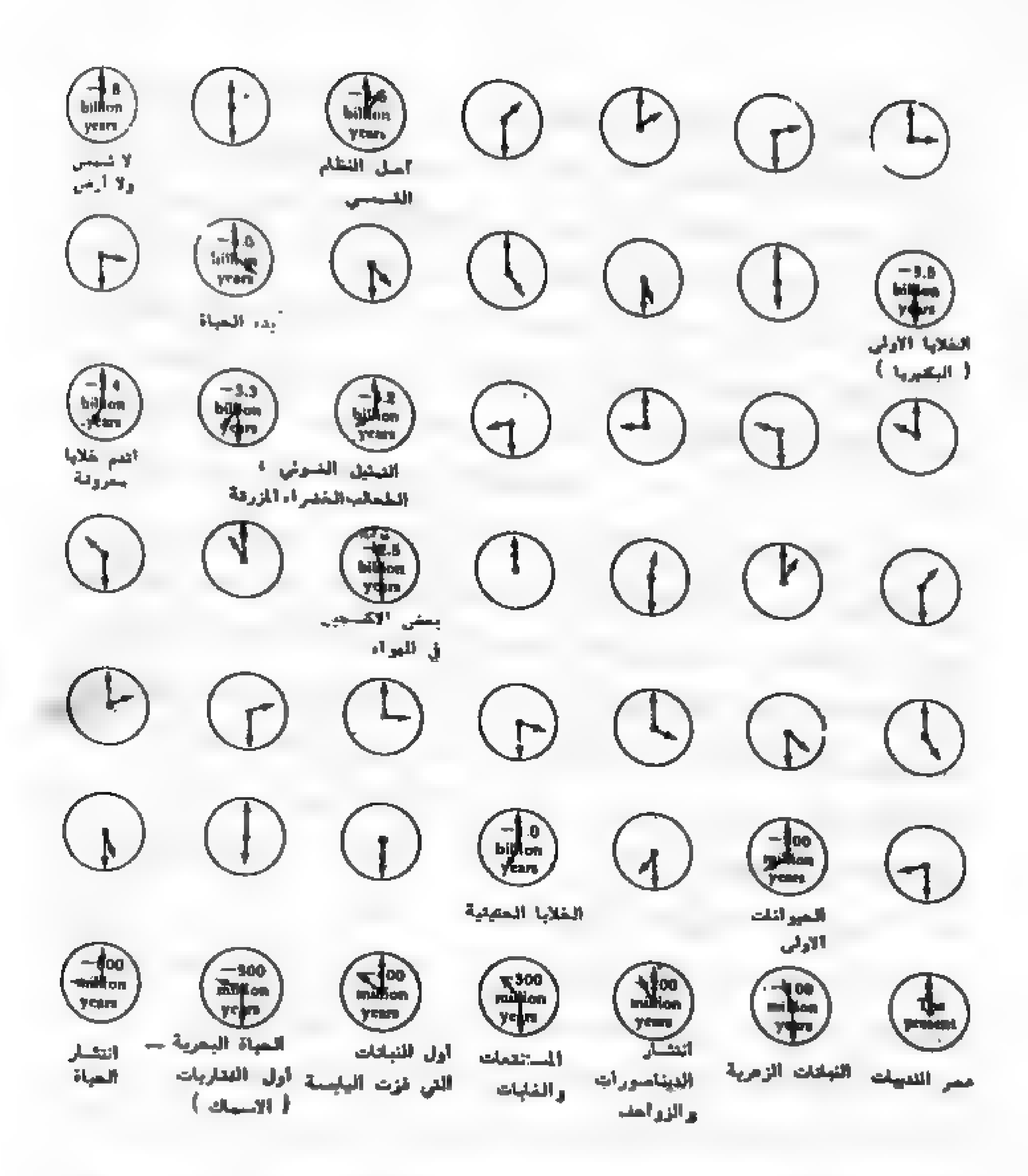
لاحظوا أن هذه القصة شاع خبرها قبل ستة عشر عاماً من كتابة ( هـ . ج . ويلز ) روايته ( بلاثير . . والبعد الخامس ) . !!

●● وفى عدة ابحاث ودراسات مثيرة عن أهل جزر مانوس بعد أن خطوا من العصر

الحجرى الى عصر النفاثات لِـ [ Margaret Mead] و [William Morrow] وفى (مقدمة عن أصل الإنسان ) لمؤلفه [ Charles Thomas] وفى ( طبيعة الطبيعة البشرية) لِـ [Ashley Montagu] وعن ( الانثروبولوجيا العامة ) لِـ [ Alfred Kroe-ber] ، ما يكاد يكون شبه إجماع على أن هناك حيوات أخرى مجهولة عرفتها الأرض بعد تكون النظام الشمسى من ٤,٨ مليون سنة مضت !! لكنّ هناك خلافاً فى أنه لا يمكن أن يكون كائن حى على ظهر الارض قد وُجِدَ قبل أكثر من ٤ ملايين سنة لأن هذا الجوّ الملائم للحياة لم يكن تكوّن بعد للأرض . . وإلا فإن مخلوقات ما هى بجن ولا إنس هى التى استوطنت قبل ٥ ملايين سنة لا نعلم عنها اىّ شىء !!

وهذا رسم تقريبى للخلاف حول بداية تاريخ الارض . . وتظهر الـ ٤,٨ مليون سنة الأخيرة ممثلة هنا بشكل يوم واحد مكوّن من ٢٤ ساعة . وبهذا التدريج الزمني تساوى كل نصف ساعة ( ١٠٠ مليون سنة ) . تكونت الشمس والنظام منذ حوالي ٤,٨ مليون سنة . . ويبدو أنه لم يكن للأرض آنئذ جَو خلال أول مئات الملايين من السنين لأنها كانت كتلة منصهرة عقيمة . . مما جعل بعض العلماء يرجح احتمالية عدم كينونة أىّ حياة مما نعرف قبل أكثر من ( ٤ ملايين سنة ) . إلا أنه ثابت علمياً أن عمر أقدم الحفريات المعروفة والمشابهة لكائنات البكتريا والطحالب الخضراء المزرقة حوالى (٣,٦ بليون سنة ) . . ومحتمل أن حيوات غريبة لا نعملها قامت بالأرض فى أجواء شاذة عما نعرف . . وإما أنها بادت تماماً . . أو تحورت وتطورت عبر مئات الملايين من السنين . . إما من أصول أبسط منها أو أعقد منها . . وهذا لا علاقة له بالكذبة الكبرى التى اشاعها دارون من أن الإنسان أصله قرد . . فهذه النظرية اليهودية مهدومة علمياً . . بل وأسطورياً . . كما ورد فى كثير من القصص التى تؤكد أن حياة البشر جاءت بهبوط ( آدم وحواء ) من مكان عالٍ الى الأرض . . وهذا المكان إما كان جنة بربوة عالية بنفس أرضنا . . وإما بجنة خاصة فى مكان ما بكون الله الفسيح .

●● فحتى البدائيون لم يرد عنهم فى أساطيرهم من كل أنحاء الدنيا شىء عن أن أصل الإنسان شىء آخر غير الإنسان الأول ( آدم ) . .




حقا قبل آدم عليه السلام ، ماجت الأرض بصنوف الأحياء . . من الحيوانات والطيور والزواحف والبرمائيات والحيوانات المائية . . لكن لم تشهد الكرة الارضية قبل آدم عليه السلام حياة عاقلة بنّاءة مُكَلّفَةً من الله عز وجل بإعمار الارض وسكناها سوى من مخلوق واحد اسمه ( الجن ) . . ولكن لا يُدْرَى على جهة اليقين كم من السنوات

عمروا الأرض قبل آدم عليه السلام . . سوى فى رواية ضعيفة منسوبة الى ( عبد الله بن عمرو بن العاص ) ، حيث قال : « خُلِق الجنّ قبل آدم بألفي عام » . .

وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه ، عن ابن عباس قال : قال الله تعالى « إنى جاعل فى الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يُفْسِدُ فيها ويسفكُ الدماء » . وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجنّ بنو الجان ، فأفسدوا فى الأرض . وسفكوا الدماء ، فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألقوهم بجزائر البحور . فلما قال الله : « إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا : أتجعل فيها من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء» كما فعل أولئك الجان . . وتمامه : « . . قال : فقال الله : انى اعلم ما لا تعلمون» . . أخرجه الحاكم فى المستدرك ، فى تفسير البقرة ، ٢ / ٢٦١ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . . « وأقره الذهبى فى التلخيص » .

وأخرج ابن جرير عن أبى العالية أن الملائكة كانت تهبط الى الجن فى الأرض تقاتلهم ، فكانت الدماء ، وكان الفساد فى الأرض . . » !!

وعن ابن عباس : أن الله تعالى خلق الجنة قبل النار ، وخلق رحمته قبل غضبه ، وخلق السماء قبل الأرض ، وخلق الشمس والقمر قبل الكواكب ، وخلق النهار قبل الليل ، وخلق البحر قبل البَر ، والأرض قبل الجبال ، وخلق الملائكة قبل الجن ، وخلق الجن قبل الإنس وخلق الذكر قبل الأنثى » .

وعن ابن عباس أيضاً - كما رواه ابن كثير فى تفسيره : « أن الجنّ أفسدوا فى الأرض قبل بنى آدم . فقالت الملائكة ذلك - أى : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك - فقاسوا هؤلاء بأولئك » !!

فالثابت فى عقيدتنا نحن المسلمين أن الجن خُلِقَ قبل الإنسان . . قال الله تعالى : « والجانّ خلقناه من قَبْل من نارِ السمُوم » . .

●● قضية ابليس :

والثابت أيضاً من روايات السلف والصحابة أن الجنّ سكنوا الأرض مدة طويلة - وغير ثابت يقيناً أنها مجرد ألفين من السنوات - ربما تصل - اجتهاداً منى - الى نصف

مليون عام ، أو أكثر قليلاً . . لكنهم برغم ما سادوا وشادوا فى الأرض إغتروا وتجبروا ، وانحرفوا عن شرائع الله . وكانوا على ما يبدو بنفس أخلاقيات اليهود . . يقتلون أنبياءهم ورسلهم وهم يعلمون . . ويحرفون الكلم عن مواضعه . . ويعبدون الذات والشهوات . . ويتجبر بعضهم على بعض . . ويشرعون لأنفسهم مالم يشرع الله . . فيحلون حراماً ويحرمون حلالاً . .

وإنما إجتهدت فى أن مدة استعمار الجن للأرض كانت نصف مليون عام أو أكثر من قبل آدم عليه السلام وأبنائه ، لأن الله عز وجل من سننه ألا يعجل عباده بالعقوبة ، وأنه جل وعلا يعطيهم الفرص تلو الفرص ، فهو الصبور الحليم ، ثم يكون أخذه الأليم .

وقيل مما قيل ان ( ابليس ) - وكان اسمه عزازيل - من ( سبى الجن ) ، فى اغارة من الإغارات الملائكية على الجن المفسد فى الأرض ، سُبِىَ وهو طفل . ونُقِلَ الى السماء الدنيا ، وعاش بين الملائكة ، وتعلم العبادة والنقاء والطهر ، لكن يبدو والله اعلم أن نطفته الخبيثة عملت بها العوامل الوراثية عواملها . ومنحها هو من ذاته حب الاستعلاء فكان منه ما كان من معصية الله . . قال ابن عباس - فيما ذكره الطبرى فى تفسيره - : « كان اسمه عزازيل . وكان من أولى الأجنحة الأربعة ، ثم أبلس بعد » ! !

ويؤكد اتجاهى هذا رواية عن ( شهر بن حوشب ) وبعض الأصوليين : « كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلتهم الملائكة ، فَسَبَوْه صغيراً وتعبد مع الملائكة وخوطب » . أى معهم بالسجود لآدم سجود التحية - لا العبادة - لأنه كان بينهم - لا من جنسهم - وطول المدة مع القوم يجعل المرء منهم ، مخاطباً بما يُخَاطبون به . .

وهذا لا يمنع رواية البعض أن ( ابليس ) قاتل الجن المفسد فى الأرض مع جند من الملائكة . . فهو فى مرحلة تالية لَماكبر إشترك معهم ، لأنه عاش بينهم كواحد منهم ، وهو أدعى أن يأتمر بأوامرهم ، ومع هذا تكبر على آدم ورفض أمر ربّ العزة والجلال . . ولأن الكبر صفة من صفات التعلق بذات الله وحده ، لا يجوز التخلق بها من أىّ عبد من عباده أو مخلوق من مخلوقاته ؛ قال محمد صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة

مَنْ فى قلبه مثقال حبة من خردلٍ من كبر » فى رواية ، وفى رواية : « فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، قال : « إن الله جميل يحب الجمال . الكِبْرُ : بَطَرُ الحق وغمط الناس » - أخرجه مسلم ، ومعنى بطر الحق : لتسفيهه وإبطاله ، وغمط الناس : الاحتقار لهم والازدراء بهم ، ويروى : « وغمص » - بالصاد المهملة - والمعنى واحد ، يقال : غمصه يغمصه غمصاً واغتمصه : أى استصغره ولم يره شيئاً ، وغمص فلان النعمة إذا لَمْ يشكرها ، وغمصت عليه قولاً قاله : أى : عبته عليه ، وقد صرح اللعين بهذا المعنى فقال : « أنا خَيْرٌ مِنْهُ خلقتنى من نار وخلقته من طين » . . وقال لعنه الله : « أأسجد لمن خلقت طيناً » . . وقال لعنه الله : « لم أكُنْ لِأَسْجُدَ لبشرٍ خَلَقْتَهُ من صلصالٍ مِنْ حمإٍ مسنونٍ » . . فكفره الله بذلك، فكل مَنْ سفّه شيئاً من أوامر الله تعالى ، أو أمر رسوله عليه الصلاة والسلام كان حكمه حكمه . وهذا ما لاخلاف فيه ، وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال : بلغنى أن أول معصية كانت الحسد والكبر ، حسد إبليس آدم ، وشح آدم فى أكله من شجرة ؛ وقال قتادة : « حسد إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامه ؛ فقال : أنا نارى وهذا طينى ، وكان بدء الذنوب الكبر ، ثم الحرص ، حتى أكل آدم من الشجرة، ثم الحسد إذ حسد ابن آدم اخاه » .

●● واختلف هل كان قبل إبليس كافر أو لا ؟!

فقيل : لا . . وإن إبليس أول من كفر . . !!

وقيل : نعم . . كان قبله قوم كفار وهم الجن ، وهم الذين كانوا فى الأرض !!

وأنا أميل الى هذا الرأى الأخير . . وإلى أن معصية إبليس ما هى إلا صدى لمعاصى الجن من قبله فى الأرض ، والتى إطلع هو شخصياً على نماذج منها . . فقلّد بغباء ؛ فكفر ولُعِنَ لعناً ما لعنه أحد من قبل ؛ لأن خبراته كان يجب أن تحول بينه وبين هذا التردى . .

واخْتُلِفَ أيضاً : هل كفر إبليس جهلاً أو عناداً على قولين بين أهل السنة ؛ ولا خلاف أنه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره ، فمن قال إنه كفر جهلاً ؛ قال : « إنه سُلِبَ

العلم عند كفره ، عقوبة له » ، ومَنْ قال : كفر عناداً ، قال : « كفر ومعه علمه ، إغلاظاً له فى العقوبة » ، قال ابن عطية : « والكفر مع بقاء العلم مستبعد ، إلا أنه عندى جائز ، لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء » . . وهو الأولى ، لأنه مخلوق مكلّف منذ أراد الله خلقه من الصنف المكلّف ، الذى يملك الاختيارين : الخير والشر.

●● فالكرة الأرضية عرفت منذ بدايات خلقها أنواعاً من الحياة الواعية الذكية العاقلة ؛ لكنها لم تعرف الحياة المكلّفة بالخلافة عن الله إلا ببدء خلق الجن وإسكان الأرض . . والذى سبق آدم بها لا يصل الى المليون سنة . .

وقبلها بخمسة ملايين عام شهد سطح الأرض وأجواف البحار كائنات حية ، من بينها أجناس وفصائل ورتب ، بادت وانقرضت ، ولا يوجد ما يشبهها الآن على سطح الأرض اللهم الا النذر اليسير أمثال ( السلاحف ) . . ففى كتابه ، ( مع الله . . فى الأرض ) يقول ( د . احمد زكى ) - يرحمه الله - « . . السلاحف تمثل رتبة من أقدم رتب الحياة الزاحفة . . وهى قد ظهرت فى حفائر الأرض أسبق من ظهور العظايا (السحالى)، وهى ظهرت أول ما ظهرت فى العصر الجوراسى Jurassic Period ، وقد احتفظت بشكلها القديم ، ولم تكد تتغير طوال المائتى الف مليون الماضية من السنين»!!

ويبدو أن مسرح الحياة كان يُمَد بأناةٍ وحكمة لمخلوقات اعظم عقلاً . . مهيئة للخلافة بالأرض . . ومأمورة بالسير فى الأرض للبحث فيها وفى آثارها عن قدرة الله الخالق المبدع ، الذى أحصى كل شىء عددا . . وأمَرَ . . وقَدّر فى الأرض أقواتها . . وجعل فى ذلك آيات للعالمين . .



# ٤

## أيـــام الأرض الأخيــــرة
## قبل هبوط آدم اليها .. !!

آدم . . عندما هبط . . من أين بدأ رحلة الهبوط ؟! . .

وهل هبط مادياً أم معنوياً ؟! . .

إن آراءً كثيرة تقول إن هبوطه معنوى ، بمعنى أنه نزل عن درجة التمتع بالجنة هو وزوجه . . وإن مهمته تحولت الى محاولة جادة للرجوع . . !! وآخرون قالوا إنه هبط معنوياً ومادياً . . فدرجة المتاع التام بلا مشاكل فُقِدَتْ . . وهبط من على كوكب صغير، كان عبارة عن جنة خاصة له وزوجه . . غير جنة الخلد . . !!

لكن : كيف هبط آدم ؟! . .

هل كان آدم وزوجه هما أول مَنْ ركب طبقاً طائراً أو سفينة فضاء . . وقادها لهما مَلَك ؟! . . أم أنهما حملتهما الملائكة وهبطت بهما ؟! . . أم أنهما هبطا على قطعة طائرة، من كوكب ممزق فجّره الله بعدما أغضباه عليه ؟! . . فأهبطهما الى كوكب آخر أدنى درجة ، ومحكوم عليه بالتفجير المروّع فى نهايته ؟! . . لأنه في سابق علم الله (كوكب الخطايا والمعاصى ) . . من كل لونٍ وصنف ، ومن كل نوع من المخلوقات . . حتى الشاة الجلجاء ( ذات القرون ) تظلم فيه وتعتدى – بغير حق – على الشاة الجلحاء (بغير قرون ) ؟!! . .

إن الإجابة عسيرة . .

لكنها بلاشك لن تعدو مظهراً من مظاهر الانتقال السابقة . .

●● وهنا لغز جديد . .

فالأرض التي هبط عليها آدم وحواء ، كانت سابقة التجهيز والإعداد ، بملايين عملينة من السنين ؟! . .

وكانت زاخرة ببقايا حضارات بائدة . .

لكن آدم تَعَلّم الأسماء كُلها . . فهل كان مما تعلمه أسماء أصحاب هذه الحضارات، وأسماء ملوكها . . وتاريخهم . . وكيف كانوا . . وإلام وصلوا . . ولماذا بادوا ؟! . . وكيف بقى منهم مَنْ بقى . . وإلام وصل أمر أبليس . . ؟! . . وما أنواع الحيل التى قد يكيد له بها . . ؟! . .

لا أستبعد هذا . . لأن آدم عليه السلام خُلِقَ للخلافة الراقية عن الله . . والخلافة تقتضى العلم الواسع الذى كرّمه الله به ؛ بإسجاد ملائكته له سجود تحية . . !! بعكس خلافة الجن فإنها خلافة بسيطة . . أو تجريبية للنوع الذى سبق فى علم الله أنه لن يصلح للخلافة الراقية . . !!

لكن أجوبة هذه الأسئلة ، والعلم لدى آدم – عليه السلام بها – فى الغالب لم يتم تواتره . . والرذاذ الذى وصلنا إختلطت به الأساطير والغرائب ، ودسّتْ فيه الشياطين بأنوفها . . !!

●● لكن . . ماذا عن الأرض فى أيامها الأخيرة ، قبل هبوط آدم اليها . . ؟! . .

إن الكرة الأرضية شهدت قبل هبوط آدم عليه السلام اليها ، بسنوات معدودات دماراً ذرياً أو نووياً . . أتى على سائر الحضارات التى شادها الجنّ بأنواعه وفصائله المختلفة ، اللهم الا أماكن يسيرة من الأرض هى التى سلمت . . !! وهذا الدمار الذى أباد تلك الحضارات ما هو الا انتقام الهى اخير من جموع الجان ، التى طغت فى الأرض وأفسدت ، وعادت الى ما نُهِيَتْ عنه . . بعدما أجْلَتهم الملائكة الى جزائر البحار والقفار ، فى مرحلة سابقة . . !! لقد عادوا الى قلب الارض وعمروها من جديد . . ويبدو أن الله عز وجل منحهم الفرصة الأخيرة . . لكنهم عادوا الى سفك الدماء ، والى العلو في الأرض بغير الحق . . !!

●● وفى هذه المرحلة الأخيرة قبل هبوط آدم عليه السلام . كانت دول من الجان قد سادت على غيرها بالقوة . . وكانوا توصلوا إلى اختراع أجهزة وأدوات تعمل بالطاقة الذرية . . خاصة أن الجان مؤهل للتعامل مع المواد المعدنية ، ومع الإشعاعات ، ولأنه مخلوق مكلف بعبادة الله ، ومكلّف بأن يحيا على الأرض ويعمرها بما يرضى الله ، فقد أسس حضارات فائقة الروعة ، ترتكز على تكنولوجيا خاصة بهم ، ومنها ما يمكن أن يستفيد منه الإنسان . . الذى لم يكن قد وصل إلى الارض !!

●● وفى منطقة فى الجنوب الشرقى للنرويج تسمى حالياً [ Salnsjoen] . يوجد لدى رجل معمر قابلت حفيدته فى ( أبسالا ) بالسويد ، عدة مخطوطات تحكى عن أن ارض ( النرويج ) قبل الوجود البشرى ، كانت تسمى ( أرض الانفجارات الذرية ) . . وأن مخلوقات من المردة والعفاريت اخطأت فى بعض التجارب التى كانوا يجرونها ، فأبيدت الدولة العملاقة فى البحر الكبير ، وطفت كتله يابسة من قاع البحر الذى اشتعل بالنار سنوات طويلة ، واصبحت هذه الكتلة الآن هى ( النرويج ) . . !!

قلت لمحدثتى : لعل هذه المخطوطات تروى قصصاً خياليه ؟! . . قالت :- ليكن . . لكن جدى . . وأنا شخصياً مقتنعان أن حضارة أخرى أبيدت لا تزال بقاياها تحت أرضنا . .

قلت : وما الذى أقنعكما بهذا ؟! . .

قالت : بعض الكشوفات الأثرية ، عثر عليها فى قاع بعض البحيرات لدينا ، تحكى بالرسوم المنحوتة عن طيور ضخمة ؛ كأن رؤوسها رؤوس بشر ، ولها أيادٍ وأرجل كأيدينا وأرجلنا ، شادت قصوراً ومصانع ، وعرفت لغات غير لغاتنا .

وتركتُ الفتاة وهى تؤكد لى أن زيارة واحدة منى لجدها ستجعلنى أقتنع بأشياء الاحلام أهون منها . . !!

●● وكثيرون من أهالي دوقية لوكسمبورج يقولون ان هذه الدوقية محفوظة من قوى خفية هى التى شادت هذه الارض قبل ظهور البشر . . !! ولوكسمبورج فعلاً لغز

بحير . فهى أرض ضئيلة المساحة (٢٥٨٦ كم٢) وتبدو فى مبانيها وعاداتها وتقاليدها وكأنها قصة خرافية . . فضلاً عن موقعها الجغرافى فهى محشورة بإحكام كالإسفين ، بين المانيا وبلجيكا وفرنسا ، ومع ضربات الدكتاتوريين لها من عهد قيصر الى هتلر ومن سبقها ، فقد برزت كدولة مستقلة وطيدة الاركان ، احتفلت بعيدها الألفى في عام ١٩٦٣م !!

قال لى رجل لوكسمبورجى : « إننا هنا نعيش جنة ورثناها عن اجدادنا ، الذين ورثوها عن مخلوقات ملائكية ، كانت تسكن هذه الجنة ، لكنها ماتت مشوهة من دخان نووى ، أو انفجارات ذرية . . قضت عليهم ، وعلى حضاراتهم » !!

فقالت له : ومن اين اتيت بهذه المعلومات ؟!

فقال لي : ألم ترَ الى مبانى بلادنا ، حتى الكنائس ، إن اغلبها يجعلك وجهاً لوجه ، مع القرن الثانى عشر الميلادي . . وواحدة من هذه الكنائس نسميها كنيسة ( القديس المجهول ) ، وجدوا تحت ارضها ، عندما كانوا يحفرون لبناء برجٍ ضخم ومستوٍ كأنه «الإبرة » أخاديد وخنادق ودهاليز ، قادتهم الى مسافات بعيدة تحت الارض ، وهنالك وجدوا صخوراً منقوشة بأشكال ورسومات تحكى عن صراعات بين مخلوقات غريبة الهيئة ، وفى لوحة منها قالت القصة المرسومة بالصور إن هذه البلاد ستكون آمنة ، لأن أرواحنا تحرسها مدى الحياة » !!

وبلا تعليق منى على كلام هذا اللوكسمبورجى ؛ فإن الكاتب الامريكى ( أو سكار شيزجال ) ، أصيب بحالة ذهول بعد زيارات الأماكن الأثرية بلوكسمبورج ، وكتب مقالاً رائعاً بعنوان « أرض المتناقضات » قال فيه مما قال : « . . ومدينة لوكسمبورج التى تسبقها فجوات نهرين هما « آلزيت » و « بتروس » تُشق أيضاً بوساطة وهادٍ وأخاديد لا حصر لها ، وكأن مخلباً جباراً قد مزّق البقعة يوماً ما . . » !!

وقال لوكسمبورجى آخر لى : ان أرضنا فعلاً محفوظة ، بدليل أن النصف الشمالى من بلادنا شهد معركة « الاردين » وهى من أعنف المعارك فى تاريخ الحرب العالمية الثانية ،

فكانت مقبرة للغزاة الالمان ، ومتواتر عندنا في أخبار هذه الحرب أن أرضنا تضم رفات ١٠ آلاف جندى المانى واقل منهم قليلاً من الامريكيين » . .

ولعلّ أحداً لا يصدق أن أرض لوكسمبورج هذه بدأت الحياة مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى بـ « ٣٧٢ رجلاً لوكسمبورجياً » فقط . . أما النساء فكن كثر . . وهذا العدد من الرجال هو الذى تبقى بعد اجتياح الألمان لهذه البلاد . .

ترى هل حقاً أحفاد السكان الأوائل - قبل البشر - لهذه البلاد عادوا بعد هروب من هرب ، خوف الإبادة بعد انفجارات ذرية وزلزالية لا نعلم لها سبباً ؟! . . ترى هل هؤلاء الأحفاد يقومون بدور حقيقة فى حفظ هذه البلاد آمنة ؟! . . وهل هناك نوع من التغلغل الجنى فى حياة اللوكسمبورجيين البشرية ؟! . .

يبقى دائماً ربّنا عز وجل هو العليم . . وهو الأعلم !!

* * *

●●وفى كتاب بعنوان « أراض غير موجودة الآن » !! لمؤلفه الإيسلندى [ Lars . F . Höglund] ، اشار الى أن تركيبة الأرض الجغرافية الحالية أصبحت هكذا قبل هبوط ابي البشر الى الأرض كما اخبرت الروايات الدينية ، بفترة يسيرة . . أما ما قبل الهبوط فقد كانت الأرض تمور بالمياه موراً ، وكانت الانهار تشق اليابسة ، وكانت هناك مخلوقات عاقلة تسكن الأرض ، شادت حضارات هائلة لكنها أبيدت على اثر سلسلة تفجيرات نووية لا قبل لأحدٍ بها ، ويبدو أنها كانت تمثل ، الإنتقام الإلهى من هذه المخلوقات التى عصت الإله ، تماماً كما انتقم من الإنسان بالطوفان فى عهد نوح . . !!

ويمضى الكاتب الإيسلندي قائلاً : ان ارض الشمال كلها المكونة من العقد الاسكندنافى ( فنلندا - إيسلندا - السويد - الدانمارك - النرويج ) ، كانت الجنة التى هبط فيها آدم ، أبو البشر ، وكانت قبل هبوطه فى ايام الأرض الأخيرة معتدلة المناخ ، دافئة ، تتراوح درجة حرارتها ما بين العشرين والخامسة والعشرين بصفة دائمة . . فلما ارتحل ابو البشر منها الى ارض العرب الآن ، وكانت ارضهم شديدة البرودة ، كثيرة

المروج والانهار والجليد ، تماماً كالمناخ الاسكندناق السائد الآن ، حدث نوع من الإبدال فى طبيعة الطقس بين بلاد الشمال وبلاد العرب ، بإرادة الإله الذى أراد إرضاء آدم أبى البشر . . !! وكانت أرض الشمال عبارة عن قطعة واحدة من اليابسة ، سابحة فى مجموعة بحار متجاورة ومتداخلة . .

ويقول الكاتب ( Hoglund ) ان المخلوقات العاقلة التى أبيد أغلبها قبل هبوط آدم الى الأرض ، آثارها شديدة الندرة ، لكنه متأكد من وجودها . . ومتأكد من وجود أراضٍ وبلادٍ كانت مراكز الحركة والعمران منهم ، لكنها بكل الاسف لم تعد موجودة الآن ، الا أن المياه التى تشكل ثلثى اليابسة هى المتحف الأكبر الذى يضم بين جنباته هذه الأراضى وتلكم البلاد . . !

**●● هل كانت هذه هى جنة أدم وحواء ؟**

**●●** وفى بلاد الشمال أرخبيل يتكون من خمس جزرٍ رئيسية ، وكثير من الجزر الصغيرة الأخرى . . ويسمى الاسكندنافيون هذا الأرخبيل (سبيتز برجن) ، ويسمى النرويجيون «ستالبارد» يعنى «أراضى الشواطىء الباردة» . .

وهذا الارخبيل تكاد تخلو كل الخرائط منه . . وظلّ حتى عام ١٩٢٠م ، لايعرف أحد هويته ، بل كان بالفعل لا يخص أحداً من أى دول الشمال ، حتى اظهرت الحرب العالمية الأولى قيمته الحربية ، فتم ضمه بمقتضى اتفاق دولى الى النرويج باعتبارها أقرب دولة اليه . . !! والغريب فى الأمر أن هذا الأرخبيل الذى كان منسياً تبلغ مساحته $\frac{1}{5}$ مساحة النرويج نفسها ، ولا يزيد عدد سكانه عن (٢٥٠٠ نسمة) كلهم قدموا اليه من خارجه . . !!

يقول الكاتب ( جوردون جاسكيل ) : « تعتبر سبيتزبرجن – أرض القمم الحادة – بالنسبة للعلماء جنة لم يعبث بها أحد . اذ تجلب لُبّ العلماء المناطق الثلجية بالفرصة التى تتيحها لهم لدراسة الأنهار الثلجية الحية النشيطة . وقد نزلت الى شاطىء جزيرة (كورا ) الصغيرة ، وهى جزيرة غريبة ، فقد تكون نصفها نتيجة تراجع نهر ثلجى منذ حوالى ستين عاماً ، بينما كان نصفها الآخر قد تكون فعلاً منذ فترة تتراوح بين (٣٠٠ و

٤٠٠ مليون سنة ) . . والحفريات في سبيتزبرجن وفيرة جداً ، ويحكى لنا علماء الحفريات للأحياء الحيوانية عن سمكة بدائية تُدْعَى ( كيارا سلبيس ) ، عاشت في هذه المنطقة منذ أكثر من ٣٠٠ مليون سنة ، وقد تحجرت بصورة بلغ من دقتها أن عينيها وفمها وأعصابها وأوعيتها الدموية الدقيقة لا تزال محفوظة في حالة طيبة » .

ويقول علماء النبات : « أن سبيتزبرجن » هي أغنى بلاد المنطقة القطبية بالحياة النباتية ، فقد عثروا بها على حوالى ١٣٥ نوعاً من انواع النباتات بعضها لا يوجد حتى فى النرويج ، وازهارها جميلة ووفيرة ، ولكنها دقيقة الحجم . ولا يوجد هناك غير نوعين فقط من الاشجار ، احدهما شجرة البتولا ، القزم النادرة والتى لا يزيد ارتفاعها على ٢٠ سم فقط ، والثانية شجرة الصفصاف القطبية التى لا يزيد ارتفاعها على خمسة سم فقط » !!

●● إن هذا الكلام كله عن ( سبيتزبرجن ) ما هو الا مقدمة لرأى قال به عالم أحياء نرويجى اسمه ( أولسون اشتراوس ) ، أكّد فيه ان هذه البقعة الصغيرة من الأرض كان باطنها فى عمق الأرض هو وجهها ، ووجهها الحالى كان هو بطنها منذ مئات الملايين من السنين ، وأن مخلوقات حية عاقلة وواعية كانت شديدة الشبه بالإنسان اخترعت أجهزة متطورة ، إلا أنها اخطأت فى تركيبات للبعض منها ، فحدث انفجار ذرى أثر على الحياة والأحياء ، حتى أصبح الشجر لا ينبت إلا قزما . . وتضاءلت احجام الاسماك فى الماء بعدما عاشت اسماك الـ ( كيارا سلبيس ) الضخمة فى المياه المحيطة بها .

ويقول هذا العالم : إن باطن ارض سبيتزبرجن يعتبر متحفاً ضخماً لحياة وأحياء سبقوا البشر . . !! وإن ليل سبيتزبرجن الطويل الذى يبدأ فى العادة من حوالى ٢٦ أكتوبر حيث تختفى الشمس تماماً . ولا تشرق أبداً حتى منتصف فبراير ، هذا الليل شبه الدائم كان بيئة مناسبة تماماً لهذه المخلوقات العاقلة ، والتى على ما يبدو زودها الإله بخاصية الرؤية فى الظلام . والنمو على الظلام . . لكأن الظلام بالنسبة لها هو المادة الكلوروفيلية بالنبات التى تأخذ الحياة من الشمس . . ويبدو أن ( سبيتزبرجن ) كان بها بعض أحفاد هذه المخلوقات الذين فر بعضهن الى بلاد اخرى ايام الانفجارات النووية . . وعادوا قبل هبوط آدم الى الارض . .

يقول عالم الاحياء ( جون جورج ) : « إن علماء علم الحياة قد لاحظوا أن بعض الحيوانات تتوالد فى الربيع كلما زاد ضوء النهار . . والبعض الآخر يزدهر ويتوالد فى الخريف عندما يقل ضوء النهار » !! وبعض علماء الآثار الإسكندنافيين يعتبرون هذه قاعدة ذهبية فى البحث وكشف النقاب عن وجود مخلوقات سبقت الوجود البشرى وعاصرته ، ثم امتدت معه ، تحلو حياتها وتطيب فِى الظلام . . ولا تعرف النور إلا لِماماً . . وتكاد لا تتحرك إلا فى الظلام . . وأن بعض صخور سبيتزبرجن حوت بعض النقوش والآثار والخطوط التى تؤكد وجود مخلوقات لها قامة مستوية كالإنسان ، إلا أن لها أجنحة . . !!

●● ولعلّ مثل الكلام وشبيهه من علماء الاحياء و الحفريات هو الذى جعل الكاتب السويسرى الشهير ( اريك فون دينكين ) يغلو فى تصوراته ، الى الحد الذى جعله يدّعى أن الأحداث المهمة فى تاريخ البشرية يمكن تفسيرها بأنها نتيجة زيارات قام بها الى الارض رواد جاؤوا من الفضاء الخارجى فِى الزمن القديم ، وقد ألف ( فون دينيكين ) فى هذا الصدد كتباً طويلة ، منها « مركبات الآلهة ) و ( من الفضاء الخارجى)، و ( ذهب الآلهة ) . . وهى كتب مادتها حقاً غزيرة إلا أنها فى مجموعها ركام من الإدعاءات والتخمينات ، حتى قال الفلكى ( كارل ساجان ) : « لم اصادف على الإطلاق أىّ كتابات مشحونة بالخلط المنطقِي والتصوير الخاطىء للحقائق مثل كتابات فون دينيكين » !!

لكنّ الذى أغفله ( كارل ساجان ) فى نقده لإريك فون دينيكين ، أن هذا الكاتب السويسرى وجد أمامه ركاماً كبيراً من الحقائق والخرافة ، وخليطاً يصعب تمييزه عن بعضه من الواقع والأسطورة . . فهو اذاً معذور فى شططه وغلوائه . .

ونحن المسلمين متأكدون أن الحياة بدأت على الأرض سواء بالبشر أو من قبلهم الجان بإرادة إلهية عليا . .

ونحن المسلمين متيقنون أن آدم عليه السلام جاء الى الأرض من خارجها فى أرجح الآراء . . أما الجان الأول ، والذى سبق آدم بتواجده فى الأرض فلا ندرى على الحقيقة ،

هل جاء بإهباط شبيه بإهباط آدم أو حتى مخالف . . أم أن الله عز وجل خلقه مباشرة في الأرض . . ؟! . .

وأيّ قصة ترد فيها أجابة على مثل هذه الأسئلة ؛ فإنها ربما يكون فيها قدر من الحقيقة أو أثر من الواقع . . مخلوطاً بكم ضخم من تزويق الأسطورة . . والمعضلة هنا هو كيفية استخراج هذا القدر الضئيل من الحقيقة التائهة وسط كومة الخرافة . . !! انه عمل مثل استخراج الصوف الملتصق بسفود محمى أو روح من الجسد المشتبك به . . !!

* * *

●● واضح أن هناك مذبحة نووية شبه شاملة ، عَمتْ الكرة الارضية . . وكانت السبب المباشر فى دمار حضارات الجن الذى طغى فى الارض ، وأفسد ، وسفك الدماء، ونسى شرائع الله عز وجل . .

ومهما حاولنا الجموح بخيالنا الى محاولات لتصور هذا الجحيم النووى - والدمار المهول ، وبشاعة الموت ؛ فإن محاولتنا ستكون قاصرة . .

وواضح أن الجن بأسبقيته الإنسان ، واحتكاكه بمعادن الارض وتعامله مع قوانينها ، سبق فى اكتشاف اشياء كثيرة . .

واذا كنا نحن البشر ، بنى الإنسان نعلم أن سرعة الضوء تساوى ١٦٨ ألف ميل فى الثانية الواحدة ، وعلمنا بالتوازى مع هذا أن هذه السرعه هى أقصى سرعة يمكن أن يصل اليها ایّ شیء فِي هذا الكون . . وأن كمية الطاقة التى يمكن الحصول عليها من تحويل كميات متناهية فِي الصغر من الكتلة هى فى الواقع كميات هائلة جدا . . وعلمنا على سبيل المثال ان كمية الكتلة التى استهلكت فى تدمير هيروشيما لم تتعد جراماً واحداً من المادة ، اى جزءاً من ثلاثين من الاوقية ، هذا مع العلم بأن القنبلة ذاتها - وهى ماكينة معقدة كانت تزن أربعة اطنان ، ولكن كمية الكتلة التي استهلكت فى عملية التحويل الى الطاقة المتفجرة لم تتعد جراماً واحداً . . فلو أردنا أن نطلق كمية من

الطاقة مساوية للطاقة التى اطلقتها قنبلة هيروشيما لاحتجنا الى تفجير اثنى عشر ألفاً وخمسهائة طن من مادة الـ ( ت . ن . ت ) الشديدة الانفجار !!

ولكننا مع هذا العلم ، لم نعلم أن هناك مخلوقاً يساكننا نفس الكوكب المسكين - الأرض - سرعته فى الحركة فلكية مثل سرعة الضوء . . أو مشابهة لنفس السرعة أو مطابقة لها . . « قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طَرْفُكَ . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومَنْ شكر فإنما يشكر لنفسه ومَنْ كفر فإنّ ربي غنى كريم » . . ( سورة النمل الآيتان ٣٩ـ ٤٠ )

ولم نعلم أن هذا المخلوق - الجن - له قوانينه الخاصة والسابقة فى التعامل مع الإشعاع والمعدن !!

ولم نعلم تكوينه مخالف لتكويننا تماماً الا من قول الخالق عز وجل : « خلق الإنسان مِنْ صلصالٍ كالفخار وخلق الجانّ من مارج مِنْ نار » . .

هذا التكوين يجعل لهذا المخلوق بيئة اشعاعية يعيش فى ظلها كأنها كوكب داخل الكوكب . . فإن قامت حرب بين جنّ وجن ، وحدث دمار ، لا يمكن ان يشعر به بنو الإنسان . . مع أنه هذا المخلوق يتأثر بنفس مناخاتنا . . فهو يصاب بالبرد وربما الانفلونزا التى يصاب بها الإنسان . . وقد يشكو من نفس الحر اذا ارتفعت درجة حرارة الطقس على الإنسان . . ومع هذا فإن له دنياه الخاصة . . وقوانينه الخاصة فى كثير من مجريات الأمور بحياته . . وله قوانينه أيضا المشتركة مع بنى البشر . . !!

وليس صعباً ، ولا مستغرباً أن يسبق الجنّ بنى البشر فى تفكيك قوى الترابط التى تربط دقائق ( النواة ) بعضها مع بعض !! وليس غريباً أن يتعامل الجن مع المعادن الثقيلة مثل ( اليورانيوم ) ، خاصة أن منهم مَنْ يمتلك خاصية الكشف الذاتية ، كأن عينيه أشعة (x) أو عدادات جايجر . .

وقدرة الجن على الطيران ، والسبح فى السماء الدنيا ؛ بل ومحاولات التلصص على

أخبار السماء التى تتداولها الملائكة ، جعلتهم يفهمون قواعد الدمج أو الإندماج ما بين أنواع النواة ، والذى ترتكز فلسفته على وجوب أن تساق النوايا ضد بعضها البعض بسرعة تكفى لانحسار التنافر الكهربائى بين البروتونات لمكونة لها ، وبذلك تتمكن قوى الترابط من دمجها فى نوايا جديدة مع انطلاق طاقة جديدة . . وتفاعلات الدمج هذه كثيرة للغاية داخل النجوم وبعض الكواكب السابحة والأجرام المحيطة بالأرض . . !! كذلك عرف الجن فلسفة تفاعل الانشطار او فلق النواة الذى يعتمد على فلق نوايا ذرات العناصر الثقلية مثل اليورانيوم . .

إن ( فَلْقَ ) الشىء ، ، أىّ شىء غالباً . . له أسراره الرهيبة . . !! ولذلك لم يكن عبثاً رحاشا لجلاله الله عز وجل - ان تنزل سورة اسمها ( سورة الفَلَق ) . . وتبدأ بقول الله عز وجل : « قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق . . » . .

ويغض النظر عن قول بعض المفسرين ان ( الفلق ) هو سجن فى جهنم ، أو بيت فى جهنم اذا فتح صاح اهل النار من حره ، فإننى مع قول مَنْ قال : ( إنه كل ما انفلق من جميع ما خلق من الحيوان ، والصبح ، والحب والنوى ، وكل شىء من نبات أو غيره ) . .

يقول القرطبى فى تفسيره : ( قلت : هذا القول يشهد له الاشتقاق ، فإن الفلق الشق ، فلقت الشىء فلقاً ؛ اى شققته ، والتفليق مثله يقال : فَلَقْته فانفلق وتفلّق . فكلّ ما انفلق عن شىء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فَلَق ؛ قال الله تعالى « فالق الإصباح » ( آيه ٩٦ - سورة الأنعام ) . وقال : ( فالق الحب والنوى ) « آية ٩٥ - سورة الأنعام » . . . . ) !!!

فما القنبلة الذرية إلا حالة من حالات ( الفلق ) . . وما القنبلة الهيدروجينية إلا عكسها ، حالة من حالات الدمج ( ثم فلق الدمج ) !!

يقول ( د . جمال الدين محمد موسى ) فى كتابه ( الحرب النووية القادمة ) . . « ان القنبلة الهيدروجينية فى تكوينها عبارة عن سلاح أو جهاز أو استنباط ذى اربعة مراحل . . فى المرحلة الأولى : يتم تفجير تقليدى بمادة تقليدية . وفى المرحلة الثانية :

فإن التفجير التقليدى يشعل تفاعل فلق ؛ أى يعطى الفتيل لتفاعل فلق هو فى الحقيقة قنبلة ذرية . . وفى المرحلة الثالثة ؛ فإن الحرارة الناتجة من القنبلة الذرية تعطى البداية لتفاعل اندماج . وفى المرحلة الرابعة : فإن النيوترونات الناتجة من تفاعل الدمج تتسبب فِى حدوث تفاعل فلق جديد على نطاق أكبر بمراحل من تفاعل الفَلْق الأول . ويتم التفاعل الاخير فى غلاف القنبلة ، والذى يتكون من مادة قابلة للانفلاق . . وإن درجات الحرارة التى تتولد فى المرحلة الثالثة لا يوجد لها مثيل إلا فى قلب النجوم التى تنفجر فى المجرة والمسماه « سوبر نوفا » ، هذه الحرارة هى اللازمة لعملية الدمج التى تسمى أيضاً باسم « التفاعل النووى الحرارى » ، لما يحتاجه توليد هذا التفاعل من حرارة مرتفعة ارتفاعاً هائلاً . ويمكننا القول أساساً انه لا يوجد حد لحجم أو نتاج السلاح النووى الحرارى . ان الحدود الوحيدة امام التأثير التدميرى للقنبلة النووية الحرارية او القنبلة الهيدروجينية هى قدرة الارض على امتصاص الانفجار » !!

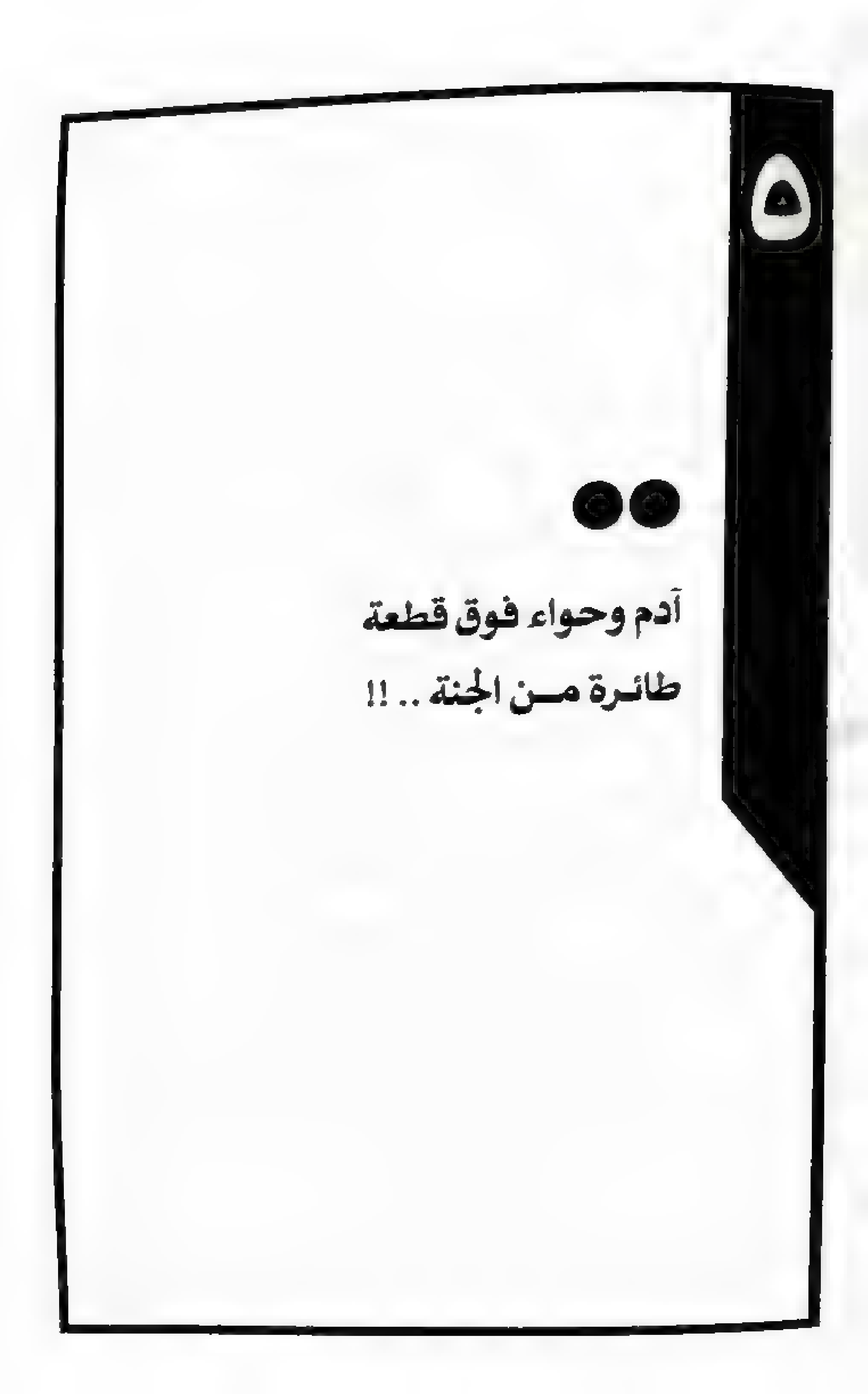
فهل توصل الجان الى اسلوب معين لتفجير النواة ، أو دمجها ، ولكن بقانون خاص بهم لا ينطبق على البشر ؟! . .

وهل كان تحويل المادة إلى طاقة سِر من الأسرار التى عرفها الفراعنة قبلنا ، كما اكدت بحوث وكشوف ؟! . . وإن كان ذلك كذلك ، فهل الفراعنة هم أول من فجر الذرة ، أم أنهم استوحوا ذلك عمن سبقوهم ؟ إن ازاحة الستار عن هذه الغوامض أمر شبه مستحيل . .

لكن ما يمكن أن أقوله : ان فكرة تفجير الذرة فكرة جهنمية . . ولأن الإنسان قد يسىء استخدامها ، ويبتعد بها عن صالح الإنسانية الى هلاكها ؛ فقد نبهنا الله عز،جل الاستعاذة من شر ما خلق . . واللجوء الى فهم مراد الله عز وجَلّ الى من التواجد البشرى وغيره على الأرض . . لأن ما نملكه اليوم من الوحوش النووية كافٍ للدمار الشامل والنهائى للكرة الأرضية - إن سمح الله عز وجل .

●● ومع هذا الدمار النووى المفترض حدوثه ؛ فقد كانت الكرة الارضية مُعَدة لاستقبال ابى البشر ، وزوجته ، فى صورة بهية . . إلا أن بقاعا كثيرة كانت موحشة . .

صحراء جافة . . ورمال بلا ماء . . حتى قيل إن الارض كانت كالجنة ، كلها خضره وأنهار ، فلما حدث الدمار النووى تكونت الصحارى الموحشة . . وما الرمال الصفراء إلا مخلفات لهذا الدمار الرهيب . . وما الآبار والعيون التى تنفجر أو تُحْفَرُ الا علامة على أن هذه الاماكن كانت يوماً ما ، فى الغابر السحيق من الزمن . . جنات ومروجاً وانهاراً . . وبلاداً وعمراناً . . شاء الله أن يزول لما افسد اهله . . لتتهيأ الكرة الأرضية لاستقبال الخليفة المكّرم من الله عز وجل ( آدم وزوجه ) .



٥

# آدم وحواء فوق قطعة طائرة مـن الجنة .. !!

فى عام ١٦٦٤ م ، ذهب الى ( زيمبابوى ) رحّالة عربى مسلم ، اسمه ( حارث ابن شديد ابن خبير البر ) . . وواضح من اسم جَده أنه كان رحالة سابق . . !!
و(الحارث) هذا من ابناء اليمن السعيد . . وذهب الى هناك ؛ لأن أخباراً وصلته من رحالة سابقين أن جَدّه مات هناك فى مدينة يقال لها : ( مدينة الذهب والنار العالية) . . !!

●● وهناك عَلِمَ أن جده مات فى مدينة أثرية شديدة القدم ، تعود الى أيام أبي البشر آدم عليه السلام . . بل إن أحد المعمرين الحكماء في الجنوب الأفريقى أخبره أن أجداده ذكروا له أن هذه المدينة موجودة من قبل آدم عليه السلام . . وأن الذين كانوا يسكنونها قبائل كبيرة . . وكانوا يطيرون فى الهواء . . ويصنعون ناراً ضخمة شديدة العلوّ ، كل يوم ، فوق أعلى جبل لديهم . . وتظل هذه النار مشتعله طول الليل بلا خشب ، فتضىء كل المدينة لهم ليلاً ؛ اذ يبدو انهم كانوا يخافون الظلام !! ولعلّ بقايا مبانيهم الصخرية الشاهخة ، شديدة الارتفاع كلها ؛ كأنها أسوار أبراج لا منازل عادية ، ودون فتحات أبواب من أسفل إلا قليلا من الفتحات الصغيرة فى اعلى المبانى ، ودون سقوف ؛ كله يؤكد أنهم أنهم كانوا يطيرون ويدخلونها من اعلى . . !! وقد حاول كثيرون أن يصعدوا الى هذه المنازل ويدخلونها عن طريق التسلق بالحِبَال ، لكنهم ماتوا حتف أنفهم ، ومنهم ( خبير البر ) اليمنى . . !! إلا أن افريقياً واحداً هو الذى دخل احد هذه البيوت ، وخرج يحكى لنا ما رآه . . !! فطلب ( الحارث ) ان يلتقى به . . ولما استضافه الأفريقى ؛ اخبره أن جَدّه مات سقوطاً من أحد هذه المبانى . . وأن عشرات مثله هلكوا . . فطلب الرحالة فى لحظة ان يدخل الى أحد هذه المنازل ؛ لكنّ الافريقى منعه ، لأن الموت أقرب الى الحياة لكل من أراد دخولها . . وأنه سيخبره بما يغنية عن

الدخول . . !! فهذه المنازل بناها خَلْق ليسوا كالبشر ، فالمنزل الذى دخله به نقوش تؤكد انهم كانوا يرتفعون بكل اجسامهم فى الهواء ولمسافات عالية ، وأنهم كانوا يخافون من الليل ؛ من أنهم يحبون الليل ، لأن كلُ رسومهم عبارة عن لوحات سوداء منحوتة . . وعيونهم فيها بعض الانحراف غير العادى . . وبعضهم له عيون طولية كأنها عيون الجنّ الذى نسمع عنه في الأساطير الافريقية . . ويبدو أنهم كانوا عمالقة عن الجن الذين تعرفهم ، وعن الإنس . . !! فهم غالباً إما ملائكة ، وإما مخلوقات اخرى غير بنى آدم . . وغير بنيِ الجنّ . . !!

●● اللطيف فى الأمر . . أن العقلية الأفريقية البدائية تساوت مع العقلية الغربية والأمريكية المتحضرة ، فى اختصار مسافة التحليل والتعليل ؛ لتلتقى عند شيء واحد ، كأنهما درسا معاً . . أن هذه مخلوقات آتية من كوكب آخر ، من هذه السابحة فى الفضاء ، وأنها لم تعرف طريق العودة . . أو أن الرحلة اخذت عمراً كبيراً فاستقر رأيهم على الحياة فى الأرض ، وتحَمل كل الظروف بها . . فحياة مستقرة قصيرة خير من سفر طويل لا حياة بعده . .

والغريب أن الغربيين ينسبون الى ( آدم رندرز ) - بحاثة أوربى - أنه هو الذى اكتشف مدينة ( زيمبابوى ) عام ١٨٦٨م ، بينما أول مَنْ تحدث عنها فىِ مخطوطاته هو المسلم العربى ، اليمنى ( الحارث ابن شديد ابن خبير البَر ) . . قبل ( رندرز ) هذا بقرنين وأربع سنوات . . !!

●● ولكن المشكلة فى الحديث عن هؤلاء العماليق الذين يطيرون لم يكن وقفاً على افريقيا ، إنما كان له أشباه فى ( بيرو ) و ( المكسيك ) . . وفى ( ايرلندا ) . . وفى (الشمال الافريقى ) !!

●● ففى كتاب المؤلف هولنديِ . . الكتاب عنوانه : ( قبل أن يأتى الإنسان لى هذه الارض ) ؛ ومؤلفة ( VAN . K RAZANHOVER )، يؤكد أن عبارات قديمة، عثر عليها علماء الآثار فى نقوش باللاتينية المحرفة ، او الغريبة ، فى جزيرة من جزر هولندا الصغيرة فى بحر الشمال ، اعلى منطقة ( جرونيجن ) ، هذه العبارات والنقوش

تعود الى مائة ألف عام سابقة ، كلها يحكى عن حضارة بائدة فِي هذه الأرض التى ملأتها المياه . وكوّنت ما عرف ببحر الشمال على اثر زلزال فى عهد سحيق ، وأن الزلزال ابتلع ارضاً مساحتها ( ٤٠,٠٠٠ كم٢ ) ، اى قريبة من حجم هولندا (٤٠,٨٤٤ كم٢ ) . . وكان سكانها يسمون ( البيتش ) وهى كلمة لم يعرف احد معناها ، علماً بأن سكان هولندا يعرفون باسم ( الدتش ) . . !!

ويؤكد ( رايزنهوفر ) أن هولندا اليوم ما هى إلا جزء من ( هولندا القديمة الضخمة الأرجاء ) بدليل أن أكثر من خُمس مساحة هولندا اليوم يتكون من الماء فى شكل بحيرات وقنوات ، وان أكثر من حوالِي نصف أرضها أقل من مستوى سطح البحر ، ولهذا حماه الأجداد بالسدود التى تجددها الحكومات المتعاقبة للحيلولة بين اليابس والبحر . . !!

إن ( رايزنهوفر ) رأى - بأم عينيه - كما يقول فى متحف بالنرويج ، صخرة ضخمة كتب عليها انها من هولندا القديمة ، وعليها كتابات بلغة غريبة غير لاتينية وغير اسوجية ؛ انما هى عبارة عن رسوم كرسوم الفراعنة ، تحكى فى مجملها عن أقوام غريبة الشكل حكمت هولندا القديمة ، وكانوا جميعاً لهم اجنحة نساءً ورجالاً . . ووجوههم كوجوه البشر إلا أن حواجب العينين كثيفة جداً ، وسميكة جداً ، ومقوسة بطريقة واضحة جداً فوق عيون طولية . . وأن طوفاناً رهيباً ، ودماراً نارياً دمر البلاد ، وابتلعتها المياه . .

●● لكنّ احد المؤرخين الهولنديين ، وهو عالم فى الاثريات والحفائر ، اسمه (R.R.HANRAN) ، أكّد فى بحث له نُشِرَ فى صحف هولندا ، واعلن أنه سيكون جزءاً من كتاب له قادم بخصوص هذا الموضوع . . أكد أن هذه الصخرة تعود الى ملايين مملينة من السنوات ؛ حتى رسوم الحصان الموجودة بالصخرة هى لحصان عُرِفَ فى أزمنة سحيقة موغلة فِي القدم ، ويعرف لدى ( الباليو انتروبولوجيين ) - وكلمة (باليو ) يعنى قديم - باسم ( هايراكوثيريوم ) . .

وقد بَنَى هذا العالم رأيه على أن ( اليورانيوم ) و ( الرصاص ) عندما يوجدان معاً فى قطعة من صخر يكون عادة خالياً من هذين العنصرين ، فإنه يمكننا أن نفترض أن

الرصاص الموجود يمثل ( يورانيوم ) متحلل أو ( متحول ) ، ومن المعروف والثابت علمياً لدى كل علمـاء الاثريات والانثروبولوجيا أن مليـون جـرام من اليورانيوم تعطي $\frac{١}{٧٦٠٠}$ جم من الرصاص فى العام ، وبذلك يمكن تحديد عمر تلك الصخور بملايين السنين ، وذلك بتقدير نسبة ما تحتوية من هذين المنصرين وهكذا . . :

$$\text{عمر الصخرة} = \frac{\text{وزن الرصاص}}{\text{وزن اليورانيوم}} \times ٧٦٠٠ \text{ ( مليون سنة )}$$

ويقول ( هانزان ) : ان التاريخ الذى تعود اليه الصخرة تلك تاريخ لم يكن فيه بَشَر على وجه الارض . . !!

ورجّح ( هانزان ) أن الذين سكنوا هولنده القديمة هم مخلوقات جاءت من كواكب أخرى . . بدليل وجود رسومات لمخلوقات لها قدمان ويدان كالبشر ، مع غرابة وجوهها ، وهى قابعة داخل دوائر يبدو أنها مركبات أو أطباق طائرة قديمة !!

●● وَمَضَى ( رايزنهوفر ) الى أبعد من هذا ، فأكّد أن هولنده القديمة ؛ أرضاً وهواءً وسماءً ومخلوقات على ما يبدو كانت قطعة من كوكب آخر هبطت الى الارض هذه كأنها أرض طائرة . . ويبدو أنها كانت الجنة التى سكنها آدم وحواء ، ثم أهبطهما الربّ منها من ملايين السنين . . !!

ولأن آدم وحواء لم يكونا يملكان طائرات ولا سفن فضاء ؛ أنزلهما الله بجنتهما الخاصة . . بينابيعها وأنهارها وتلالها الخضراء وطيورها الجميلة . . وكانت رحلتهما بين الكواكب هابطة بهما جنتهما رائعة وممتعة . . وليتنا كُنّا معهما . . وكان الهبوط رائعاً سهلاً لأن هذه اليابسة الطائرة هبطت فى بحر الشمال ، ولم يكن آنئذ مجرد بحر إنما كان محيطاً كبيراً . . ومن هولنده بدأ نسل آدم وحواء يغزو الأرض كلها . . ويبدو أن نسلهما كان على غير هيئتنا تلك الضئيلة انما كانوا عمالقة ، ثم تطورت الهيئة أو تقزمت الى ما نحن عليه الآن . . وواضح أن الابناء تأثروا برواية أبيهم آدم وأمهم حواء عن هذا الطيران الجميل والهبوط الرائع ، فحاولوا أن يصنعوا هذه المراكب الطائرة . . لينتهى رايزنهوفر الى أن الذين قالوا أن عُمْرَ حياة البشر مليون سنة فقط ، هم مخطئون . . ولن حياة البشر بدأت من ملايين السنين . . !!

●● ومن الموافقات الغريبة ان العلامة المسلم ( ابن القيم ) - يرحمه الله - ( المتوفى سنة ٧٥١ هـ ) ؛ في كتابة النادر : « حادى الأرواح الى بلاد الأفراح » ، ذكر خلافاً بين العلماء في : هل الجنة التى أسكنها آدم عليه السلام واهبط منها كانت ( جنة الخلد ) ، حيث لا نعلم مقرها فِي ملكوت الله ، أَمْ فِي جنة اخرى غيرها في موضع عالٍ من الأرض؟!

كما ذكَر خلافاً على تقدير أنها كانت فِي السماء ، هل هيِ الجنة التى هى دار الثواب وجَنة الخلد ، أم جنة اخرى ؟!

وفِي سياق حجج الطائفة التيِ قالت : ليست جنة الخلد ؛ قالوا : قد أخبر الله سبحانه وتعالى على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول اليها يوم القيامة ، ولم يأت زمن دخولها بعد ، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى فيِ كتابه بصفاتها ؛ ومحال أن يصف الله سبحانه وتعالى شيئاً بصفة ، ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التى وصفه بها . . !! فالله وصف جنة الخلود بأنها دار المقامة فمن دخلها أقام بها ؛ ولم يقم آدم بالجنة التى دخلها إنما خرج منها ، ووصفها بجنة الخلد ، فمن دخلها لا يُطْرَدُ منها وآدم لم يخلد فيها وأُمِرَ بالخروج منها ، ووصفها بأنها دار ثواب وجزاء لادار تكليف وأمر ونهى ؛ ووصفها بأنها دار سلامة مطلقة لادار ابتلاء وامتحان ، وقد ابْتُلِيَ فيها آدم ، ووصفها بأنها دار لا يُعْصَى الله فيها أبداً ، وقد عصى آدم ربه فى جنته التيِ دخلها ، ووصفها بأنها ليست دار خوف ولا حزن ، وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حصل . . قال الله عز وجل : « وما هُمْ منها بمُخْرجِين » . وقد أُخْرِجَ منها الأبوان، وقال : « لا يمسهم فيها نصب » وقَدْ نَد فيها آدم مُتَعباً يخصف ورق الجنة على نفسه ، وقال الله تعالى : « لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً » ، وقد سمع فيها آدم لغو إبليس وإثمه ، وقال تعالى : « لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً » ، وقد سمع فيها آدم عليه السلام كذب إبليس وقد اخبر الله تعالى عن إبليس أنه قال لآدم : « هَلْ أدلك على شجرة الخلد ومُلْك لا يَبْلَى » ؛ فإنْ كان الله سبحانه وتعالى قَد أسكن آدم جنة الخلد والملك الذى لا يَبْلى ، فكيف لم يرد عليه ، ويقول له كيف تدلنى على شيء أنا

فيه ، وقد أعطيته ، فلو علم آدم أنها دار الخلد لما ركن الى قول ابليس ولا مال الى نصيحته . ولكنه لما كان فى غير دار الخلود ؛ غَرَّهُ بما اطمعه فيه من الخلد . ولو كان آدم أُسكن جنة الخلد ، وهى دار القدس التى لا يسكنها الا طاهر مقدس ، فكيف توصل اليها إبليس الرجس النجس المذموم المدحور ، حتى فتن فيها آدم عليه السلام ؟! . . ووسوس له . . ؟! وهذه الوسوسه إمّا أن تكون فى قلبه ، وأما ان تكون فى أذنه ، وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين ؟! . . وأيضاً : فبعد أن قيل له : « اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها » . أَيُفْسَحُ له أن يَرْقَى الى جنة المأوى فوق السماء السابعة بعد السُخْط عليه والإبعاد له ، والزجر والطرد ، بعتوّه واستكباره ؟! وهل هذا يلائم قول تعالى « فما يكون لك أن تتكبر فيها » فإنْ كانت مخاطبته لآدم بما خاطبه ، وقاسمه عليه ليست تكبراً وغروراً ، فما التكبر والغرور بعد هذا ؟! . .

فإن قال المعترضون : فلعل وسوسته وصلت الى الأبوين وهو فى الأرض وهما فوق السماء فى عليين ، فهذا غير معقول لغة ولا حِساً ولا عرفاً ، وإن زعموا أنه دخل فى بطن الحية حتى أوصل اليهما الوسوسة فأبطل وأبطل ، إذ كيف يرتقى بعد الإهباط الى أن يدخل الجنة ، ولو فى بطن الحية ، وإذا قلتم انه دخل فى قلبيهما ووسوس اليهما فالمحذور قائم . وأيضاً فإن الله سبحانه وتعالى حكى مخاطبته لهما كلاماً سمعاه شفاهاً: « فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة » . وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجرة . ولما كان آدم خارجاً من الجنة وغير ساكن فيها ؛ قال الله تعالى له « أَلَمْ أنهكما عن تلكما الشجرة » ، ولم يقل : عن هذه الشجرة ، فعندما قال لهما : « مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة » . لما اطمعهما فى ملكها والخلود فِى مقرها ، أتى باسم الإشارة بلفظ الحضور تقريباً لها . واحضاراً لها عندهما ، وربهما تعالى قال لهما : « ألم انهكما عن تلكما الشجرة » . فلما أراد إخراجهما منها ؛ أتى باسم الإشارة بلفظ البعد والغيبة ، كأنهما لم يبق لهما من الجنة حتى ولا مشاهدة الشجرة التى نهيا عنها .

**وواضح أن ( رايزنهوفر ) تأثر بالفكر الإسلامى ، والمفكرين المسلمين ، بل وذهب مذهب الذين قالوا بإن آدم عليه السلام وافد الى الأرض من مكان آخر ، لكنه ليس الجنة التى كان بها . . !!**

●● وفى مؤتمر عُقِدَ بمدينة ( بون ) الألمانية ، تقدم الى مجلس رواد المؤتمر أحد العلماء فى الأثريات من المانيا ، وأعطى رئيس المؤتمر بحثاً ليقرأه على مُكْث . . !! وبعد يومين أخذ رئيس المؤتمر يبحث عنه فى قاعة الحاضرين فلم يجده . . !! فسأل عنه مَنْ كان يجلس الى جواره ، لكنه أنكر أن أحداً كان جالساً الى جواره أول أمس . . !! ولما رأى أحد أصدقائه هذا الاهتمام البالغ بالبحث عن رجل لا وجود له . . سأله :

- ما الخبر . . ؟!

فقال له : - إن البحث الذى اعطاه لى هذا الرجل لا يمكن أن يكون كتبه واحد فقط من علماء الأثريات ، إن هذا البحث لابد أن عدداً لا يقل عن عشرين عالماً تكاتفوا على تجميع شواهده واستنتاجاته . . !!

ولأن الأمانه العلمية اقتضت ألا ينشره بغير اسم صاحبه ، ولخوفه ألا يصدقه أحد أيضاً ، أو يسخر من البحث ، رأى ان يخفيه حتى يظهر صاحبه ، وأوصى أن لم يظهر ان يسلم البحث الى ادارة البحوث الأثرية فى ( بون ) . .

الغريب فى الأمر أن الرجل لم يظهر . . ولا يزال البحث فى خزانات الكتب والمخطوطات عن الآثار . .

وقبل وفاة العالم الألمانى كتب عن هذه الحادثة فى مقال نشر بمجلة مختصة ، ونشر فحوى البحث المجهول لصاحبه المجهول . . وخلاصته أن احجار الأهرام المصرية ، التى يقال إنها نُقِلَتْ بالنيل الى الجيزه ، من وادي الملوك بأسوان هو فِي الحقيقة صخر جاء الى مصر من كواكب أخرى . . لأن طبيعة صخر الاهرامات ليست كطبيعة صخور وادى الملوك . . وإن تشابهت فى بعض الأحوال ، فما ذلك الا لأن بقايا الصخر الغريب لا يزال موجوداً بأسوان . . والبقية تفتت وأخَذَ مشاهد أخرى . . وأكد الباحث المجهول أن أرض مصر هى أصلاً جماع انفجارات هائلة فِي ثلاثه كواكب كانت قريبة من الأرض ، خرجت عن مداراتها واصطدمت ببعض ، وكان لكل كوكب طبيعة خاصة مختلفة عن الآخر ، ومكوناته المادية تختلف ايضاً . . لكنّ ارادة عليا ارادت أن تلتقى ثلاث كتل صخرية ضخمة ، وتسقط من مليونى سنة ، فِي بحر كبير كان يُعَرَفُ

باسم ( بحر الفيروز ) في الكتابات القديمة التى اكتشفها الباحث وتوصل الى دلالات صوامتها وصوائتها ، وتأكد أنها لغة كانت تسبق الهيروغليفية بمليونى سنة الا كسوراً قليلة . . !! وبحر الفيروز هذا كان يشمل كل مصر واجزاءضخمة من صحراء ليبيا ، ومنها منطقة ( التسيل ) الشهيرة بالأثريات . . واجزاء من ارض السودان . . !! وسقطت هذه الصخور الثلاثة كأنها على موعدٍ لتضغط مياه البحر الى أسفل ، وتحمل محله اليابسة . . حتى البحر المسمى بالاحمر الآن لم يكن له وجود منذ اكثر من خمسين ألف سنة . إنما نشأ على أثر زلزال ضخم ، فظهر البحر كأنه أخدود ضخم ، وسرعان ما امتلأ بمياه بحر الفيروز الضائع ، ومن ثَم فإن البحر الاحمر لا تلمح فيه إلاّ عاتى الصخر ومجدبه ؛ اذ لا يكاد يصيبه من المطر شيء ، ولا يصب فيه من الأنهار جدول واحد ، ولذلك نسبة الملوحة فيه أكثر من أىّ ماءٍ آخر ، وتَحُفّ به سلاسل معقدة ذات شعابٍ من صخور المرجان برغم عمق البحر ، وكانت تُعَكِرُ مياهه طفيليات حمراء من عشب المياه هيِ التى منحته الاسم . . !!

وتوراة موسى القديمة تؤكد أن نبياً اسمه ( ابراهيم ) عبر من شبه جزيرة العرب الى مصر ، سيراً على الأقدام ، وراكباً الإبل ، دون أن يَمُرّ على بحر . . أو تحجزه مياه . . كما أنّ موسى عندما شُق له البحر وعبر خلال أرضه بنو اسرائيل هروباً من فرعون الى سيناء ، وجد أرض البحر خالية من اىّ تشققات أو تعرجات ، أو إنحناءات أو اىّ أثر ، بل كانت أرضه من الصخر والمرمر كأنه ظهر معبد ، وكانت رسومات كثيرة على ارضيته . ولولا أن الأمر كان خطيراً ولا وقت للمشاهدة لجاؤوا لنا بآثار تغير مجرى التاريخ . . لكن بعضهم كثيراً ما كان ينحنى ويدقق النظر فيما يرى من رسوم ، وأخبر مَنْ شاهدوا ، عن رسوم كثيرة لمخلوقات عجيبة الهيئة كلها له اجنحة ، ومركبات كأنّ ناراً مندلعة فيها تطير هنا وهناك . . ورموز لأشياء لا معنى لها . . وبعض الرسوم يحكى واقعة دمار بين هذه المخلوقات . . الا أن نبى الله موسى كان يصرخ فيهم بالرحيل ، لتبقى الرواية كلها فِي فم بنى اسرائيل كالأساطير . . وكتب بعض ربانييهم فِي هذا ، ونُقِلت المخطوطات النادرة الى مكتبة بابا الفاتيكان . . !!

ويرى الباحث أن حضارات غابرة من مخلوقات اخرى يبدو انهم بشر متأخرون فى

المهنة ، من وراء كلّ هذا ، وأن كانوا يمتازون عنا بالاجنحة ، لكنهم على ما يبدو كانوا متقدمين تقنياً ، وانتجوا وصنعوا ، وشادوا ، وبقى اللمم اليسير من آثارهم . .

وعلّق الدكتور الالماني على البحث المجهول الهوية بأنه مجرد كلام . . وفكر مطروح على بساط البحث ، لكن لا علامة مادية على صحته ، وان كان لا يوجد ما يمنع ان يكون هذا الكلام صحيحاً . . وأن يكون اصل مصر وبلاد الليب والسودان ، من كواكب اخرى ليست من الارض . . إنما اضيفت الى أو على الارض ، وإلا فمن اين تعلم الفراعنة علومهم الرهيبة ، ومن اين أتوا بهذه الاعجازات ، ومن أين عرفوا اسرار الذّرة والكهرباء او ما يشبه الكهرباء ، ومن أين اجادوا فنون النحت والتصوير والألوان الثابتة . . ؟! . . ان هناك سابقة لهم . . ولو دون تلقين مباشر . . إنها من رسوم سابقة ، ولغات سابقة ، فكوا طلاسمها وتعلموا اسرارها ، ومن خلال ذلك وصلوا إلى ما وصلوا اليه . . !!

ولأن الدكتور الألماني أراد أن يكون موضوعياً ، أنهى البحث بقوله : « إنّ ما نعلمه في علوم الأثريات مازال يساوى الى ما لا نعلمه ، نسبة نقطة واحدة من ماء المحيط المندى كله ، الى ماء المحيط المندى كله !! ويبقى دائماً الله وحده هو الاعلم . » !!

●● وتبقى الأسئلة حائرة :

– هل يا ترى كان آدم وحواء ، يركبان قطعة من القطع الثلاث التي هبطت الى الارض من كوكب آخر ؟!

– واذا كان آدم وحواء يركبان احدى هذه القطع الضخمة ، لنقل ( مصر ) مثلاً . . فمن كان يركب قطعة ( ليبيا ) ؟! . . ومَنْ كان يركب قطعة ( السودان ) ؟! . .

– ترى هل كان إبليس يركب قطعة ( ليبيا ) ، و ( الحية ) تركب قطعة السودان؟! . .

– أم أن قطعة من الجنة التى كان بها آدم هبطت اسبق من هذه القطع الثلاث ، وكانت هى ( هولنده القديمة ) كما قال ( رايزنهوفر ) ؟! . . وكانت القطع الثلاث

خاصة بإبليس والحية ، ومخلوقات اخرى ضخمة ؛ كأنّ كلّ قطعة مركبة فضائية ؟! .

- إن هذه الأسئلة ، وغيرها ، تظل حائرة ، لنردد مع الدكتور الألماني :

[ ويبقى الله - عزّ وجل - دائماً هو الأعلم ] !!

٦

حيرة في بحيرة الموت ..
والنار الرهيبة ..
وحيرة أكبر .. مع كلّ حجر .. أو أثر .. !!

بحيرة ( سانت هيلين ) قرب ولاية مونتانا الأمريكية ، كانت بلا حدود حتى بداية القرن الثالث عشر الميلاد . . !! والاسم القديم للبحيرة هو ( بحيرة ربة النار ) . . فقد نسجت حولها أساطير بلا حدود مثل مساحتها التى كانت بلا حدود . . !!

●● وبعد دخول المسيحية الى امريكا كانت جغرافية هذه المنطقة قد تغيرت تماماً . . كما أن الاسماء تغيرت تماماً . .

فقد تضاءلت مساحة البحيرة . . وظهر جبل ضخم انحسرت عنه المياه ، ليظهر فوقه بركان ضخم . . وارتفاع الجبل الذى يقع البركان فى قمته نحو ( ٨٠٠ ) م ، عن سطح البحر . . وسمي الجبل باسم جبل ( سانت هيلانة ) او القديسة ( هيلين ) . وهذا البركان كلما ثار غيّر الحياة حوله . . وغيّر الجغرافيا أرضاً ومناخاً . . وقد ثار ستة مرات خلال ٤٢٣ عاماً . . المرة قبل الأخيرة كانت فى عام ١٨٥٧م . . وكلّ مرة يثور فيها البركان تكون قوته مضاعفة عما قبلها ؛ حتى كانت ثورته الاخيرة فِى عام ١٩٨٠م ، ففى صباح يوم الأحد الثامن عشر من مايو ، فى تمام الساعة الثامنة و٣٢ دقيقة ؛ بث الشاب الجيولوجى ( دافيد جونيستون ) رسالة لاسلكية بلهجة ملؤها الفزع لزملائه البعيدين عنه بثمانية كيلو مترات : [ . . لقد بدأت الكارثة . . ابتعدوا . . ] . . !! فى هذه اللحظات ذاب جليد محيط بفوهة البركان ؛ قَدر العلماء فيما بعد كمية مياهة الذائبة بما يعادل ( ٤٦ بليون جالون ) ؛ سببت فيضانات رهيبة ، جرفت طمياً وصخوراً بركانية حتى مساحة ٢٥ كم ، بعيداً عن موقع البركان، وبسرعة وصلت ١٣٠ كم فى الساعة ، وطمرت كل مالاقته بارتفاع ٥٠ متراً . . !!

إنفجار بلغ فى قوته كما أخبرت المصادر الأمريكية ما يعادل ٥٠٠ قنبلة ذرية مما ألقى

على هيروشيما ، وسُمِعَت الانفجارات على بعد ٣٠٠ كم عن مركزه . . أما التغييرات هذه المرة ؛ فمساحة ٥٠٠ كم٢ أصبحت أرضاً بركانية جرداء ، بعد أن كانت عامرة بالمزارع والغابات والجداول والأنهار ، أما المدن التى وقعت فى نطاق ١٦٠ كم ، فقد ملأتها الغازات السامة والحارة ، وتحول نهارهم الى ليل . . !!

●● تخيلوا . . !! تسع ساعات متواصلة يقذف البركان الى الغلاف الجوى الأرضى والفضاء الخارجي ما قدر بـ ( ٤٠٠ مليون طناً من الركام ) . . حتى قال المتحدث الرسمى لولاية واشنطن أن الظلام عَم الولاية نهاراً مما أجبر الحكومة الأمريكية على إرسال دوريات خاصة لإنارة الطرق ومساعدة الناس على التنقل . . !! وبعد يومين من الحادث كانت سحابة رمادية تغطى مساحة فى الجوّ طولها ( ٤٠٠٠ كم ) ، وعرضها ( ١٦٠٠م ) ، استمرت تعبر سماء الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ثلاثة ايام اخرى ، وتابعت رحلتها حول العالم فى ١٧ يوماً ، وقال احد علماء جامعة كولومبيا إن تلك السحابة خفضت درجة حرارة الجوّ كله بقدر درجة واحدة فى ذلك العام . . !!

●● وبعد عودة الأمور الى طبيعتها ؛ ذهب العلماء ، وفحصوا الأمر . . وتبينّ لهم أن الجبل انخفض علوه بقدر ٤٠٠ متر ، وظهرت فجوة كبيرة فى قمة الجبل ، أبعادها ( ١٦ * ٣,٢ ) كم ، وأصبح شكل الفوهة غريباً غير فوهات البراكين المعتادة ، كأنها فوهة أبريق أو فوهة مخلوق ممسوخ الوجه . . !!

الأغرب فى أمرِ هذا البركان ان العلماء قالوا : إنه تحول فجأة من بركان عادي الى أكبر وأضخم بركان عرفته أمريكا منذ ( ٤٥٠٠ سنة ) ، كما دَلّتْ الدراسات ؛ كأنه يتمدد وينكمش . . !!

●● لكنّ الأكثر غرابة من هذا هو القصة الحقيقية لنشوء هذا البركان . . فالقصة الحقيقية مسجلة في قاع البحيرة التي يعتبر البركان جزءاً منها . . كما أن الأرض اليابسة المسماة ( مونتانا ) ما هى إلا قطعة عائمة على بحر كبير . . هو المعروف منذ ستة آلاف عام باسم ( بحيرة ربّة النار ) . . !! وربّة النار هذه أسطورة قديمة فيها جزء من الحقيقة الغامضة . . فقد كانت هذه المنطقة عبارة عن جنّة غنّاء من حولها البحر ،

وتخترقها الأنهار الصغيرة . . وكان يسكنها مخلوقات ، كلها متعدد الأجنحة . . كأنهم ملائكة . . تماماً كما وُجِدَ في نقوش بانجلترا . . !!

ولعل هذا هو التفسير الوحيد لتسمية انجلترا ، في شمال المانيا بـ ( أرض الملائكة ) أو « العالم الآخر » أو « الأرض السحيقة » . . !! كما ظهر من حادثة النار الغريبة في (ثورن) ، والتي سيأتي التعريف بأمرها . . !!

●● وفي صخرة قريبة من بحيرة ( مونتانا ) ، وجدت مردومة بالغبار البركاني - ويبدو أنها من مقذوفات باطن البركان - وُجِدَ كلام مكتوب بلغة غريبة كلها رسوم ونقوش ، تؤدي معنى وصف هذه المخلوقات . هذا الوصف الذي انتقل الى كل بلاد العالم ؛ كأنه لغز يطلب حَلاً . فالوصف يقول : « . . يطير سريعاً بأجنحة بلا أجنحة . . ويجلس كالشجرة العارية من الورق . . ويمشي كرجلٍ بلا يديْن . . ويتسلق الجبل بلا قدمين . . ويقطف الثمار بلا أظافر . . ويلتهمها بلا فم . . لكن الموت كان يلتهمهم بلا فم أيضاً . . » !!

●● ويردد بعض المعمرين من الهنود الحمر - سكان أمريكا الأصليين - أنهم سمعوا من أجدادهم أن هذه المنطقة كانت جنة عدن التي عاش فيها آدم . . لكنها غرقت في بحر كبير ، ثم بدأت اجزاؤها تطفو قطعة وراء الاخرى ، حتى تكونت منطقة ( مونتانا ) ؛ إلا أن بعض العلماء المتخصصين في الأثريات يقولون : إن منطقة مونتانا مليئة بالأسرار والألغاز ، وأن الزمن القادم قد يكشف عن الكثير منها . . !!

* * *

وسواء اعترفنا بوجود قارات خمس ( اذا اعتبرنا الأمريكتين قارة واحدة ) أو ست قارات ، أو سبع قارات اذا اضفنا ( انتاركتيكا ) ( Antaractica) الى مستوى القارات ، فيجب أن نتذكر دائماً أن اسماء هذه القارات كلها هي اسماء حديثة جداً اذا ما قيست بعمر الحياة البشرية بالأرض . . وأنها حديثة جداً جداً جداً اذا ما قيست بعمر الارض الأصلي . . فكلمة ( أوربا ) استعملها الإغريق ، وكذلك كانت اسماء مثل ( آسيا ) و (افريقيا) معروفة من قبل الميلاد . . أما أمريكا واستراليا وأنتاركتيكا فهي أسماء حديثة

بالطبع ، واذا بحثنا عن دلالة تسمية ( آسيا ) ، لوجدنا أنها كانت تشير الى أجزاء غير محددة من العالم ( فى مناطق متفرقة ) ، مثل : بلاد العرب والهند ، بينما كانت افريقيا تشير الى جزء من اجزاء الإمبراطورية الرومانية فى شمال افريقيا ، والتى كانت وفتئذ فى الحقيقة (ليبيا ) . . أما كلمة ( امريكا ) فقد بدأت فى التداول منذ سنة ١٥٠٠ م ، اما استراليا فكانت تعرف باسم هولنده الجديدة ، حتى استوطن الإنجليز هذه الأجزاء فى سنة ١٧٨٨ م ، وأطلقوا اسم ( استراليا ) ، ومعناها بالتحديد ( جنوب آسيا ) والأوقيانوسية ( Oceania ) . . ولو أننى أشك فى أن اسم ( أمريكا ) ربما ذكره النبى محمد صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد الينا من مخطوطات مسروقة الآن بأوروبا وامريكا !!

●● إن استراليا لغز محير . . فهى كتلة يابسة هائلة ، بين المحيطين الهندى والهادى . . !! ولا أحد يعرف بالتحديد متى ظهرت ؟! . . ومن أين جاءت ؟! . . وهل هى مجرد يابسة وسط ماء أم هى أرض من كوكب آخر ، وانقذفت الى الارض حاملة مخلوقات أخرى ، أم حاملة آدم وحواء ، أم حاملة اى شىء مما لا نعلم ؟! . . أمْ دون أن تحمل شيئاً على الإطلاق ؟! . . أو هى قطعة انفصلت من أرض أكبر ، وسَبَحَتْ حتى استقرت فى هذا المكان ؟! . . ففي استراليا . مجموعة سهول مموجة لانهائية التموج يسمونها ( نالاربون ) [Nallarbor Plains] ، وكلها تربة يكسوها غشاء رقيق احمر . . من تراب أحمر . . ينمو به عشب قصير قاتم يسمونه [ Saltbush] أو : [Bluebush]، وأسمه مشتق من مذاقه ، فهو مالح منفر يظل أخضر طوال العام ، ويغالب قيظ الصيف وبرد الشتاء ، وله خاصية عجيبة في تشرب الرطوبة سواء من المطر أو الندى الكثير هناك . . !! وهذه السهول التي تجرى حوالى ٤٥٠ ميلاً الى الشرق من استراليا ، منطقة موحشة الى اليوم . .

وفى منطقة الخليج الإسترالى العظيم The Great Bight ، المعروف بشدة الموج واضطرابات الامواج العنيفة ، توجد منطقة اسمها رأس أنثى الأسد ( Leeuin) ، وهى أبعد نتوء فى هذا الركن من استراليا . . !!

●● وقد تذهلون إن قلت لكم : إن سكان استراليا القدامى قبل أن يأتيها الكابتن

كوك الانجليزى كمكتشف ( Captain Cook) والقسيس الفرنسى ( لابروز ) [ Laperouse] ، الذى كان يعتزم ضمها لفرنسا ، ودُفِنَ هناك . . وهو أول أبيض يُدْفَن في استراليا كلها . . !! إنّ سكان استراليا القدامى - وربما يذهلكم هذا - كلهم ذووا لون أسمر ، وسحن همجية نوعاً ما غريبة . . وكان اسمهم [ Aboriginals] ، لا يوجد منهم في كلّ استراليا سوى قرابة ( ٥٠ ألف نسمة ) يعيشون في الصحارى الداخلية ، وغابات الشمال ، ولا تزال منهم بقية من أكلة لحوم البشر ، ومازالوا يعيشون عيشة لا تَرْقَى حتى الى مستوى انسان العصر الحجرى . . وهم على حالتهم تلك منذ حوالى ٢٠٠ الف عام ، وهناك اجماع على انهم احطّ أجناس البشر عقولاً ، وسحنهم منفرة لكأن منهم شياطين : أو لكأنهم إخوان الشياطين . . والغريب انهم ليسوا على استعداد للتقدم مطلقاً . . ويعيشون على صيد الحيوان وجمع بيض الطيور من اوكارها فوق الشجر ، ومِنْ أحب الأطعمة لديهم النمل ، ولكى يربوه يقتلون اىّ عدو لهم ، ويدفنونه ، فيجتمع النمل حوله فيجمعون النمل عندئذٍ ويأكلونه . . كما أنهم يصنعون طعاماً من أعشاش الطيور ؛ ينقعونها بأوساخها ونملها وحشراتها ، ثم يسحقون كل ذلك في الماء ؛ فيتكون منه شراب حمض المذاق لذيذ عندهم . . فلا يتلذذون إلا بمثل هذه القاذورات . . !! ويتزوج الرجل منهم من أى عددٍ شاء من النساء مادام قادراً هو وأصدقاؤه . . ونسلهم ضعيف . . وقليل لقلة النساء ، ومع ذلك فأغلبهم يئد البنات بأسلوب أبشع وأكثر مما شاع في جاهلية العرب . . ومن ثم بدأ جنسهم يفنى ، مع أن الدولة تحاول الإبقاء عليهم وتحسين مستواهم . . !! أما الغابات التي يسكنونها فلا تكاد تُخْتَرَق ؛ لما يحفها من أخطار الحيوان والزواحف ، وبخاصة الأفاعى . . حتى الشجر نفسه قاتل مميت . . فمن المدهش انتشار شجرة فى بحيرات تلك الغابات تسمى ( الشجرة اللادغة ) [ Stinging Tree] ؛ فَمَنْ لمس ورقها العريض تسمم ، ويظل يعانى آلاماً شديدة حتى يموت . . وهناك فراش ضخم يسمى ( الفراش الكهربائى )؛ إذا ما لمسك أو لمسته شعرت بهزة عنيفة فى كل بدنك . . والغريب أن إنسان الغابة ذلك يشبه في جمجمته إنسان أوربا ، إبّان عصر الجليد ، . وهم يعيشون نصف عراة ، شعرهم كث ، وكثيف فوق أجسامهم ، يحبون الوشم ،

ويعتقدون فى السحر ، لكن الأغرب في وصفهم أن طول الواحد منهم يصل الى ستة وسبعة أقدام . . !! وكان هذا سبباً مباشراً فى قيام بعثات لبحث أحوالهم . . وبحث أصول الآدميين . . لكن مما يؤسف له ان أغلب هذه البعثات يهلك . . !! ومن أشهر قبائلهم : قبيلة ( Arunta) وقبيلة( Warra munga) . وقبيلة( Binbinga) وقبيلة (Kamilioi والمدهش في وسيلة تخاطب هؤلاء الناس أن لغتهم ما هى إلا حكاية أصوات الحيوان والطيور ، يكررونها مئات المرات بنغمة موحّدة مملة . . !! وإذا خالف أحدهم أوامر السحرة كأن يأكل طعاماً شهياً حرم عليه كشحم الايميو ولحم الكانجارو، عوقب بفقء عيونه ، وبعدم إطلاق لحيته . . !!

●● لكنّ أحَدَ مَنْ نجحوا في الاتصال بهؤلاء ، وإقناع البعض منهم بالتحضر ولونسبياً – لدرجة الاشتراك فى الحرب الى جانب الحلفاء فى فرنسا – واسمه العالم : ( Arnold Fremantle) ، واسم والده على اسم أحد موانى استراليا ؛ ارتبط بصلة مصاهرة بينه وبين إحدى بنات واحدٍ من رجال قبيلة منهم ، وبدأ يعلمها الكلام ، وكان نطقها بالإنجليزية بداية فتح لكنز خبىء من المعلومات ، وثروة من المعرفة . . فقد اصطحبته لى حجر ضخم على شاطىء بحيرة صغيرة ؛ كأنه قطعة من جبل مُختفٍ في باطن الارض . . أو غائص في البحيرة . . ورأى مجموعة من النقوش الغريبة التي لا معنى لها . . فطلب منها أن تفك له طلاسم هذا الحجر . . فأخبرته أنها ستفكها له فى يوم آخر ، وبعيداً عن هذا المكان ؛ لأنه مُحرّم أن يأتى أحد إلى هنا ؛ فهذه البحيرة اسمها دال على شؤمها . . انها ( بحيرة الموت والنار الرهيبة ) !!

وفى منزلها بمدينة « برسبين » ، فى ليلة مقمرة أخذت تَقُص عليه القصة . . إن هذا الكلام على الحجر منقوش من مليون سنة أو أكثر ، يقول إن هذه البلاد كلها كانت جزءاً من كتلة نار سابحة فى السماء بلا هدف ، وأن هذه الكتلة السابحة كانت كوكباً كهذه التى فى السماء ، وكان يعيش عليها كما روى لنا أجدادنا مخلوقات ، عيونهم تقدح الشرر ، وكانوا يطيرون فى الهواء بأجنحة فوق ظهورهم ، خلقتها لهم الآلهة ، وقد غضبت عليهم الآلهة مِنْ طول ما عَصَوْها . . فخلقت لهم رجلاً وامرأة على هيئة أحسن وأحلى . . لكن دون أجنحة فحقدوا عليهما وغروهما فى أمرٍ ما ، أمرتهما به الآلهة ،

فعصيا الآلهة فغضبت عليها ، فألقت بالجزء الذى كانا يسكنانه ، وكان مليئا بالخيرات والأنهار والأشجار ؛ ألقت به الى هذه الأرض الموحشة ، ومسخت كل الأشجار الطيبة وتحولت الى اشجار سامة . . والحشرات والحيوانات الطيبة كلها تحول الى الشراسة التوحش . . !! وكانت كل هذه الارض عبارة عن ماء فى ماء ، ولم يكن يابسة إلا جزر متناثرة . . ويبدو أن الكوكب النارى كله تناثرت اجزاؤه الى هذه الارض . . وصنعت اليابسة . . ولهذا أسمع من أهلى أن كل الدنيا حول بلادنا هى ماء فقط ، وقليل من الأرض !! وكانت هذه البحيرة الصغيرة مقر إقامة الرجل والمرأة ، فحوّل الله منزلهما الى كتلة من اللهب والنار مع أنها ماء . . لكنه ماء ملتهب حار . . ولو وضعت يدك فيها لذاب لحمك . . وصدقها زوجها لأنه شعر بحرارة غير عادية قرب البحيرة . . ثم قالت له : « إن هذه البحيرة فيها من الأسرار مالا نعلم . . ولن نعمله لأننا لا يمكن أن نغوص فيها » !!

لكن العالم الإسترالي لم يكتفِ بمجرد سماع القصة ؛ فقرر أن يرحل الى هناك مرة أخرى . . واتفق مع زوجته أن تدله الطريق ، وتنتظره ، أو ترحل ؛ لأنه يريد معايشة الموقع عن كثب . . فأخذ أجهزته وآلاته ، وخيمة صغيرة وبعض المطلبات ؛ وحدّد لنفسه موقعاً للسكنى قرب البحيرة . . !! وأمام إصرار زوجته على ألا تتركه وحده ، مكثت معه . . !! وفى أول ليلة بعدما استغرقا فى النوم ، قام الزوجان يرتعدان مِنْ فزع غريب اعتراهما وهما نائمان . . !! فنظرا من فتحة الخيمة ، فإذا بهما يريان مشهداً مروعاً . . البحيرة كلها عبارة عن كتلة من النار الملتهبة والمرتفعة الى عنان السماء ؛ كأنها فوهة من الجحيم تقذف حمماً لأعلى . . ورأى مخلوقات لها أجنحة وكلها فى حجم النسور السوداء ، لكن لها أعضاء كأعضاء بنى آدم . . وهم يطوفون حول هذه النار ؛ كأنه عرش لإبليس أو أحد أبنائه ، أو إحدى بناته وهم يعبدونها أو يعبدونه ، ويقدمون فروض الولاء والطاعة . . !! وفى لحظات رأوا كأن امرأة هائلة الجثة بالنسبة لهم . . عليها مسحة من الجمال ، تجلس على كرسي مرصع بما يشبه الدر والجواهر . . وأمرتهم بلسان انجليزى واضح أن يشعلوا النار في هذه الخيمة ومَنْ فيها . . ففزع العالم وزوجته، وبادروا بالخروج من الخيمة قبل أن ينفذوا الأوامر ، فقد كانت لا تزال

تخاطبهم . لكن هذه المرة بلغة غريبة غير مفهومة . . !! فترك العالم كل آلاته وأجهزته . . وانطلق ويده في يد زوجته يعدوان عَدْوَ الريح ، أو عدو كسولٍ هاجته مجموعة أسود . . حتى انتهوا الى موضع قبيلة الفتاة . . فقصا عليهم القصص . فأعدوا جيشاً كبيراً وحملوا المشاعل وذهبوا الى هناك ، ليجدوا كلّ شىء هادئاً كأن شيئاً لم يكن . . أو كأن الرجل وامرأته اخترعا قصة أو شاهدا مناماً ثقيلاً . . إلا أنهم وجدوا مكان الخيمة آثار حريق . . ووجد الاسترالى كلّ اجهزته فى خبر كان . . وعاد بخفى حنين . . فقط بما أكتبه عنه الآن . . رواية عن فتاتين استراليتين زارتا القاهرة فى صيف ١٩٩٠ م . . ويبدو أنها كانت آخر رحلة لهذا العالم الاسترالى الى غابات استراليا الغامضة !!

* * *

●● وفي استراليا أيضاً تتردد روايات عن ( امرأة ) ضخمة كأنها مائة ذراع فى السماء طولاً . . كثيراً ما تظهر ، وهى تطير فوق غابات استراليا تلك ، أو تتنقل بين اشجارها برشاقة ( طرازان ) . . ! وعندما يشاهدها أحد ، ويصرخ مشيراً اليها ، تختفى مع وميض نار لا يلبث أن يزول . .

●● والمعمرون من سكان الجبال والغابات يقولون إنها الحاكمة القديمة لاستراليا . وهذه روحها تحوم من جديد ، غاضبة على ما أصاب بلادها مِنْ إنحراف عن عبادتها ، فهى ربه استراليا ، لكنها ماتت حزناً ، عندما غرق ابنها الأكبر فى بحيرة النار . . !!

●● وواضح أن هذا الفكر العبثى كالفكر الإغريقى القائم على الوثنية والأسطورة . . فأيهما يا ترى أثر فى الآخر . . ؟! وهل هذه زيادات ومغالاة على الحقيقة التى مفادها أن استراليا كانت أرضاً لمخلوقات من الجن القديم ، إنفرد بسكناها زمناً؟! . .

* * *

●● ويبقى سؤال حائر . . ففى استراليا . . أحجار سوداء قديمة . . لا أحد يعرف عمرها . . وهى أحجار لا تَمُت بصلة إلى طبيعة أرض استراليا . . !!

وقال الخبراء : إن هذه الأحجار السوداء ، يبدو أنها تعود الى نيزك ضخم تساقطت منه اجزاء فى استراليا . . لكن آخرين قالوا : إن هذه الأحجار هى أصل أرض استراليا، المدفون تحت أعماق المحيطين ( الهادى ) و ( الهندى ) . . وإن الجزيرة الاسترالية الحالية ما هى إلا تراكمات رسوبية من أمطار قديمة ايام العصور الجليدية وترسبات من أمطار نووية حمضية ، نشأت عن انفجارات لا نعرف لماذا كانت ؟! . .

●● وتقول المعطيات العلمية الحديثة : إن الخوانق الكبيرة ( المضايق ) المنتشرة . فى معظم أنحاء المحيط الهادى ، تحدد أماكن انزلقت فيها مسطحات كبيرة . كانت تشكل فى الماضى أرضاً مجاورة للأرض الحالية ، ثم استقرت فى قاع المحيط الهادى الى عمق ( ١٦٠٠ ميل ) ، ومع الزمن وصلت الآن الى مقبرة تصل سماكتها الى (٢٠٠) ميل، و ( ٣٢٠ ) كم ، وتقع بين قلب الأرض السائل والطبقة المحيطة به من قشرة الأرض الصلبة !! وتشير آخر المستجدات فى هذا المجال الى أن معطيات الموجات الزلزالية تؤكد أن القشرة العليا ، تحت مياه المحيط الهادى، باردة نسبياً ، وأن هناك حلقة باردة مطابقة فى القشرة السفلى ، وهذا ما يشير كما يقول الباحثون الى أن المسطحات الاسترالية تواصل الغرق . . فهل تغرق استراليا ؟!!

* * *

●● وفى (بيرو) بأمريكا الجنوبية ، يؤكد علماء الآثار أن هذه المنطقة فيها مفتاح اللغز . . لغز بداية البشرية . . ومن قبله لغز بداية الحياة العاقلة عموماً على هذا الكوكب المسكين . . المسمى ( الأرض ) . . !!

إن ( باطن بيرو ) معتقل كبير لصخور ضمت تاريخ الأرض منذ خلقه (الله) . . !! لكن مَنْ يغوص ؟ !!

ان اللوحات الموجودة فى المعابد القديمة ببيرو فيها المفاتيح لكيفية الغوص وراء الاسرار . . لكنها مفاتيح مطلسمة . . ولأن الاساطير حفت بها ؛ فقد أمر نائب الملك ( فرنشيسكو ) سنة ١٥٦٦م ، بناءً على تعليمات ملكية بإحراق وتدمير وطمس كل رسوم المعابد . . ٧٢ !! ومع ذلك فقد بقيت آثار تتحدى الحرائق . . واكتشفت فيها

بعد آثار تحدث الطمس والإبادة ، كلها يحكى عن حياة سابقة قديمة قبل أن يأتى (البشر) . . !!

فأهالى السواحل يتحدثون عن إله يسمى ( الفيراكوشا ) ، خرج من المياه بلباس أبيض رائع ، ولحية بيضاء مثيرة ، ومشى بمحاذاة التلال الخالية والسهول المنبسطة ، وطار فوق الجبال العالية ، وخلق الناس ليعيشوا هنا ويتكاثروا . ويبنون حضارات بعضها ضاع واندثر في حروب حدثت بينهم . وبين شعوب ( الأنكا ) . التي جاءت بشكل غامض ومفاجىء من الغابات الشرقية ، وشيدوا امبراطورية عظمى تسمى (إمبراطورية الشمس ) . . !!

وعلى ( بوابة الشمس ) ، وهى من أعظم الأثار التاريخية في بيرو توجد نقوش وعبارات كلها يحكى عن صلة الأرض بالسماء ، وأن هذا الكائن الأرضى أصله من السماء ، ولابد أن يعود للسماء . . !!

والأثار هناك تقول إن الشعوب التي سبقت ( الأنكا) يسمون شعوب ( ناسكا ) . . وقد استخدموا تقويماً ممزوجاً بين التقويمين الشمسى والقمرى ، وهو تقويم غامض ، لا أحد يعرف حتى الأن كيفية استخدامه ، ولا كيف يقيسون اليوم . .

وفى بداية القرن الحالى قام عالم ألمانى بدراسة أنقاض المدينة القديمة ( تياهوناكو ) ، التي تقع الى شمال بحيرة ( تيتكاكا ) في البيرو ، وخلال ذلك لاحظ وجود فتحات كبيرة في جدران الأبنية القديمة ، ووجود تماثيل عملاقة ، الا أنه لم يجد أىّ طريقة لمعرفة تاريخ بناء المدينة ، وقد انتهت أبحاثه الى أنه تمّ بناء المدينة قبل شعب الأنكا بفترة طويلة .

من ناحية اخرى ، وجد تمثال حجرى لشكل جالس القرفصاء فى الجزيرة الشرقية بعيداً فى المحيط الهادى ، والسؤال المفروض من نفسه : هل هذا التمثال تذكار لأناس من البيرو زاروا هذه الجزيرة ؟!! . .

كذلك وجدت كرات حجرية ضخمة على حدود نيكاراجوا ما زالت تشكل لغزاً بلا

جواب . . وتثير تساؤلات عن : ماذا تمثل ؟! . . وهل هى بديلة لرؤوس معينة لأقوام سابقين أم أنها مواضيع تمثل أسطورة طويلة وضائعة ؟! . .

وفى إقليم ( المايا ) يوجد عدد من الرؤوس الحجرية المنقوشة بدون أجسام ، وهى شديدة الضخامة ، ويبلغ ارتفاع الواحد منها (٣) امتار . . وتظلّ الأسئلة تلف حولها دون جواب !!

# ٧

نـار غـريبة فى أرض غـريبـة

ولا حياه من كوكب آخر في أرضنا .. !!

في القرن الرابع قبل ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلوات والتسليمات.. جاء الى انجلترا القديمة رجل غريب الأطوار ، له علامة فى رأسه كأنها أثر شجة لضربة قديمة بآله حديدية ثقيلة « كالبلطة » التى عرفناها لدى قاطعى الاشجار فى القرون السابقة !!

ودخل الى مدينة في بلاد الإنجليز القديمة تسمى ( ليدن ) ، وهى مازالت معروفة بهذا الاسم الى اليوم ..

وكانت عينه سمراء الحدقة علامة أكثر تمييزاً له بأنه غريب على أهل هذه البلاد ، أصحاب البشرة البيضاء والحمراء ، فضلاً عن لونه الاسمر الحاد السمره ؛ كانه خارج من كهف لا شىء فيه سوى شمس حارة اللهب ..

واغتاظ الرجل لأنه كلما إقترب من أحد ليكلمه أو يسأله ، فَرَّ منه ، دون أن يتيح له فرصة للاقتراب ..

فرحل الرجل الى مدينة أخرى اسمها ( ثورن ) .. فى جنوب انجلترا .. وهناك أستطاع أن يقيم حواراً بينه وبين أهالي هذه البلدة ، وتكلم بنفس لغتهم الإنجليزية القديمة كأنه واحد منهم ، وأعْلَمَ كلّ مَنْ قابله أنه رحل غريب فى أرض غريبة .. ويريد أن يعيش بينهم مسالماً وآمناً .. !! ومَنّ عليه أحد الأثرياء بكوخ فى آخر البلدة ، في مزرعة له بلا حارس ، وعيّنه حارساً على المزرعة !!

لكنّ أهالي البلدة في جلساتهم الخاصة كانوا يتحدثون عنه بلغة الرهبة ؛ لأنه كلما

حادث أحدهم . . وفتح فمه وجدوا له لساناً اطول من لسان البشر العادي بحوالي أربعة أو خمسة سنتيمترات !! لكن صاحب المزرعة ردّ على هذا الكلام بأنه اشاعة عن رجل مسكين غريب ، لان المسكين دائماً طريد ، والغريب دائماً منبوذ . . !!

وفي ليلة شاتية ذهب صاحب المزرعة فجأة ، لينبه الحارس الى أمر من أمور المزرعة ، لكنه لاحظ من بعيدٍ ناراً غير عادية تكاد تضيء المزرعة كلها باللهب . . أو بالنور والنار . . فاقترب في فزع ، لكنه فوجيء بعد أمتارٍ قليلة قطعها جواده ، تجاه المزرعة ؛ أنه لا أثر لما رأى على الإطلاق . . !! ووجد الحارس يتجول بالمزرعة يتفقدها ومعه عصا غليظة . . فسأله عما رأى ، لكنّ الحارس انكر عليه هذا الشيء . . !!

وعاد الرجل الى منزله وهو يكاد يُجَنّ . . !! إنه لم يكن مخموراً ولا غائباً عن الوعي . . !!

وعاد الرجل في الليلة التالية للمزرعة ، فى نفس التوقيت ، فرأى نفس الشيء . . لكنه رأى الحارس مرتاعاً هذه المرة ، وأخبره أنه رأى ناراً تندلع فجأة من بطن المزرعة كأنها شعلة لم تلبث أن أنارت كل المزرعة بنور وحرارة رهيبة . . وكان الحارس يتدفق عرقاً . . ولكن صاحب المزرعة أنكر عليه هذا الشيء . . بدليل أنه لا يوجد شيء الآن . . !! وعاد الرجل لمنزله وعقله يكاد يطير منه . .

وفى اليوم الثالث ذهب الى مزرعته ، بعد توقيته المعتاد بأكثر من ساعة لكنه فوجيء أن المزرعة لا وجود لها على الإطلاق . . ففرك فى عينه ، لمّا ازداد إقتراباً وأصبح على بعد أمتار قليلة ، اذ وجد مكان المزرعة هوة ضخمة كأنها جهنم مفتوح بابها . . ولم يشعر بجواده الذى هرب الى الخلف بسرعة البرق ، إلا عندما اراد أن يهرب فلم يجده . . !!

فقرر فى لحظة رجولة كاملة ألا يكون جباناً فاقترب أكثر . . لكنه ما إن أصبح على حافة الهوة ، حتى وجد نفسه يهوى الى أعماق سحيقة ، كأنه يهوى ألف سنة . . واذا به يسقط في نهر ماءٍ مليء بحيوانات غريبة ، كأنها أسماك لكن ليست كالأسماك التي نعرفها . . إنها أشبه بما يسمونه ( حور البحر ) أو ( عرائس البحر ) . . ولها وجوه كأنها تفاح على أغصان جميلة الحركة موسيقية الإهتزاز . .

وراح الرجل يسبح في النهر . . وهو يظن نفسه في حلم أو أنه مات . ودخل الى دارٍ في الآخرة ، لا يدرى أهى الجنة أم النار . . !! لكنه اطمأن الى أن هذه المخلوقات مسالمة جداً ، لكن جسمه كان يرتعد كأنما مسه سلك كهرباء عارٍ من المادة العازلة ؛ كلما إقترب من أحدها فى سباحته نحو الشاطىء الذى لاح له على بعد أمتار غير بعيدة!!

ووجد الرجل نفسه على الشاطىء بعد دقائق معدودات من السباحة . . !! وأىّ شاطىء . . ؟!إن جسر النهر من الذهب الإبريز ؛ كأنه ذهب الفراعنة عيار الـ ٢٤ الخالص من أىّ خلط بأىّ مادة . .

والمذهل أن الرجل تأكد أنه يرى كلّ شىء بوضوح ؛ كأن شمس الدنيا تركت السماء مؤقتاً لتصاحبه في هذه الرحلة الغريبة ، وتنير له الطريق بدل الشموع والدهون . .

وصار الرجل يضرب رأسه بيده ، ويقرص جسمه ، ويفرك عينيه ، ويغلقهما ويفتحهما عسى أن يفيق من هذا الحلم . . لكنّ كل شىء حوله كما هو . . !! ورأى الرجل أراضى شاسعة ، ووديان فسيحة مزروعة بالخضرة الزاهية ، وحولها وديان فسيحة مليئة بما يشبه القصور المتلألئة بالأنوار كأنها الكهارب . . وبين كلّ قصر وجاره مسافة لا تقل عن مائة متر مزروعة بالزهور . . !!

ان الرجل لم يسقط في فجوة زمنية ، تخصّ الزمن المستقبل . .

ولم يسقط في مجرد هوة نارية . .

ولم يسقط في بعد من أبعاد الزمن كما يقول المخرفون . . إنما سقط فعلاً في عالم آخر . لكنه على ما يبدو عَالَم لا يَمُت لهذا الزمن بأى صلة . . ولا لأى زمن قادم . !!

إنما سقط فى آثار من عالم غابر ، منه شىء حاضر . . يعود الى ملايين عديدة من السنين !!

وما زاد الرجل فزعاً هو أنه لم يَرَ أىّ شىء حياً حوله . . لا بشر . . ولا طير . . ولا

حيوان . . سوى ما رأى في النهر السابح إلى حيث لا يدري . . والنابع منْ حيث لا يعلم . . !!

واقترب الرجل من أحد القصور ، فوجدها من الخارج بنفس لون جسر النهر . . ذهب خالص . . ووجدها كلها متوجة ومحلاة بزخارف بديعة تشي بأن أصحاب هذه القصور كانوا نبلاء أو ملاك هذه الدولة المجهولة . . لكنه لما واجه بوابة القصر ؛ وجد مكانها أكواماً من رماد محترق . . فدفعه الفضول للدخول . . وهو ينادى على أيّ مخلوق . . لكنه لم يجد مجيباً . . وذهل لأن كل شيء حوله محترق . . متفحم . . سواء الأرائك أو الأشجار الساقطة . . أو الطيور المتفحمة في أبراج داخل القصر ؛ فزاده الفضول اغراء . . فصعد إلى الأدوار العليا ؛ لكنه كاد يُصعق عندما وجد هياكل جثث متفحمة لمخلوقات فيها شبه من الإنسان . . لكنها على غير شاكلته في التركيب الهيكلى . . !!

فقد وجد هيكل امرأه ، عظام وجنتها بارزة إلى حد كبير ؛ كأن وجهها اذا كُسِيَ لحما يكاد يكون في حجم كرة القدم مع اختفاء البروز العظمى في هذا الحال بالطبع . . لكن طولها كطول النساء العادى أو فوق العادى بما يوازى سنتيمترات . . يعنى حوالى (١٠٠ سم) . . إن جاز أن نقيسه بالمقاييس العادية . . ووجد رجالاً وأطفالاً كلهم بنفس الفخامة والضخامة . . لكنه لاحظ ان هياكلهم المتفحمة عندما لمسها بيده في لحظة فضول طاغ ؛ كأن عظامها خُلِقَتْ من خيوط حريرية نادرة الوجود . . أو من مادة ليست الكالسيوم والجير ، إنها اشبه ما تكون بمطاط . . أو ( لادن ) . . فكل الأجزاء القليلة غير المتفحمة من هياكلهم تؤكد أنّ مادة عظامهم مادة شبه شفافة يُكَادُ يُرى ما وراءها . . وطبيعتها لينة كأنها عجينة بلاستيكية رائعة التمدد والليونة . . !!

وفغر الرجل فمه دهشة مما يرى . . وقرر أن يخرج لفوره إلى قصر آخر . . وآثر أن يدخل قصراً على بُعْدِ كبير من هذا . .

وخرج يمشى في الشوارع الغريبة . . المرصوفة بالصخر الزاهي كأنه سجادة من السيراميك الأبيض في بعضها ، والأخضر في بعضها الآخر ، واستوقفه في كثير من

الشوارع مظهر من التناقض الرهيب ؛ فحيث الأزهار نابتة في كلّ مكان فيه جداول مائية آخذة من هذا النهر الذي سقط فيه - على يبدو - يجد آثار التفحم في هياكل عظيمة كثيرة لمخلوقات كالتي رآها في القصر ، ولطيور غريبة الأشكال والأحجام . . ولحيوانات واضحة الضخامة ؛ كأنهم كانوا يُسَيّرون الأفيال أو الديناصورات في الشوارع تلك ، ويركبونها وسيلة مواصلات . . !!

إلاّ أنه فوجيء بمركبة معدنية أمام أحد القصور ، كأنها طبق طائر من عصرنا الحاضر . . من تلك التي يصنعها المسيخ الدجال ورجاله . .

وآثار نيران قديمة في بعض المواضع منها ، التي تهالكت أو ساحت من شدة حرارة نارٍ ما أطلقت عليها . . ودخل المركبة فوجدها مُعَدة للإستخدام بالقَدَم دون جياد أو حيوانات تشدها . . وفوجيء بمادة كبريتية صفراء . . في خلفية المركبة ، في مكان معزول عن مجلس المركبة ، ووجد آثار إحتراق في قطعة الكبريت الكبيرة هذه . . لكنه لم يفهم ما جدوى ، هذا الكبريت . . ولا كيف تتحرك هذه الدابة المعدنية . . إلاّ انه لاحظ ان كثيراً منها في حالة دمار او انصهار أو بعض السلامة ، أو كلّ السلامة مع وجود هياكل ، أو رماد كثير داخلها . . !!

فأدرك الرجل الإنجليزى أن هناك حرائق عظيمة يبدو أنها نشبت بكلّ المدينة ؛ فأحرقت كلّ شيء حتى الطير فى السماء . .

وبعدما ترك منطقة القصور ؛ وجد نفسه أمام منطقة خرائب رهيبة وممتدة على طول البصر ، كلها عبارة عن ركام مبانى وآثار لأكواخ ، أو ما يشبه الأكواخ ، وآثار حرائق ورماد أسود فى كُلّ مكان . . وجماجم بلا حدود ولا حصر . . وفي ركن من الأركان التي تَسَمّر عندها مشدوهاً ، ، وجد تمثالاً لرجل كالبشر العاديين ، الا أنّ له جناحين وكأنه على وشك أن يطير بهما الى السماء . . وواضح أن حريقاً كبيراً أصابه فأحرق رأسه وأجزاء من جسمه ، ولولا أنه من الذهب الخالص على ما يبدو لذاب التمثال من شدة الحريق . . لكن الرجل لاحظ أن ما يشبه خلايا النحل لكن من الصخر تملأ المنطقة خلف التمثال ، وحولها مثل أنابيب تخرج من الخلايا ، من معدن الذهب أيضاً ،

وتسير الى مثل مصفاة مثقوبة لها خزان كبير من الذهب . . فأدرك الرجل أن هذه على ما يبدو ضَيْعَة لإنتاج عسل النحل . . أو شيء شبيه الله أعلم به . . !!

وأدرك الرجل أن الذهب كان - على ما يبدو - شيئاً عادياً ، ومعدناً رخيصاً أو هو شائع كالماء آنئذ والهواء . . ورأى الرجل انه لن يستطيع المضى فى طريقه لأن كل الطرق أمامه مسدودة بركام الخرائب كأمثال الجبال !! وفجأة بدأ الإنجليزى يشعر بالجوع الرهيب . . لكن أنّى له الطعام ؟! . . فقرر أن يعود الى حيث النهر كان موجوداً . . ليشرب منه فيملأ بطنه . . وسلك في الدروب الموحشة حتى سمع خرير جدول ماء، فسار معه ليصل به الى النهر الكبير ، لكنه وجد نفسه فجأة وجهاً لوجه أمام حارس مزرعته ، الرجل شديد السمرة الذى لم يكن له أثر عندما وقع هو فى الهاوية . . !! لكن الرجل الأسمر اختفى فجأة مثلما ظهر فجأة . . وهنا أصيب الإنجليزى برعدة ، وراح فى غيبوبة لم يعرف ماذا جرى له فيها . . !!

لكن المفاجأة الكبرى فى هذه الرواية ، التى ذكرها الكاتب الايرلندى (. Engelbert G. Nones) فى كتاب نادر له . اسمه : ( حياة من كوكب آخر فى ارضنا ) . . المفاجأة أن الرجل الإنجليزى أفاق بعد برهة كأنها دهر . فوجد نفسه فى غرفة الحارس الذي كان يراقب مزرعته . . فأخذ يفرك عينيه ، ويصرخ بأعلي صوته علي كل اهل القرية الصغيرة، فأسرع بعض الحراس من أراض مجاورة يلبون نداءه ، فلما اطمأن اليهم أخذ يسألهم عن الحارس ، فأجابه أحدهم أنه رآه جالساً علي شاطىء النهر الصغير الذي يشق هذه المزارع ، وأنهم سبقوه في الجرى الى مصدر الصوت . . !!

فلم يتكلم الرجل بأى شىء ، وهم يساءلونه عن سبب إنزعاجة وصراخه ، فأخبرهم أنه لن يتكلم حتى يأتى الحارس . . لكن طال الإنتظار فأسرع بعضهم يبحث عن أى أثرٍ له . . لكن أحد الرجال صرخ فجأة وهو يشير الى شيء ما راقد على شاطىء النهر الصغير . فذهبوا على ضوء المشاعل . . فوجدوا الحارس مجرد هيكل كتلك الهياكل التي رآها الإنجليزى في حضارة الذهب ، فأسرع اليهم الرجال وبقية الرجل الذين معه، وبمجرد أن رأى هذا المشهد ، وتأكد أن هياكل الرجل تماماً كهيكل

الحارس ، وأن وجهه قريب الشبه ، برغم أن هناك ما يشبه الحريق الرهيب أكل لحمه ، وأذاب شحمه ، وأن هذا الحارس على ما يبدو ما هو إلاّ واحد من أهالي هذه المدينة فوق الطبيعة التي دخلها . . إذ به يروح في إغماءة أخرى لم يُفِقْ منها إلا وهو بين أذرع الأطباء الذين راحوا يطببونه من هذه الإغماءة . .

ولمّا أفاق قصّ ما حدث له . . لكن أحداً لم يصدقه . . وظلت مسألة الحارس لغزاً ، وقضية سجلها مسئولوا الشرطة والحراسات على أنها ( جريمة قتل وإحراق انسان ) . .

و . . « قُيِّدَتْ ضد مجهول » !!

لكن الرجل ظل يحكى . . ويحكى . . ولا يسمع له سوى أحفاده ، الذين تواتروا القصة حتى كتبها هذا الكاتب الايرلندى غير الشهير . . أو المجهول . . لأنّ كتابه هذا - الوحيد - سُرِقَ وهو بخط يده . . !!

●● وفى كتاب بعنوان ( أرض تحت الأرض ) لكاتبة سويدية الاصل اسمها (Karin F . ghanssinn .) ، جمعت معلوماته من فم جداتها السويديات الريفيات ، ونشرته فى السويد عام ١٩٨٥ جاءت فقرة من باب أسمته ( على باب الأرض الغريبة ) ، روت فيها ( كارين ) تجربة شخصية لها . . وهى فى الحادية عشرة من عمرها . . وعندما اخبرت بها والديها رأت الذعر يرتسم على وجهيهما فقد ظنا أن ابنتهما اصابها الخبال وألف عقلها الخيال . . لكن كارين أعطتهما أثرا مما رأت . . وبرغم هذا لم يصدقاها ، واعتبرا أنه أثر من آثار الأجداد الفايكنة ، وأنها لم تجد شيئاً نادراً كما تصورت ، لأن ما وجدته شائع لدى علماء الآثار . . . فما هو الشيء الذى أعطته لهما . . ؟! . .

وكيف حدث لها ما حدث ؟! . .

بينما كانت كارين - وهى فى الحادية عشرة من عمرها - تلعب فى حديقة مضيئة إضاءة خافته فى منزلهم الأحمر اللون . . وكان معها صبيان من الجيران ، أكبرهما تسع سنوات والآخر ثمانية . . وذلك فى مساء ليلة الثامن عشر من شهر يناير الثلجى عام

١٩٥٠م ، في إحدى ضواحى مدينة [ KALAMAR ] الهادئة ، كثيرة المزارع والغابات . . وأذا بهم يسمعون صوت إرتطام جسم ثقيل جداً بالارض . . على بعد أقل من ١٠٠ ياردة منهم فى بداية الغابة . . لكنْ الصبيان الصغيران فرا فزعاً تجاه منزلهم المجاور لمنزل كارين . . لكن كارين الصغيرة وجدت نفسها دون أن تدرى تدخل الغابة ، لتستطلع الأمر ما بين الخوف والقلق وحب الاستطلاع الذى يجرى فى دمائها من الصغر . . وأحد الصبيان يصرخان عليها بالنداء ، لكنها كانت كمن أصيب بالصمم ، وجذبته قوة سحر ، أو قوة جذب مغناطيسية ، فذهب الصبيان الى اهاليهما ، والى أهل كارين، لكن السيف كان قد سبق العَزَل . . فعندما حضر الأهالى وتنادوا بينهم ، وأحدوا الشموع معهم ، لم يعثروا لكارين على أثر ، ولم يعثروا على أىّ جسم مرتطم بالأرض . . إنما وجدوا أثراً لفجوة ضخمة في باطن الأرض ، كأنما هى أثر لزلزال قديم، وظلوا يصرخون ( كارين ) بلا مجيب . . !!

وأصرت والدتها وهى تجهش بالبكاء أن تنتظر حتى الصباح الذى يأتى عندهم أما متأخراً جداً . . وإما مبكراً جداً . . ولكن دأبه فى هذا الشهر التأخر . . وتنادى أهالى البلدة ، وأشعلوا الشموع لكن بلا فائدة سوى أنهم أبصروا نهاية الفجوة على بعد خمسة أمتار ، وفوجئوا أن كل أرضية الفجوة عبارة عن كتلة واحدة من الصخر . . دون ثقوب أو اىّ فجوات بها . . اذاً لو ارتطمت كارين بهذه الصخرة لأصبحت أشلاءً فى دماء . . !! لكن ما أذهلهم هو أن الكل أجمع على أن هذه الفجوة الكبيرة بأرض الغابة لم يكن لها وجود حتى عهد قريب . . !! وهنا ضجت والدة كارين بالأنين . . وبدأ الجميع يتهامسون . . أين ذهبت . . ؟! . . إن الأمر أصبح لغزاً . . وفي العاشرة صباحاً بدأ النور يملأ مداخل الغابة . . وراح الأهالى وأمّ كارين على رأسهم يحملقون فى كل مكان بالفجوة ، وما حولها ، ومنهم مَنْ تجول في الغابة . . لكن لا أثر لأى شىء!!

وأصبحت ( كارين ) حديث أهل المنطقة بأسرها . . وأصبح فؤاد أم كارين فارغاً إلا من كارين . . أما والدها فقد ابلغ مقام حاكم المدينة ، وتحركت اجهزة الشرطة فى المدينة . . واصبحت ( كارين المفقودة ) لغزاً . . !! ولغزاً محيراً . . !!

لكنّ ( كارين ) لم تُمَسّ بأى سوء . . إنها الآن في حالة غيبوبة فقط . . إنها الآن نائمة الى جانب بعض الاقزام غريبى الشكل ؛ كأنها ( إليس فى بلاد العجائب ) . أو (فتاة الغابة والأقزام السبعة ) . . فـ ( كارين ) عندما دخلت الغابة ، أصابها حالة ذهول من وجود أنوار امامها بلا مصدر ضوء . . وعندما حلقت في مصدر هذه الأنوار فوجئت بمجموعة هائلة العدد من الأطفال يلهون كأنهم فى غابة خاصة بهم أو فى حديقة عامة ، والمدهش أن أجسامهم وملابسهم مضيئة كأنها أنوار كشافات ، فأصيبت بحالة ذهول ، لكنها عقدت العزم على أن تعرف ما هؤلاء ؟! . . ومَنْ هؤلاء . . ؟! . . فاقتربت منهم رويداً . . رويداً . . لكنها فجأة سقطت فى تلك الهوة الصخرية التى لم تبصرها ، ولم تشعر بشيء بعدها حتى الآن . . !!

لكن ما حدث هو أن هؤلاء الأقزام الذين تصورتهم أنهم أطفال رأوها تسقط فى الفجوة المفتوحة أمامهم ، فطار بعضهم وراءها كأنهم ( الحمائم ) أو ( طواويس ) طائرة، وتلقفوها قبل أن تهوى الى مسافات هائلة ، فترتطم بأرض على بعد آلاف الأميال تحت هذه الغابة فتموت لا محالة . . !!

وهبط بها الأقزام الى هذه الارض . . كأنهم طائرة كبيرة تحمل راكباً واحداً مكرماً . . ولأن مسافة طيرانهم من أعلى الى اسفل كانت كبيرة جداً ، قرروا أن يمكثوا معها وتمكث معهم ، حتى يستعيدوا قواهم ويعودوا بها . . !!

ولذلك اغلقوا البوابة الكبيرة بين الغابة وبين الارض المجهولة تلك القابعة تحت بُعْد آلاف الأميال من سطح الغابة . . ! ولم تكن تلك البوابة سوى الصخرة الضخمة بلا أىّ فجوات . . !!

أفاقت ( كارين ) بعد عدة ساعات وهى تغمغم بكلمات فحواها : ما هذا الذى رأيت فى الغابة ؟! . . إنه لحلم عجيب ؟! . . وأرادت ان تنهض لتخبر والديها ، لكنها فوجئت انها نائمة على اريكة غريبة ، وكل شيء حولها هو باللون الاحمر أو البرتقالى أو الاصفر . . وأحست بدوار فى رأسها عندما رأت حولها ما يقرب من ألف قزم صغير ، يلبسون ملابس غريبة كأنهم مهرجون . . !!

وبدأت ( كارين ) تتمالك نفسها بعدما ادركت أنها مخطوفة أو رهينة لعصابة ضخمة من الأقزام . . وعلى ما يبدو أنهم يريدون فدية من والديها . . !! وأنها فى وَكْرٍ غريب لهم . . !! فحاولت أن تكلمهم وتشرح لهم أن والديها ليسا من الاثرياء ، وأنها ابنتهم الوحيدة ، وأنهم لاشك الآن في أزمة نفسية هائلة . . !! وكل الأقزام إلتفوا حولها ينصتون لها بذهول دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة . . فهددتهم انها لن تسكت . . وأن والديها لا محالة سيبلغون الحاكم والشرطة لكن أحداً لم يرد عليها . . فأدركت أنهم لا يأبهون لها . . فراحت تتوسل لهم أن يتركوها وهى تبكي بكاء مريراً . . !!

وفهم الأقزام أن الفتاة المسكينة تعانى من حالة خوف وفزع . . فأشاروا عليها بجولة فى المدينة تهدىء من روعها واخذوا يكلمونها بالإشارة ، وبكلام واضح أنه لغة غريبة عليها . . !! ففهمت ( كارين ) أنها أمام قوم غير قومها . . لهم لغة غير لغتهم . . فحاولت أن تسألهم هل هم خطفوها الى بلد اخرى غير بلدها . . ؟! . . وما السبب؟! . . فأخذوا يشيرون لها بأيديهم أنها سوف ترى مالم تَرَ طول حياتها . . وأنها ستكون سعيدة بينهم الى أنْ تحين لحظة عودتها الى اهلها . . لكنها لم تفهم إلا معانى متداخلة ومتناقضة . . !!

وبدأ الخوف يزول من قلبها وتحل محله الدهشة عندما رأت أحد الاقزام يطير امامها بسرعة كأنه حمامة صغيرة . . وفهمت كارين مؤخراً أنه لابد أن تتحرك معهم الى حيث سيتحركون . . !!

وسارت معهم فى طرق كلها حمراء الارضية . . حمراء الهواء . . حمراء السماء . . !! وأخذوها الى مركبة مصنوعة من معدن كأنه الالومنيوم ، لكنه ليس الالومنيوم . . واركبوها فيها . . فإذا بالمركبة تتحرك كأنها سيارة دون عادم أو أىّ أحتراقات . . وهم حولها يتحركون ويطيرون . . وهى وحدها داخل المركبة التي لا تتسع إلا لشخص واحد فقط . . وبدأت المركبة تسير بسرعة أكبر وحدها كأنها طائرة تستعد للطيران . . وهى تتلفت من خلال نافذة المركبة فترى أشياء كالجبال . . وتلالاً كبيرة . . وكهوفاً ومغارات فى الجبال حمراء اللون . . ومنازل متراصة لكنها كلها دائرى الشكل . . كأنها

عجين دائري . . أو أطباق للطعام . . وإذا بالمركبة تقف فجأة . . فأشار لها قواد الأقزام بالنزول . . فنزلت بعدما أيقنت أنها تعيش في عالم آخر غير عالم البشر . . وأن هذه المخلوقات ليست من البشر . . وأن وجوهها الجميلة تلك وأجسامهم توحي بأنهم من عالم الجنّ أو عالم الملائكة ، الذين طالما سمعت عنهم من جداتها . . لكنها لم تصدق عينيها . . فبدأت تحاورهم بالإشارة . . وتتساءل : مَنْ أنتم ؟! . . وكيف تعيشون هنا ؟! . . ومن الذى جاء بكم الى هذه البلاد الغريبة مع أنكم كنتم فى الغابة الجميلة بجوار منزلى ؟! . . أليست الغابة افضل لكم . . وأقرب لىّ ؟! . .

وبدأ بعضهم يفهم بعضاً مّن أسئلتها . . فأخذوها الى مبنى كبير جداً كأنه جبل رخامى ، رائع اللون ، منحوت من كل الأركان والجوانب والمداخل ومصمم على هيئة مبنى . . ودخلت في ردهات واسعة . . لها رهبة الصمت الكبير . . فوجدت في الداخل هياكل لمخلوقات كبيرة الحجم كأنها الإنسان ، وكل الهياكل محنطة كتحنيط الفراعنة للمومياوات ؛ بلفائف كأنها لفائف الأردية التي يلبسها الهنود !!

ثم دخلوا إلى غرف رائعة الألوان . . مليئة بصخور كلها نقوش ورسومات منحوتة فى الصخر ، تحكى قصة مملكة . . واضح من الرسوم والنقوش أنها نفس المملكة التي هى فيها . . لأن كل رسومْ المبانى والأشجار هى التى رأتها من نافذة المركبة . . إلا أن أجسام الرجال والنساء الجميلات المرسومة تدلّ على الضخامة عن هؤلاء الأقزام الذين حولها ، وإن كانت ملامح الوجوه واحدة . . خاصة العين الطولية كأنها عين الصينيين واليابانيين . .

وبدأت كارين تفهم من تسلسل الصور والرسومات أن هذا الكلام يحكى عن معارك كبيرة وضخمة بين هذه المخلوقات ، ومخلوقات أخرى من نفس الجنس . . وكانت المفاجأة أن نهاية القصة أن مخلوقات أخرى ضخمة ، وكلها متعدد الأجنحة الهائلة ، ومن أجسامها تخرج خطوط أو خيوط ، على ما يبدو أنها اشعاعات نورانية أو نارية . . وحول رؤوسها الجميلة جداً هالات من نور كأنها ملائكة أو ما شابه . . !!
وشدهتها اللوحة الأخيرة التي عبرت عن نهاية مجموعة ممالك من هذه المخلوقات ذات

الجناحين فقط ، بما يشبه البراكين والزلازل وانفجارات كلها سوداء ؛ كأن قنبلة ذرية أو نووية ألقيت على هذه الممالك ؛ فجعلتها كالسراب بعد عَيْنٍ وإبصار . . !!

وراح أحد الأقزام يشرح لها بالإشارة ما فهمت منه أن هؤلاء الأقزام هم بقايا منقرضة من هذه الأمم السالفة ، وبطول الأمد تضاءلت أجسام مَنْ يولد من هذه الاعداد المحدودة . . وأن الألف قزم أو قارب هذا العدد هم كلّ الأحياء تحت هذا البعد السحيق من الغابة التي تسكن هي فيها . . وأنهم لم يعرفوا الصعود الى الغابة إلا من عشرين سنة فقط ، وأن كلّ صعود وهبوط يستغرق منهم عاماً أو عاماً ونصف عام . . !! وأشار أحدهم لها بأنهم لن يجعلوها ترى أكثر من هذا ، لأنها لو توغلت في الممالك المنكوبة ؛ لأصابتها صدمة عصبية أو عقلية من آثار الدمار ، وركام الجماجم المتخلفة عن كارثة كبرى حلّتْ بأجدادهم والممالك المجاوره لهم . .

فأشارت لهم بما يوحى بسؤال . . مَنْ الذى فعل هذا ؟! . .

فكانوا يشيرون الى السماء الحمراء فوقهم . . والى المخلوقات الضخمة ذات الأجنحة المتعددة . . !!

وركبت ( كارين ) المركبة الغريبة مرة أخرى . . وعادوا بها الى كوخ حجرى ضخم مقسم الى غرف . . وراحوا يقدمون لها بعض الاطعمة الغريبة . . وكلها نباتات وثمار عجيبة . . وبعض العملات الذهبية الغريبة كهدية وتذكار . . وكل هذه العملات عليها نقوش ( الجن ) ذي الجناحين . . ففرحت بها جداً وأخذت تشير عليهم بأنها ( تتوق ) الى رؤية والديها . . فطمأنوها بأنهم يعدون العدة للعودة بها . .

ولإرهاقها الشديد من التجوال ، راحت كارين فى النوم . . وهى تتمتم وتغمغم بما رأت . . فالعقل الباطن إختزن هذه العجائب ورفعها الى بؤرة الشعور . . وأفاقت كارين من نومها على حلم كأنها تطير مثل هؤلاء الأقزام . . لتغفرفاها دهشة ، محملقة فيما ترى وهى لا تصدق ؛ فقد كانت بالفعل على سريرها في غرفتها بالطابق الاعلى بمنزلهم . . وضوء الشمس البعيدة يتسلل الى غرفتها من وراء الستائر الجميلة . وتقع عينها فجأة على نتيجة الحائط المعلقة ، إذاً هذه الرحلة استغرقت ثمانية شهور كاملة . .

أى قرابة السنة ( ثلثا عام كامل ) ، واحست بشيء بارد في يدها . . فلم تجد سوى عملة واحدة فقط ذهبية . . وعليها نقش مخلوق يطير بجناحين . . فصرخت لفورها عندما تمالكت اعصابها . . فإذا بوالدتها التى كانت تَعُدّ الأيام ورقة ورقه وهى تبكى على فراقها تصرخ في زوجها : ( هذا صوت كارين ) . . !! ويصعد الاثنان وهما يتسابقان ، فترتمي ( كارين ) فى حضنيهما ، وهما يمسحان عليها . . كأنهما لا يصدقان أنها هى . . وبدأت تروى لهما ما حدث لها لحظة بلحظة . . لتفاجأ بهما يصرخان في وجهها :

- أين كنت بالضبط يا ملعونة ؟! . .

أنتِ هربت . . وتركت المنزل من أجل ماذا ؟! فراحت كارين تقسم لهما بكل الايمان . . وهى تجهش بالبكاء . . انها لم تهرب . .

وفى العادة يدرك قلب الأم والأب أن ابنتهما لم ترتكب خطأ . . وانتهيا الى أنها بالقطع ذهبت لإحدى صاحباتها بالمدينة ، واختبأت لديها . . واخترعت هذه القصة الخيالية لتنجو من عقوبة أكيدة . . !! ولما منحتهما العملة الذهبية . . انتهيا الى أنها عثرت عليها فى هذه المدينة التى ذهبت اليها ، ساقطة من أحد الأثريين الذين يعتنون بكنوز الفايكنج . .

وبعد سنوات من الحادث . . وتأكد كارين انه لا فائدة مما تقول ؛ بدأت تكتب كتابها وهى في ربيع الثامنة عشر من العمر . .

وافتتحت ( كارين ) كتابها بقول الشاعر الغربى المعروف ( كولريديج ) :

مـــاذا لـــو أخـــذتـــك سِنَة مـــن النـــوم ؟! . .

ومـــاذا لـــو حلمت أنك ترقى فى السماء ؟! . .

[ أو تهبط الى حدائق مسحورة غَنّاء ؟! ] . .

الـــى مكـــان عـــالٍ بـــه جنـــة مـــن الـزهـــور . .

ومـــاذا لــــو قطفت منهـــــا زهـــرة . .

ثـــم استيقظت مــــن نـــومـــك . .

لتجـــد الـزهــرة بيـن أصـــابعـــك . .

وقالت : « عذراً كولريديج . . لقد أدخلت شطراً من حياتي في شعرك . . أو تهبط إلى حدائق مسحورة غناء . . فهذا ما عشته أنا بالفعل . . ومضت تروي ما كان !! »!!

ترى هل صدقها ( كولريديج ) نفسه ؟ !!!!!!


٨
وما زالت مدائن
صالـح لغـزاً..
وآية للسـائلين !

الكاتب السويدى [ F . N . MUBIRG ] ، له كتاب اسمه : « الذين هبطوا من كوكب زحل عندنا » . . خلاصته أن نيراناً هائلة التهمت حضارات سابقة فوق كوكبنا . . كانت اعظم مدنية مما وصلنا إليه . . وأعظم في شموخ أبنيتها ، وأعظم فى التعامل مع الطبيعة المفتوحة وتسخيرها ، والعيش فى ذروة من الجمال والنظام التناسق الهندسى والإبداعى في كلّ المجالات . .

وفي باب منه عرض لعدة أمور كلها يمت الى حضارات انسانية سابقة على حضارات الفراعنة والأزتكيين بما يوازى عشرين قرناً من الزمان . . واعلن أن هذه الحضارات كانت منتشرة بكل انحاء الأرض . . وإن إحداها كان فى بلاد العرب . .

ويبدو أنه يتكلم عن حضارات ( عاد ) و ( ثمود ) . . و ( مدائن صالح ) ، التي يوجد جزء منها ظاهر فوق الأرض . . فمدائن صالح فريدة البناء . . غريبة الشوارع . .

وقال العالم السويدى : إن من ير هذه المدائن ، يتأكد أن هؤلاء الناس كانوا غير عاديين فى ( القوة ) وفى ( العلم ) . . !! وأخبر ، أن هذه البلاد تحدث عنها رحالة من الفايكنج القدماء ، يبدو أنه وصل فى رحلة بحرية من اقصى شمال العالم الى هذا الشرق الأوسط . . وزار هذه البلاد بجزيرة العرب ، ويبدو أن ما رآه ايامها كان أكثر وأعظم وأكبر مما هو موجود حالياً . . اذ الرمال والرياح والتغييرات الجغرافية ردمت وأخفت كثيراً من معالم هذه المدائن ولم يبق الا النذر اليسير . .

ولأننى أريد أن أزيد قارئى الحبيب امتاعاً ، سأعطيك وصفين . . وصف العالم السويدى الذى نقله عن جدّه من الفايكنج القدماء . . ثم وصف لعالم مسلم

معاصر. هو ( عبد الحميد مرداد ) . . كاتب موهوب لكنه مغمور !!

●● يقول ( موبيرج ) . . إن الرحالة الفايكنجى كتب فى مدوناته باللغة الأسوجية القديمة ، وهي لغة تعتبر المنبع للغات الإسكندنافية كلها . . التي ما هى فى الحقيقة إلا لهجات متفرعة عنها . . كتب أنه رأى في بلاد غريبة ، على بعد آلاف مؤلفة من الرحلات مجموعة مدن فى صحارى شاسعة . . كل مدينة تجاور الأخرى بأبعاد ليست كبيرة . . ويبدو أنها مجموعة بلاد متفرقة يحكمها ملك واحد . . ورأيت في إحدى هذه المدن قصوراً ومنازل منحوتة فى الصخر ، كأنهم يفصلون من الصخر والجبال منازل ، كما نصنع من الخيوط ملابس . . إنها قدرة فائقة لقوم أظنهم آتين من كواكب أخرى من تلك السابحة في السماء . . !!

وفى دار من هذه الدور رأيت إيواناً كأنه إيوان ملك ، فيه تقسيمات وأشكال بنائية (هندسية ) مصنوعة بميزان دقيق . . وفيها شمس مرسومة كأنها اله أو ابن اله ، وفيها رسومات لتماثيل يبدو أن سكان هذه الممالك كانوا يقدمون لها قرابين . . !! وفى أحد القصور الشاهقة رأيت رسوم حيوانات ضخمة لها رأس كبيرة وظهرها مرتفع لأعلى (الإبل ) ، ولم اعرف ما اسمها ، ويبدو أنه كان لها شأن عندهم . . وقد رأيت مثلها فى نفس البلاد ، وأنا سائر فسألت عنها فقالوا : ( اسمها جِمَال ) . . !! ورأيت نقوشاً فيها كلمات واضح أنها تحكى عن تاريخ هذه الممالك ، لكن لم أفهم معناها . . !! وسرت مسافات طويلة بين هذه الممالك ، فوجدت الطرق بينها وداخلها ليست تراباً ولا أوحالاً ، إنما هى قطع مستوية من الصخر واسعة الأبعاد ، مما يعني أن هؤلاء الناس كانوا لا يعانون فى السير فى الطرقات . . ورأيت خزانات ضخمة من الصخر الرائع الشكل يبدو أنهم كانوا يجمعون السيول والأمطار بها . . تلك التى طالما أغرقت حياتنا ببلاد أسوج . . !!

وفي قصر بعيد عن بقية القصور ، رأيته متفرداً بالضخامة والنقوش الجميلة على أعمدة المدخل ، رأيت بداخلة رسومات تحكى قصة عن طيور ضخمة كانت تغير على أراضيهم وتخطف أى شىء ولو الاطفال . . إلا أنهم كانوا يصطادونها بحراب كأنها

النيران ، ففى رؤوسها رسموا ناراً محيطة بها ، ويبدو أنهم توصلوا لصناعة اسلحة متقدمة عنا بكثير . .

ولاحظ الفايكنجى أن هناك مجموعات من الجبال الشاهقة ممتدة الى مسافات كبيرة ، واجزاء منها غائرة في الارض ، وواضح أنها ملساء لدرجة النعومة المترفة ، ويبدو أنهم صمموها على أساس أن تكون حصوناً أو أسواراً ؛ لأن في بعضها طوابق كأنها أرفف للصعود واكتشاف ما يدور خلفها . .

ولاحظ الرحالة من بعض الرسوم أن هؤلاء الناس كانوا يلبسون ملابس شديدة الرفاهية والزخارف ، مما يدل على أنهم متحضرون للغاية . . وفى رسوم أخرى عمليات الزرع والبحث عن المعارف ، وصناعات نسج الملابس . . كأنهم دولة متكاملة الروافد الاقتصادية .

لكن الرحالة الفايكنجى رأى فى قصر مشيد كأنه كرة ضخمة دائرية ، دهاليز كبيرة وردهات مهواة من فتحات نوافذ عليا مصممة بطريقة فنية رفيعة ، ورأى لوحات ضخمة تحكى قصة على ما يبدو أنها قصة معركة بين بشر ضخام البنية والجسم عن حدود الأجسام المعتادة فى رسوم سابقة ، مما فهم منه أنهم فى الغالب الأجداد الأقدمون لهؤلاء الناس . . وبين مخلوقات تركب مراكب سابحة فى الهواء كأنها السيارات التى نركبها نحن اليوم أو الطائرات . . فوصف الفايكنجى لها ، أنها أشياء بنوافذ ، ولها دوائر فى اسفلها خمس دوائر يبدو أنها تهبط بها الى الارض كما فهم الفايكنجى . . . لكنه زاد على هذا أن أجداده ببلاد أسوج كانوا يروون له أن جداً قديماً لهم أخبرهم أنه وهو يركب البحر ذات يوم كقرصان رأى شيئا يخرج فجأة من الماء على بعد أمتار كبيرة ، وبصوت مفزع مما جعل كل البحارة النائمين يستيقظون فزعين ، فرأوا جميعاً مركباً كهذه المركب لها أجنحة كثيرة كأنها مجموعة طيور إندمجت فى بعض فأصبحت ذات جسد واحد ، متعدد الأجنحة وارتفع فوقهم هذا الجسم وهو مضىء كأنه شمس أشرقت وسط الظلمات الحالكة ، وأن هذه المركبة فجأة انفجرت اشلاءً متناثرة . . وانطفأ الوهج كأنه نار أشعلها أحد الرجال ، وأطفأتها الرياح . . وأمام ذهول الرجال كادت دقة

السفينة الكبيرة تنحرف إلى غير وجهتها . . فأمر القرصان بإنزال الأشرعة حتى يمكثوا للصباح بالمنطقة ذاتها ليعرفوا ما هذا . . ولم ينم الجميع . . ومرت الليلة كأسوأ ليلة عرفوها في تاريخ رحلاتهم رعباً وفزعاً أن يخرج شيء آخر كهذا من أسفل مركبهم فيحطمها . . وفى الصباح أطلّ الجميع فلم يروا أىّ أثر لأى شيء سوى جزيرة على بُعْدٍ كبير لاحت لهم . . ولم تكن معروفة لديهم فأمر بالتوجه إليها والرسو عليها . . وشدوا المركب إلى الشاطيء . . ودخلوا الجزيرة الغريبة . . لكنهم لم يتمكنوا من التوغل فيها إلاّ مسافات قليلة لأنها كلها عبارة عن غابات ضخمة متشابكة !!!

وأمضوا الليلة الأولى على حدود الغابات ، لكنهم رأوا فجأة فى الليل ناراً هائلة وانفجاراً هائلاً . . تماماً كالذى سمعوه ورأوه فى البحر . . فأخذوا حرابهم ووقفوا متسمرين لا يفعلون أىّ شيء . . إلا أن أحدهم تجرأ وتوغل فى الغابة ولم يَدْرِ به أحد . . فأمضوا الليلة فى فزع رهيب . . وظنوا أنهم أحيط بهم مما لا يعلمون كنهه . . فأمر القرصان أن يمكث بعضهم للحراسة ، ويتناوبون الحراسات كما يفعلون بالمركب . . !! وفى الصباح عاد الرجل . . فذهلوا لأنه فعلاً لم يكن له وجود ، لكن ما حدث لهم أنساهم أنفسهم . . فأخبرهم أن داخل الغابة هذه شيء غريب . . وطمأنهم بأنه لا خوف ولا خطر سوى من النيران التي تندفع فجأة من مراكب غير عادية . . فأسرعوا معه يهرولون . . ووقفوا عن بعد من وراء الاشجار يرقبون عدة مبان غريبة الشكل والنسق ، كلها من صخور ملونة ، ولها أبواب ضخمة ونوافذ بأعلاها ، وأمام هذه المبانى أو الدور؛ وقفت عدة مراكب من هذه المراكب الطائرة ، فمكثوا يرقبون ، ونظموا أنفسهم بحيث ينامون قريباً وراء الأشجار . . ويتناوبون الحراسات . . ولكن المذهل أنه فى نفس التوقيت حدث انفجار مماثل فاستيقظ النائمون فزعاً وهرولوا مع الحراس ينظرون ؛ فرأوا على ضوء القمر البعيد أن إحدى هذه المراكب لا وجود له . . وأن المراكب الأخرى باقية كما هى . . وفى الصباح قرروا أن يدخلوا الى هذه الدور وليكن ما يكون ؛ ولما دخلوا وجدوا أنفسهم بداخل دور ومبان خاوية من أىّ أثر لأى حياة . . ووجدوا فى كل دار من هذه المجموعة من الدور والبالغة اثنا عشر داراً ، لوحة واحدة تحكى على ما يبدو من الرسوم قصة هذه المراكب فى صور ونقوش

وكلام غير مفهوم . . لكنهم أدركوا من هذه اللوحات الصخرية أن أقواماً ضخام الأجسام ، يصل طول الرجل والمرأة منهم حوالي أربعين ذراعاً في السماء ، كانوا يسكنون هذه الجزيرة وأماكن أخرى يابسة ، يبدو أن الجزيرة قطعة منها . . وان مخلوقات من نفس الشاكلة ، وكلهم وجوههم بشرية عادية ، لكنها اكبر حجماً فالواحد حوالي خمسين ذراعاً طولاً كان يعلم مجموعة كبيرة ، من أصحاب الأربعين ذراعاً طولاً ، كما لو انها جامعات أو كليات أو مدارس بالمعنى المتعارف بيننا اليوم .

وفى نهاية اللوحة ان الرجال الأكبر ماتوا جميعاً واحداً وراء الآخر ، بسبب مجهول ، وبقى القوم اصحاب الأربعين ذراعاً ، دون معلمين ، وكانت كل المراكب التي يصنعها اصحاب هذه الأرض ناقصة قبة كبيرة صنعها اصحاب هذه الأرض ناقصة قبة كبيرة صنعها فى صور سابقة المعلمون لهم ، ويبدو أن المعلمين ماتوا جميعاً دون أن ينقلوا سِرّ المعرفة الكاملة بهذه المراكب ، فحاول الصغار أن يحركوها ناقصة الصنع ، لكنها أحدثت إنفجارات مدوية ، واحدة وراء الاخرى . .

لكنّ المشهد الأخير فى اللوحة وكل اللوحات ، أبان أن أرضاً كبيرة كان فيها شعوب كبيرة وضخمة الأجسام ، ابتلعها البحر ، ولم يبق منها الا عدة جزر صغيرة ومتجاورة . . !! فأدرك البحارة أن هذا البحر ابتلع أرضاً كبيرة كان بها حضارة راقية ، وأن الجزر المتناثرة به ، التى تبقت منها إبتلعها أيضاً البحر مع مرور الزمن باستثناء هذه الجزيرة ، والتى يبدو أنها ستصير الى هذا المصير . . وادركوا أن هذه المراكب شىء كالخرافة ، وأنها أشياء لها علاقة بعلوم لا يعرفونها ، وأن بها مواد نارية ، مع مرور الزمن واختلاف الحرارة تنفجر واحدة تلو الاخرى . . !!

وعاد البحارة الى ( اسوج ) يروون ما حدث . . لكنّ أحداً لم يصدّق . . خاصة أن رحلات بحرية خرجت الى نفس المكان ، فلم يعثروا للجزيرة على اثر . . اذ على ما يبدو أن البحر ابتلعها . . إلا أنه بين الحين والحين كان البحارة والقراصنة والسفن التجارية ، يحكون عن كرات من اللهب تظهر فجأة مندفعة من الماء ، فى انفجار مروع ، وما تلبث أن تنطفىء ويعم السكون كأن شيئاً لم يكن . . !

●● وانتهى ( موبيج ) في كتابه الى أن هذه المراكب التي انتشرت رسومها في انحاء الأرض ، في الآثار القديمة المندثرة الآن ، والتى رآها البعض قبل أن تبتلعها الصحارى أو المياه ، ولا يزال ندرة لها موجودة . . ما هى الا مراكب جاء بها أهالي كوكب زحل الى الأرض ليعلموا اهلها المدنية والحضارة . . وأن ( زحل ) كان كوكباً مسكوناً ببشر مثلنا ، لكنهم من فصيل أرقى ، وعلّل اختياره لزحل بالذات ، بناءً على منام رآه بأن كوكب زحل يناديه كثيراً في منامات متعددة على لسان رجل من مثل هذه المخلوقات ، وبنفس المواصفات والحجم ، ويقول : إن كتبت عَنا فربما تكافئك بزيارة لنا . . !! وموبيج يرى أن مناماته هذه ما هى إلا خيال حَقّاً ، لكنه يساءل الناس : هل من أحدٍ يقدم لنا شيئاً مقنعاً غير ما جاء في هاتف منامي ؟ ويُنْهي كتابه بسؤال حائر : ماذا يا ترى في كوكب زحل ؟!! .

وبرغم أن كتابه هذا صدر فى عام ١٩٦٤ م وأعاد طبعه فى عام ١٩٨٤ م ، وكانت المراصد والسفن الفضائية تتحدث عن زحل بصورة أوضح ، فقد قرر في الطبعة الجديدة أن ما يقوله العلماء الفلكيون الآن عن زحل ما هو الا اوهام الصور والمراصد . . أما الحقيقة فلا تزال غائبة . . وهنا ما دام الدليل المادى ليس بين ايدينا . . تتساوى احلامه وهواتفها مع صور سفن الفضاء والمراصد . . ؟! . .

ويطرح نفس السؤال الدائخ :

– ماذا فى كوكب زحل ؟ !!

* * *

●● وفي كتابه الرائع النادر . . قليل الذيوع ( مدائن صالح . . تلك الاعجوبة ) يقول العالم المسلم ( محمد عبد الحميد مرداد ) . . إنك اذا أقبلت على هذه الديار ترى انك بين آلاف الجبال المنفصلة عن بعضها بشكل هندسى رائع ، حتى ليخيل اليك أنك تمشى بين شوارع من جبال بعضها أحمر ، وبعضها رمادى ، وغرابيب سود ، كل جبل من هذه الجبال منحوت نحتاً فنياً رائعاً بحيث إن كل جبل يعبر عن سكنى عائلة مستقلة عن الأخرى ، ثم ترى عند مدخل الجبل دهليزاً مفرغاً بالأيدى الجبارة الناحتة ،

ثم ترى سلماً من الصخر كالمصعد تصعد به الى بعض المجالس الجبلية الجميلة ، وبعض المصاعد يوصلك الى غرف واسعة ، وامامها عرصة لها مقدمة جبلية فيها نحت كالشباك تطل منه على نوافذ صغيرة ، ويدخل من هذه النوافذ نور وشمس وريح حتى أن الهواء اذا انطلق بشدة في جوف هذه الجبال خلّتهُ أصواتاً موسيقية وألحاناً غريبة . ثم انك ترى على الأبواب ونوافذ معظم الجبال سواء منها النصفية أو الأثالث نقوشاً قديمة الحفر ، وبعض الكتابة الثمودية كأنها توحي باسم صاحب الجبل المنحوت وتاريخ نحته وأفراد عائلته .

كما أنك ترى عند مدخل المدينة مما يلي الشام ، بعد اجتيازك لسهول أودية (المعظم) التي بها محطة سكة حديدية قديمة ، ترى جبلاً شاهخاً رفيعاً مهفهف الجوانب منفصلاً عن بقية الجبال ، أملس القمة أحمر اللون ، وفي تسلقة صعوبة إذ لا يتسلقه الا الرياضي المتمرن القدير ، ويسمى هذا الجبل العملاق بجبل ( الحوار ) ، أى : فصيل الناقة التى عقرها قوم صالح عليه السلام ، عندما هرب عنها ، عندما طعنها قادر بن سالف الشقي الأول برمحه الطويل وكشف عن عرقوبها بسيفه البتار .

**ويستطرد العالم المسلم :**

قد وقف بنا المسير عند سفح هذا الجبل العظيم ، وكان معى من الرفاق الشيخ عبد الله بن غريض ورفاقه ، وهو الذى قال لى : إن هذا الجبل اسمه ( الحوار ) ، وسرد لي قصة خيالية عنه ، وعما يراه الرعاة والحداءون للإبل عندما يعبرون من حول هذا الجبل مما يسمعونه من زجل الجن وعزف العفاريت . . طبعاً ترهات لا يصدقها العقل ، لكن البدو يؤمنون بها كأنها عقيدة راسخة مطبوعة في مخيلتهم . . . لم نستطع أن نتسلق هذا الجبل إلا بعد السفح بقليل ، وكلّ ما هنالك أننا إستطعنا أن نصوّر بعض المناظر منه ، ومع ارتفاعه لم تستطع آلة التصوير الا أن تصور المناظر الصفية منه والحروف المنقوشة عليه ، التى مَرّ عليها آلاف السنين ، أمّا سفحة فلم تكن فيه مغارات صالحة للولوج فيه ، كما أن بسفحة أرضاً متحجرة تنبيء بعمارة كانت قريبة منه غاصت عند الرجفة ونزول العذاب . . !! ثم قلت لبقية الرفاق : إنّ هذا الجبل كانت تسميه العرب

( القارة ) ، وقد ضربت به الأمثال ، وقالت : ( أنصف القارة من راماها)، وقد قال بذلك أغلب المفسرين وأهل الحديث ، كما أن بعضهم يسمى هذا الجبل ( صورا ) ، فكيف المقارنة بين الأوجه الثلاثة ( قارة . صور . حوار ) فقال الرفاق من مؤرخى الصحراء : اننا لا نعرف إلا اسم الحوار ، فأثبته . . لأنه يعتبر كناسخ للاسمين الأولين، كما يجب علينا الاحتفاظ باسم الجبلين المسميين بقارة وصور حتى نهتدى اليهما، وعند فقدهما نعتمد جبل ( الحوار ) كما سمعناه ، وكما شاهدناه ، وكما يُعتقد . . إن مَنْ يجيد قراءة الحروف الثمودية يمكنه أن يصل الى نتيجة والله أعلم .

وفى الحجر . . وادٍ فسيح يتخلله شِعْب أسود بين جبلين أسودين عظيمين طويلين على شكل الهرمين ، هذا الشعب يسمى ( بالمزحم ) - بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الحاء بعدها ميم - ، هذا الوادى المشئوم موضع ارتكاب الجريمة المنكرة ( عقرناقة الله)، وآية رسالة صالح عليه السلام ، وهذا الاسم من تسمية البدو ورعاة الاغنام . ولم أجده فى الكتب القديمة ، وسألت البدو عن تسميتهم هذا الشعْب بهذا الاسم ، فقال بعضهم : سمعناه من آبائنا ، وهم سمعوه من الأجداد بالتوراث ، وقد سألناهم كما سألتنا ، فقالوا : إن الناقة كانت عظيمة تزاحم المارة والمواشى فى هذا الشعب إذا مرت !! كما أن بالقرب من هذا الوادى الفسيح بئر مطمورة ، وعلى بعد خطوات منه بئر عظيمة تسمى لليوم ببئر الناقة ، ماؤها أعذب ماء فى ديار ثمود ، ولعلها هى التى كانت السبب في النزاع بين القوم الضالين والقوم المسلمين ممن آمن بصالح عليه السلام . ويوجد على بعد ثلاث مراحل من الحجر أودية فسيحة مسبخة لونها أبيض ، وذلك من الملوحة والأجونة والعياذ بالله ، وهى تشير بوضوح الى العيون التى غارت فى جوف هذه الديار حين نزول العذاب على القوم .

إننا مررنا بمائة وثمانين جبلاً كلها شامخة عدا آلاف الجبال من ( النصفية ) ، وهى التى غاص نصفها فى جوف الارض ، ولم يظهر لها سفوح ، ومن الأثالث وهى التي يعبر كل جبل منها على مسكنى عائلة منفردة ، ومنحوت من كلّ جبل منها ما يقارب ثلثه والباقي لم يفرغ ، وهذه أيضاً معظمها غاص فى الأرض فلا ترى إلا قممها وجزءاً بسيطاً منها ، وبعضها على ما هو عليه .

وعلى بعد أربعة أميال من الحِجْر مما يلي الشام وادٍ فسيح بين جبال . . وأرض هذا الوادى العظيم مفروشة بالحجر الزلط البيضاوى اللون ، يطلق عليه البدو الرحل اسم وادي ( الأنبياء ) ، وهذا الوادى مقسم إلى دوائر مربعة محددة بهذه الحصباء الجميلة التي عند احتكاكها يخرج الشرر فتضيء لك معالم الطريق اذا أوقد بها النار ، وفي وسط هذه المربعات الزلطية دائرة محرابية معدة للصلاة ، يطلق عليها رعاة الغنم اسم ( محاريب صالح ) عليه السلام .

ثم أقبلنا على وادٍ عظيم قبل الحجر بثلاث مراحل تقريباً ، وبالضبط من قرب محراب صالح . . التقينا بهذا الوادىِ الفسيح ؛ فوجدنا أرضه مفروشة بالحجارة التي تشبه أحجار الحرار وهى فى حجم البيضة ، فقال لي الرفاق ، وفى مقدمتهم الشيخ ( ابن غريض ) : هذا وادى الرجم ، وهو الذى رجمت فيه الملائكة ، التسعة الأرهاط الذين ذكرهم الله فى الآية الكريمة ( وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ) . .

وفى الحجر وقرب المزحم ( وادى الرجم ) ، جبال مختلفة الأشكال والأحجام والنقش والاسم ، فمنها ( الأثالث ) وهى معظم ما فى الحجر من جبال منحوتة ومفرغة تفريغاً فنياً ، بحيث إنها تصلح للسكنى والنزهة والتحصن والوقاية . . وبعض هذه الجبال شاهق شامخ لم تمسسه الأيدى الناحتة . . وما ندرى لماذا لم ينحتوها . . ألِعِلْم قوم ثمود بما في جوف هذه الجبال من كنوز ومعادن وتنقصهم الخبرة الكافية لاستثمارها أم لعدم قدرتهم على نحتها ونقشها ، وهذا مما يستبعد ومن هذه الجبال جبل الكهوف ، وهو عظيم وشامخ وبه ١٦ مغارة ، وكل مغارة منحوتة بشكل مربع ، وعرضها تسع لجلوس عشرة أشخاص ، وشكل الجبل جذاب رائع كأنه دار ضيافة بالنسبة للزمن الحاضر . . وهناك جبل ( بكرة ) - بفتح الباء وسكون الكاف وفتح الراء بعدها تاء مربوطة . . وهذا الجبل عبارة عن كتل صخرية ملتزقة ببعضها ، وهى التى خرجت منها آية ناقة الله صالح عليه السلام . . وهذه الكتلة الصخرية تشبه فى مجموعها جبلاً صغيراً كأنه ذو قروح ملتئمة مفروزة فيه عروق جبلية مسودة ، وهذه العروق تشبه خط اللحام الذى يلحم أو يلزق خطين عمودين أو ما يشبه ذلك ، وبعض رعاة المواشى يسمون هذا

الجبل ( بالعِبْرة ) . . !! وفعلاً هذا الجبل من العبر الظاهرة للعيان ، ولو سألت أىّ بدوى هناك : ما هذا الجبل؟ . . لقال لك ببساطة إن هذا الجبل الصغير الذى يشبه الكتل الصخرية هو الذى خرجت منه ناقة الله عبرة وآية لقوم ثمود ، ومعجزة لرسول الله صالح عليه السلام . . !! نعم إنه من آيات الله فلو تأملته ؛ لوجدت أنّ بين كلّ صخرة وأخرى ما يشبه العمود المسلح في زماننا هذا ، وليس به أىّ مغارة ولا نحت .

وفى وسط جبل يسمى ( جبل المروح ) نحت بسيط ربما هو مظلة تقى هطول الأمطار . . وفى سقف النحت تمثال يشبه رأس النسر منحوت من نفس الجبل وكأن يداً ماهرة قد حفرته وأحكمت شكله وصنعه ، بحيث لا تفرق بينه وبين النسر الحقيقى إلا اذا تأملته ودققت فيه النظر . . وإنه ليخيل للداخل أول الأمر أن نسراً حقيقياً يكاد ينقض عليه ، وكأنه صورة طبق الأصل من التماثيل المصنوعة من الشمع فى الوقت الحاضر كما فى متحف الشمع بحدائق حلوان ، أو متحف الشمع في لندن بمحطة (مدام طوسو ) . .

أما الصخرة نفسها التى يسمونها صخرة الناقة ، فهى عبارة عن جبل صغير منفرد فى غرب وادى المزحم . . وهذا الجبيل كأنه صخرة عظيمة ملقاة فى جوف الوادي ، فلا هى تشبه الجبل من حيث السفح أو القمة ، ولا هى تشبه الصخرة التى يُطلق عليها اسم الصخرة . . !! وهذه الصخرة أو هذا الجبل الصغير يطلق عليه الرعاة اسم جبل الناقة التي خرجت منه حينما طلب القوم ذلك . وهم ثمود طلبوا خروج ناقة عشراء من هذا الجبيل ، فأخرجها الله لهم آية وعبرة ، ثم بعد خروجها التأم الصدع كأنه لزق أو لُحِمَ بحديد وقطران أو صُبّ بمسلح ، ويبدو الشق وهو ملحوم كأنه صنع يدفنية جبارة ماهرة ، وهو طبيعى كسائر الطبيعيات فسبحان الله ، وما ذلك على الله بعزيز.

وفى مدائن صالح ترى الشوارع كلها منظمة وفسيحة كأنها قد خططت فى العصر الحاضر ، ثم ترى الجبال منفصلة عن بعضها إنفصالاً فنياً بحيث لا ترى النواتىء . . بل كلها بيوت جميلة نظيفة على الطراز الحديث ، ولا ترى النقوش على وجه الجبال إلا فى داخلها أو على قممها أو ما كان معداً للزينة والتحفة . . ثم ترى مداخل البلاد من

طريق ( العلا ) كأنك داخل على جبال مقوسة أو شوارع منظمة كما يسمى فى الوقت الحضر بأقواس النصر ، فترى الجبال التى على حافة مداخل البلد مشطورة نهائياً كأنها قسمت بسيف حاد ، حتى لا يزدحم الناس في الدخول ، كما أن مداخل شارع مجالس السلطان مرتفعة ومنحوتة نحتاً رائعاً . . ثم المدخل الرئيسى المؤدى لمجالس السلطان أعظم روعة من المداخل السابقة . . وهذا المدخل العام لديوان الملوك أو السلطان فى مدائن صالح ما زال قائماً بين منطقتى طريف والعلا ( وادى القرى ) ، ثم ترى بين كلّ ثلاثين أو أربعين جبلاً ( جبلاً ) أيقاً منحوتاً نحتاً فنياً رائعاً ومنقوشاً بنقوش جميلة ، ومكتوباً على قمته بعض الحروف النبطية والعربية التى إندثرت معهم ، وكانت لغتهم كلغتنا ؛ لكن بعض الكلمات لا يوافق معناها المطلوب فى لغتنا

ومن أشهر أودية مدائن صالح وادٍ يسمى ( وادى السبخة ) ، وهو وادٍ أبيض كما تسميه البدو . . وترى أرضه مملوحة ، والملح بارز ناتىء على سطح أرضه ، وشكله مخيف ومنظره مرعب ، إذ تغوص الاقدام فيه حين التجوال فى ارضه تارة الى تصف الساق ، ومرة الى الكعبين ، ولا يُخاض فى جميع ارجائه خوفاً من الغرق والتجلجل فى جوفه ، حتى أن الإبل تتجنب ثبجه ولا تمشي إلا في أطراف سفح أحد الجبلين المحيطين به ، وسيرها فيه كما يمشى الموحول ، وهو من الأراضى التى مسها العذاب والعياذ بالله . . ويقول البدو الرحل أن بهذا الوادي ٢٠ عيناً غائرة فى الأرض . . ولعله هو الوادي المشار اليه فى الأثر والذى يهبط المسيخ الدجال فى أحد ارجائه ، ويبث دعاته الى المدينة والشام . . وهذا الوادي لا ينبت فيه زرع ولا كلأ ، ولا تمشى فيه الماشية الا عبوراً من أطرافه . . وهناك ظاهرة غريبة بهذا الوادى والجبال المحيطة به ، اذ تكثر الطيور الجارحة مثل النسور والحداء والغربان ، ولعلّ ذلك راجع الى غطوس الماشية أو مَنْ يلج فى وسطه فيهلك ؛ فتأكله الطير . . !!

وصدق الله العظيم : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » .

(سورة الحجر - الآيات ٧٩: ٨٤)

وفى سورة الفرقان « وعاداً وثمود وأصحاب الرس . وقروناً بعد ذلك كثيرا . وكلا ضربنا له الأمثال . وكلا تبرنا تتبيرا » . .

(الآيتان ٣٧: ٣٨)

وفى سورة النمل : « ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون . قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا إطيرنا بك وبمن معك : قال طائركم عند الله بل أنتم تفتنون . وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . قالوا : تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله . ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » .

( الآيات ٤٤ : ٥٣ )

●● ورواية الفايكنجى عن مدائن صالح ، إن صح أنها المقصودة تتطابق فى أغلبها مع رواية ( مرداد ) المسلم . . لكنها تختلف فى أن ( موبيرج ) أكّد فى الاوصاف التى ذكرها الفايكنجى وجود نقوش تشير الى عالم آخر سكن هذه المنطقة ، وهو مالم يتعرض له ( مرداد ) إلا بالغمز فى كلام البدو عن الجن وازجاله فى هذه المنطقة . . مع أن هواتف الجن معروفة عند العرب من قديم الزمان . . وذكر عزيف الجن فى المفاوز والسباسب كثير مشهور ، حتى قائلهم :

وبلدةٍ مثل ظهر التُرس موحشة

للجـن بالليل في حافاتها زجـل

والترس :- بالضم - من جلد الأرض ، الغليظ منها ، كأنه على التشبيه . والحافات : الجوانب . والزجل : التصويت والغناء .

والواقع أنه لا يمنع مطلقاً أن جناً كافراً سكن مدائن صالح بعد الخسف بأمد

طويل . . وأنهم أضافوا إلى النقوش والرسوم ما يؤكد وجودهم . . أما المدائن فإنها بناها بشر ونقوشها ورسومها وكتاباتها كلها من صنع بشر اهلكهم الله عز وجل . . أو أهلك أغلبهم ، وهم أهل الضلال والكفر . . وأنجى الذين آمنوا كما نصّ على ذلك أصدق كتاب عرفه البشر ، وهو القرآن الكريم . . !!

# ٩

●●

**ربما هناك مريخيون ..**

**لكن هذه هى الحقائق !!**

... وفي كتاب ( على حافة الكون ) لمؤلفه الامريكى ( كارتر . ف . واشنطن ) .
وهو غير كتاب على حافة الكون الأثيرى - . . يرى المؤلف أن شعوب أمريكا الشمالية أصلها القديم لم يكن من الأرض . . إنما جاؤوا اليها من كوكب من الكواكب البعيدة عن مجرة الارض . . فى سفن فضائية واطباق طائرة . . بدليل الرسومات الكثيرة الموجودة فى كهوف ومغارات . . عن انسان قديم ضخم . وعن اطباق طائرة الى جواره . . وبدليل اكتشاف هياكل عظمية متآكلة ضخمة ؛ آخرها كشف فيها بين اعوام ١٨٩٠م - ١٨٩٧م ، لقمة جمجمة وعظم فخذ ، وجزء من فك علوى ، وبعض أسنان متآكلة . . !!

●● وأخبر علماء الإحاثة أن هذه الأعضاء على ضخامتها تشبه أعضاء الإنسان العادى الى درجة لافتة للنظر . . وتركيب عظام الفخذ مطابق لعظام فخذنا ، مما يوحي أن هذه المخلوقات كانت تسير منتصبة القامة كالإنسان ، أو لعلها ( قرود ضخمة كانت تسير منتصبة كالغوريلا ) ، مما جعل العلماء يسمون هذه المخلوقات باللاتينية (بيثيكا نتروبَسْ إريكتسْ ) ، وبحساب حجم المخ قُدر أنه كان يتراوح بين ( ٨٦٠ ) و ( ٩٤٠ ) سم٣ ، وهو حجم يقع فى نطاق حجم المخ في الإنسان الحديث .

●● ونفس هذه الاكتشافات تكررت فى بلاد ( الجاوه ) . . إلا أنه لم تُكتشف رسوم الأطباق الطائرة والسفن الفضائية الطائرة ، مما يدل في نظر الامريكى ( كارتر ) ، على أن هذا المخلوق الفَذّ تجول فى الأرض ووصل الى جاوه .

لكن الكاتب الامريكى يعود ويقول : إن هذا المخلوق القديم ، يبدو أنه لم يعرف طريق العودة الى كوكبه القديم ، أو أن المراكب التى أتى بها انفجرت منه ، أو حدث بها

خلل فاضطر أن يعيش في الأرض ويستوطن بها . . وأن يعاني فيها ظروف حياته الجديدة . . ومنه حدث نسل أعلى ونسل أدنى ، الأعلى هو البشر أبناء امريكا الشمالية ، والأدنى هم القردة الذين عرفتهم الأرض من عصور قديمة جداً . . !!

ويؤكد المؤلف أن حافة الكون المجهول مليئة بحيوات أخرى من مخلوقات فيها شبه كبير من الإنسان ، لكنها غالباً متفوقة على الإنسان ، وإنها هي التي ألهمت الحروف اللاتينية ؛ لأنها وجدت منقوشة على صخور يعود عمرها جيولوجياً إلى ستة آلاف عام . . إلا أن رسوماً أخرى تؤكد أنهم كانوا يتفاهمون بلغة خاصة بهم ليست بعيدة عن اللاتينية القديمة والحديثة . . ويبدو أنهم طوروها إلى الشكل والصوت الذى نعرفه الآن .

وينتهى المؤلف إلى أن الحياة على الأرض لم تبدأ من الأرض ، إنما بدأت من كواكب أخرى . . !!

ومن قبل هذا الأمريكى ، قال الفلكى الإيطالى ( جيوفانى شياريللى ) سنة ١٨٧٧م أن كوكب المريخ هو سرحياة الأرض . . وهو الأصل لوجود الحياة بها . . وأنه خلال دراسته للمريخ لاحظ وجود قنوات يبدو أنها كانت أنهاراً تجرى فيه المياه العذبة . . !!

ولأن نظر هذا الفلكى قد بدأ فى الضعف ، فقد واصل أبحاثه فلكى حاذق يسمى (لويل ) ، الذى بنى مرصداً خصيصاً فى واحات الأناناس فى وسط صحراء أريزونا . . وانتهى فى دراساته ومتابعاته إلى أن المريخ كان كوكب الحضارة الأولى . . وأنه كان مسكوناً ، وأقنع نفسه أن للكوكب غلافاً جوياً . . وأن الشريط الأزرق الذى كان يظهر بين الفينة والأخرى بقرب القطبين بالمريخ إنما هو ماء فعلاً ، والمناطق الداكنة الزرقاء - المخضرة ، والتى توسعت ثم صغرت فى أوقات مختلفة من السنة اعتبرها لويل زراعات خضراء . وقال إن أقنية المريخ التى ظهرت له بوضوح فى المعهد كانت على ما يبدو محاولة أخيرة من سكان المريخ لإنقاذ الحياة على كوكبهم بعد أن سيطرت عليه الصحراء. وإن أهل المريخ رأوا أن أفضل وسيلة لإنقاذ زراعتهم وحياتهم هى نقل المياه من المصدر الوحيد المتبقى على الكوكب : قطبية ولهذا أنشأوا شبكة معقدة . . من

الأقنية على سطحه تغطى كل الكوكب وتمتد لآلاف الأميال لصنع واحات تعتبر هي الملجأ الأخير للحياة المريخية . ويؤكد لويل أنه حتى قيعان البحار بالمريخ تحولت الى صحراء ، وأن خمسة اثمان سطحه هو أماكن جافة ، ولا يغطيه أي ندى سطحى أو غيوم . . وهكذا يتعرض المريخ لحرارة الشمس بلا رحمة الآن . . وجفاف الكوكب سيستمر حتى لا يستطيع سطحه إيواء الحياة أبداً . . إن الوقت سيموته بشكل بطيء . . وعندما يستهلك ما تبقى من الماء ، فإن الكوكب سيتحرك كجسم ميت ف الفضاء . . !!

لكن اللطيف ف رؤية ( لويل ) هو أنه يرى مصير كوكب الأرض مستقبلاً ، ف مصير كوكب المريخ . . ويؤكد أن دراسة المريخ تلعب دور النبوءة ف معرفة الارض . . فبالإضافة الى أنها تلقى ضوءاً على تاريخ كوكبنا ؛ فإنها تلقي نظرة على مستقبله أيضاً . . !!

وعندما مات لويل عام ١٩١٦ م . كان كلما اقترب المريخ من الأرض ف دورته ، أصيب العلماء الفلكيون بذعر مريخى . . حتى التقطت المركبة ( مارينر٩ ) عام ١٩٧١م ، اكثر من سبعة آلاف صورة لسطح الكوكب هدمت هذا الفكر . . حتى سخر البعض قائلاً : انا مازلت مقتنعاً بوجود المريخيين ، لكن على ما يبدو أنهم رأوا المركبات تقترب من كوكبهم فقاموا بإخفاء كلّ النشاطات والقنوات على سطحه !!

لكن المثير ، أنه ف نفس العام ؛ كان لفلكيين امريكيين تجربة مثيرة لدى متابعتهما للمريخ ، من خلال أكثر التلسكوبات تعقيداً ف العالم في ( سيروتولولو ) ف شيلى ، والفلكيان اسمهما للتأريخ والذاكرة : ( بيتربويس ) و ( جيم وستفول ) ، فقد رأيا وتأكدا ولمدة ثلاث ساعات متواصلة من وجود الاقنية المريخية . . وكانت ظروف الرصد كما يسجلان من أجود الظروف التى عرفت على الإطلاق . . وفجأة بينما كان يحدّق فيما اسموه ( سيرتيس ماجور ) وهي إحدى البقع المثلثية الداكنة التي عادة تشاهد على سطح الكوكب ؛ رأى ( بويس ) قناة كلاسيكية من نموذج لويل تمتد من رأسها المدبب، ولدى متابعته الرصد بشغف ، ظهرت علامات اخرى تتضمن خطوطاً

وواحات !! . . وعلى تلسكوب آخر بنفس المرصد ؛ رأى ( جيم وستفول ) نفس ما رأى ( بويس ) ، ولم يعلّق سوى بقوله : ( إن الأشياء تتفجر على كل المكان ) !!

لكن الدراسات والأبحاث والتحليل الدقيق لنتائج المركبة الفضائية ( فايكنج 2)، وسابقتها ( فايكنج 1) والمركبة ( مارينر ٩ ) أكدت أن كوكب المريخ ذو جوّ صاف شفاف تشوبه بعض السحب الصغيرة احياناً كما بين التحليل الطيفى لجوه وجود آثار للأكسجين الطليق وبخار الماء . . كما شوهدت بقع بيضاء صغيرة قرب منطقة الشروق على المريخ ، وتختفى سريعاً عندما ترتفع الشمس فى سماء تلك المنطقة وانتهى العلماء الى أن ليس ثمة شك فى أن هذه البقع البيضاء شبيهة تماماً بالصقيع الذى يتكون على سطح الأرض فى اثناء الليالى الباردة .

ويبقى المريخ لغزاً . . !!

* * *

●● وفى مخطوط عربي قديم يعود الى القرن الأول قبل مبعث موسى عليه السلام ، كتبه مجموعة عرب على جلود الحيوان بالعربية الحميرية ، قصص غريبة عن رجال جاءوا إلى بلاد العرب من بلاد أخرى يبدو أنها بعيدة جداً . . أو هم من بلادٍ كبلاد الأساطير . . وتركوا آثاراً في بلاد العرب عبارة عن رسوم وزخارف وأوان ومراكب معدنية تطير فى الهواء . . تركوا كلّ هذا للرجال الذين استضافوهم ، وطاروا هم في الهواء ؛ بأجنحة كأنهم طيور لها ريش . . !!

●● وفي نفس المخطوطات ، أن بعض هؤلاء الرجال تزوجوا من نساء عربيات فترة إقامتهم ، وأولدوهم مخلوقات بشرية لكنها مخلوقات متميزة عن البشر العادي بشفافية الرؤية ودقة تحديد الشيء ؛ كأن يقول أحدهم احفروا هنا . . فهنا نبع ماء يجري تحت الرمال . . أو أقتلوا هذا البعير لأنه شيطان ؛ لكن هؤلاء الابناء لا يعيشون الا خمس عشرة عاماً فقط . . ويموتون فجأة دون سبب . . ودون نسل آخر منهم . . مما يؤكد أنهم غالباً أبناء هذه النجوم التي فى السماء ، فلم يتحملوا العيش في الأرض أكثر من هذه الأعوام الخمسة عشر . . !!

●● وفي هذا المخطوط رواية غريبة عن رجال آخرين أتوا الى اليمن داخل كرة من المعدن متوهجة لها نيران وأزيز كازيز المرجل المغطى أو النحل المتوحش . . وكانوا عشرة رجال ، طول الواحد منهم لا يزيد عن ذراع صغير وأنهم طلبوا لقاء حاكم المنطقة فاستضافهم وكلموه باللغة العربية الفصحى كأنهم منهم . . وأخبروه أنهم ضيوف على الأرض آتين من نجمة بعيدة فى السماء ، واسم كوكبهم ( حالزبون ) ويعنى بالعربية ( ربة الكون ) ؛ لأن ربة الأرباب تسكن عندهم ، وهي التي تدير شئون مملكتهم . . وأنها راضية عن عرب اليمن لأنهم يذبحون الذبائح للآلهة الصغيرة الذين خلقتهم ربة الأرباب ، وأن كل اسم أسموها به انما هو من همس فم ربة الارباب لأذن مَنْ يسمونها، لأنها تفعل كل شيء فى هذا الكون ولا ترضى عمن يخالفها فترسل عليهم الصواعق والجدب . . وأهدوا حاكم اليمن مجموعة آلهة مصنوعة من المعدن والأخشاب ، ومنهم صنم أسموه ( حيرامون ) ويعنى رب اليمن ، بمعنى ( والي اليمن ) . . ونبهوه الى ضرورة أن يصنع شبيهاً منه ضخماً يعبده كل اهالي المنطقة ويقدمون له فروض الولاء والطاعة . . !! ووضع حاكم اليمن لهم الطعام فرفضوا ان يأكلوه . . واخبروه بالاعتذار انهم يأكلون اشياء اخرى فى كوكبهم . . وحان موعد عودتهم . . وطاروا مرة اخرى فى الكرة التي جاؤوا بها !!!

* * *

●● إن كل ما سبق يعني شيئاً واحداً . . هو أن هناك مخلوقات أخرى كانت فى الأرض قبلنا . . وأن مخلوقات أخرى هبطت على الأرض أيام أجداد أجدادنا . . وأن هناك حياة على أرضنا . . وحياة تحت أرضنا . . وحياة فوق سمائنا . .

إنّ كلّ شيء حولنا ، وتحتنا ، وفوقنا ، وأمامنا يضج بالحياة . . ويعج بالمخلوقات المتحضرة والمبتدئة . .

إن صنوفاً وألواناً من الحياة مماً نعرف ولا نعرف ، ولا تنتهى من ورائها الخالق المبدع عز وجل . .

●● لكن . . ما الحقيقة بين هذا الكمّ الكبير من المعلومات . . ؟! . .

إنها مجموعة حقائق وليست حقيقة واحدة . .

فـأولاً : - لا مجال للتكذيب بوجود مخلوق يساكننا هذا الكوكب يسمى ( الجن ) . . (وأفضل قراءة كتابنا حوار صحفي مع جني مسلم ) . .

ثانيا : - الجان سكن الأرض قبل الإنسان ؛ لأنه خُلِقَ قبل الإنسان . . يقول الله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمأ مسنون والجآن خلقناه من قبل من نار السموم » . . (سورة الحجر الآيتان ٢٦: ٢٧)

ثالثا : - أن الجن مخلوق مكلّف كالإنسان . . يقول الله تعالى « وما خلق الجنّ والإنس الا ليعبدون » . . ( سورة الذاريات - الآية ٥٦ ) . . فإن أحسن أثيب ، وإن طغى وبغى حقّ عليه الوعد بالعذاب .

رابعاً : - أن الحياة البشرية وغيرها بدأت بإرادة مدبر قادر ، هو الله ، ولم تكن يوماً من الأيام مصادفة . .

يقول ( لورنس هندرسون ) - من أعظم علماء الحياة والأحياء في امريكا : « لا جدال في أن ظهور الحياة بدأ أول ما بدأ في أحد مجارى الطين الدافىء ، أو بين طيات زبد هذا الطين ورغاويه . أمّا كيف نشأت الحياة من غير الحياة ؟! . . فذلك سِر لا يعلمه الا الله القادر العليم» . . !!

قال تعالى جل شأنه : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » . .

خامسا : - شاد الجنّ حضارات قبل الإنسان ، لكنها بادت تماماً . .

سادساً : - ظهر الإنسان الأول على الأرض منذ ملايين السنين

سابعاً : - التوراة كتاب أخلاط وأوهام وأساطير . ولا يزيد شيئاً عن القصص الذى أوردناه مما يصدقه عقل أو لا يصدقه .

ثامناً : - الوثيقة الوحيدة الصحيحة عن رب العالمين الى سائر عباده ، والتى سلمت من التزوير والتحريف والإدخالات ، هى ( القرآن الكريم ) .

تاسعاً :- ان الجنّ مع تقدمه المادى ، إلا أن الإنسان أقوى عقلاً ، وأكبر مكانة عند الله عز وجل .

عاشراً :- ان الأطباق الطائرة - السلاح الرهيب الذى أخترعه المسيخ الدجال - لعنه الله - ربما يكون استوحى فكرتها من الآثار القديمة ، والأساطير القديمة ، ونفذها بتقنيات علمية قائمة على اسباب بثها الله فى أرضه ، هى لمن أخذ بها . . فحوّل الحلم الى حقيقة ، وحول الاسطورة الى واقع . . ( انظر كتابنا : احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برموده ) . . !!

وكتابنا ( الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وبين مثلث برمودة ،الأطباق الطائرة ) !!

أحد عشر :- فى حالات استثنائية يمكن مخالطة الجن للإنس مخالطة تدخل ومشاركة . . لكن يستحيل شرعاً وعقلاً وفطرة وعلمياً - لاختلاف النطفة - أن يحدث توالد من تزاوج إنس بجن ، أو العكس .

ثانى عشر :- إن كثيراً من الفكر سواء الغربى أو حتى العربى العميل ، يحاول أن يشوه من صورة العربي ويحط من قدراته ، بأن ينسب ذكاءه وقوة عقله وامتيازاته الى اختلاطه بعناصر ومخلوقات غير معروفة هى التى أكسبته هذه الخواص . . فكأنها ليست أصيلة فيه ، وهذا افتراء .

ثالث عشر:- مازال تاريخ الكرة الارضية . . وتاريخ الحياة والاحياء بها فى طى الجهل الكبير . . لأن بحثنا في الارض بمنهجية القرآن لا يزال يحبو أو يسعى سعى السلحفاة الكسول .

* * *

قرائي . . قارئاتي . . الأحباء . .

قالوا : إن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم عليه السلام ثمانياً وعشرين أمة مختلفة عن بعضها . . منها ذوات أجنحة وكلامهم قرقعة . . ومنها مالهُ أبدان كالأسود

ورؤوس كالطير ، ولهم شعور وأذناب وكلامهم دويّ . . ومنها ما له وجهان ، واحد من قُبُله ، والآخر من خلف ، وأرجل كثيرة . . ومنها ما يشبه الإنسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ( الكركى . . ) . . ومنها ماله وجه كالآدمي ، وظهره كالسلحفاة ، وفي رأسه قرن ، وكلامهم مثل عواء الكلاب . . ومنها ما له شعر أبيض ، وذَنَب كالبقر ، . . ومنها ما له أنياب بارزة كالخناجر ، وآذان طوال . . !! ويقال : إن هذه الأمم تناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة . . !!

ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجمل من الإنسان ،

وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وأزواجه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

**محمد عيسى داود**

# إصدارات المؤلف

١ - زاد الصالحين والدعاه الى طريق الهدى والنجاه ( الجزء الاول )
٢ - اليك خمسين ورده .
٣ - يا من اصبحت حبيبى اليك همس سحر !!
٤ - رسالة الى الاخت سوزان التى اسلمت .
٥ - خفايا واسرار قلب حواء .
٦ - علاج النسيان . . وكيف تجعل ذاكرتك قوية ؟!
٧ - احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برموده .
٨ - حوار صحفى مع جنى مسلم .
٩ - الذين سكنوا الأرض قبلنا .
١٠ - قلوب فى براكين .

## مخطوطات

١ - القضية ناجحة فأين المحامون .
٢ - جرح فى زمنى .
٣ - المخدرات . . الغول القاتل .
٤ - اليسر بعد اليسر .
٥ - شىء من الوعى . . وأشياء أخرى .
٦ - على عتبات الفاتيكان . . وعتبات أخرى .
٨ - صفعات على وجه يهودي .

## المؤلف فى سطور

- من مواليد الشرقية ( الإسماعيلية ) بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٥٧م .
- نشأ وتعلم بالقاهرة .
- حاصل على ليسانس الآداب - قسم اللغات والدراسات الشرقية - جامعة القاهرة .
- بدأ حياته العملية الإعلامية ، بجريدة الاخبار محرراً ومراجعاً ، كما عمل بمجال الدعوة محاضراً .
- عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية ، وارتقى الى منصب المشرف العام على كبرى صفحاتها اليومية ( الفكر الإسلامى ) ، كما ارتقى رئيساً لقسمين .
- عمل مستشاراً إعلامياً خاصاً .
- له مئات المقالات والأبحاث فى الدين والأدب واللغه والسياسة والإجتماع ، نشرت بالصحف والمجلات العربية والمصرية .
- عضو نقابة الصحفيين المصرية .
- عضو المؤسسه الصحفية العالمية [ O . I . P ]
- يؤمن بأن ما كان من القلب ؛ وصل الى القلب ؛ وما كان من اللسان لم يتجاوز الآذان .

●● عنوان مراسلات الكاتب : ج . م . ع / القاهرة منيل الروضة
٦ شارع على شريف
الرمز البريدى ١١٤٥١

---

رقم الإيداع : ٢٠١١ / ٩٤
I.S.B.N : 977 - 5515 - 03 - 3

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨

# الذين سكنوا الأرض قبلنا!

متى خلق الله عز وجل هذه الأرض ؟! . .

ومتى بدأت الحياة بها . . ؟! . .

ومتى هبط آدم وحواء ـ عليهما السلام ـ اليها ؟! . . وكيف هبطا ؟! . . هل ركبا الطبق الطائر ؟! . . أم هبطت بهما كتلة كوكبية من سماء أخرى وصفت بالجنة ، فكوّنت ( مصر ) أو ( هولندا ) أو (لكسمبورج)؟! . .

وما هي المخلوقات التي سكنت الأرض قبل آدم وحواء : فأفسدت ؛ فظنت الملائكة ان الخليفة الجديد سيكون على مثال هذه المخلوقات ؟!

وهل حقاً ما روج له بعض اليهود من أنه تم اكتشاف ( فلك نوح ) . . عليه السلام ؟! . . وما علاقة ذلك بالفكر التوراتي ؟! . .

في هذا الكتاب الفذ ، استطاع كاتبنا الكبير ، المفكر العملاق (الأستاذ محمد عيسى داود ) ، ان يقدم لوحة ابداعية ، عبر مجاهل الزمن، فسّر فيها كثيراً مما يصعب تفسيره إلا لأصحاب العقول المُلْهَمَة!!

ومصر الحضارة ، مصر الفكر ، والعلم والنور ، تفخر بأن تقدم لوطنها العربي رائعة من روائع مفكرها الفذ الأستاذ محمد عيسى داود ، الذي بدأ يتربع باقتدار على عرش القلم ، ويمسك بصولجان الفكر الشمولي الواعي . . فرأيناه يكتب في الحب ، وفي السياسة ، وفي الدين، وفي الاجتماع ، فهو من القلائل الذين يسعد بهم القلم بحق ، ويثرون الفكر الإنساني بصدق ، ويكشفون الحقائق بشجاعة .

ودار رندة إذ يسعدها تقديم هذا الكتاب للعالم أجمع ، تعلم أنه قد يكون الرحيل إلى مجاهل الفضاء صعباً ، ولكن الأصعب هو الرحيل عبر مجاهل الأرض والنفس وبدء الحياة واكتشاف الإنسان لنفسه . . ومن ثمّ تدعو دار رندة قراءها الكرام إلى هذه الرحلة العجيبة الفذة ، وهي واثقة من انها تدعوهم إلى شيء عظيم .

منصور عبد الحكيم

دار رندة للنشر والتوزيع

٦ ش علي شريف بالمنيل ت : ٣٦٢٥٣١٩